بارزان
وحركة الوعي القومي الكردي
١٨٢٦ - ١٩١٤

بقلم

أيوب بابو البارزاني

بارزان
وحركة الوعي القومي الكردي
١٨٢٦ - ١٩١٤

بقلم

أيوب بابو البارزاني

١٩٨٠

مقدمة الكتاب

فرغت من مسودة هذا الكتاب قبل حلول الكارثة الوطنية بالشعب الكردى فى العراق (١٩٧٥) بايام قلائل، وقد تعذر طبعه بعدها لاسباب و ظروف قاهرة تتعلق باحوالنا كلاجئين عقب النكسة و عدم وجود الوقت الكافى لمراجعته و اعداده للطبع، و لحجزه حينا من الزمن من قبل السلطات الامنية (ساڤاك) هنا.

ان ما دون من تاريخ الشعب الكردى قليل و متناثر و معظمه على قلته يتجلى فيه الاغراض و التحامل لان كتب باید اجنبية و خدمة لجهات معينة يهمها تشويه هذا التاريخ، و كل هذا يرجع إلى وضع كردستان السياسي اعني وجود بلاد الاكراد ضمن دول متعددة تنظر كل دولة منها الى مشاكل الشعب الكردى من زاويتها الخاصة و تمنع مالا يتلاءم مع سياستها مما يكتبه ابناء هذه الامة، ... و لاتقتصر على سد منافذ المعرفة الوطنية بوجه ابناء هذه الامة و انما تتبع سياسة اذابة الثقافة الكردية و الوطن الكردى و طمس معالم تاريخه او تعمد الى العبث الشنيع بواقعه الجغرافي و القومي عن طريق هدم مجتمعاته السكنية و سوقه بالسوط و العصا في تهجير جماعي لاسكان قوميات و عنصريات اخرى فى بلاده نفسها.

و لهذا كان اول ما جوبهت به من مصاعب هو قلة المصادر و ندرة المعلومات عند شروعي فى تاليف الكتاب، فاعتمدت بالدرجة الاولى على الرواية المحلية المتواترة، و الحديث المباشر مع المعمرين الذين شاركوا شخصيا فى حوادث الكتاب المتاخرة فتقصيتهم و تتبعت آثارهم و رحلت اليهم وهم فى قراهم النائية، فكان لعملى هذا مردود طيب للكتاب إذ حفل بوقائع و معلومات طريفة لم يسبقني فيها احد من الكتاب.

يقول «كندال» (ان الوضع الحالى للشعب الكردى يمكن فقط فهمه ضمن اطاره التاريخي و بالاخص على ضوء احداث السنوات المائة الماضية) و لذلك كنت شديد الرغبة فى اظهار جانب من ذلك الاطار التاريخي بالتصدى الى تأريخ احدى المشيخات الكردية الدينية (المشيخة البارزانية) التى كان لها دورها الفعال و اثرها الباقى فى ميدان النضال الوطنى فضلاً عن دور لا يمكن التقليل من شأنه فى التحول الاجتماعى، بسبب هيمنة تلك المشيخة على العقلية الكردية و الحياة السياسية لمجتمع غير صغير من الشعب الكردى و لوقت طويل.

من اين استمدت المشيخات الدينية سلطانها؟ و على اى اسس بنيت؟ لماذا و كيف كانت أوامر مرشدى المشيخة تطاع و تنفذ بدون اعتراض ؟ الى اى حد كانت تمتد تلك السلطات؟ ما هى الاخطار التى يمكن ان تتعرض لها المشيخة؟ كيف انجرت مشيخة بارزان الى ساحة العمل الوطنى؟

حاولت ان اجيب عن كل هذه الاسئلة بسرد الاحداث فقط دون ان الجأ الى التحليل المسهب لئلا اكون كمن يفرض نتائج تحليلاته على القارىء

قد يكون عمل الشيخ (المرشد) قاصراً على الدين و نشر تعاليمه على هدي الطريقة، وقد يكون محتالا انتهازياً يسخّر مريديه لمصلحته الخاصة وقد يكون وطنياً مخلصاً غيوراً على مصلحة اتباعه لكن لا احد ينكر ان سلطان هذين الاثنين النقيضين على جيش المريدين المطواع يكاد يكون مطلقا، و عندما يصيب المشيخة التفسخ و التحلل الخلقي و يبدو سلوك الشيخ منافياً لمبادىء الاخلاق و قواعد الدين فان الجهل العام كفيل بحماية هذا التفسخ و تغطيته، ان جيش الطريقة (غير المتحرر من قيود الجهل) لن يتمرد على الشيخ المحتال المستغل و يظل يأتمر باوامره لانه يستند الى التراث النقي الروحي الذى خلفه له اسلافه وهم اولئك الذين سلموه قيادة المريدين و الطريقة، انه يحتمي بهذا التراث و ينتفع به شر انتفاع. فيتحول التراث الطاهر الى حارس و خادم لسلبيات الأولاد و الاحفاد.

لقد خلفت مشيخة بارزان تراثا نقيا، و آثاراً ايجابية عميقة و كان لها الفضل فى تطويع الروح القبائلية و استخلاص أنفس أبنائها و أنصارها من أوضار العنعنات العشائرية، و اوجدت رابطة المبدء و العقيدة بعد ان قضت على رابطة العشيرة و قللت من الانانية الفردية الى حد كبير، و احلت روح التعاون و التفادى و حب التضحية و جندت كل ذلك لخير مجتمعها و قيادته لمحاربة زعمائه المستغلين من الاقطاعيين العائشين على كد الفقراء و المستضعفين، لذلك فكلما كانت سيرة الشيخ و اسلوب حياته الخاصة اقرب الى المثالية و الترفع عن المادة و الحرص على المساواة بين اتباعه دون تفريق و تفضيل كلما ارتفع مقامه فى اعينهم وزاد ايمانهم به و استعدادهم لاطاعة اوامره، و هنا تكمن الخطورة فى انحراف الطريقة او ابتلائها بمرشد طالح فبسبب الجهل الفاشي و الايمان الاعمى و تحريم الطريقة ان يوجّه الى الشيخ اى استفسار عن تصرفاته العامة و الخاصة او الطلب منه ايضاح هذه من هذا الاجراء او ذاك فان الاحتراب الدموي الذى ساد تلك الفترة من الزمن بين المشايخ، لم يكن يدري أسبابه و دوافعه بصورة مباشرة غير الشيوخ المحتربين. اما و قود المعارك فهم المريدون و الاتباع و ليس بينهم من يعرف السبب الحقيقي الذى يقاتل فى

سبيله فهو لا ينتظر اية مكافاة الا شفاعة شيخه له فى الاخرة و اعتقاده بان ما فعله هو موضوع رضى الشيخ.

ان ما ميز مشيخة (بارزان) خلال الفترة التى اتينا الى سرد تاريخها فى كتابنا هذا و بعدها بفترة اخرى سنتناولها فى كتاب ثان، هو السلوك التقشفي و الزهد و رفض الشيخ لفكرة الحيازة و التملك و احتقاره المادة، فى الواقع هذا السلوك هو الذى رسخ ايمان اتباعه و انصاره به و جعلهم يضعون ثقتهم به لقناعتهم بانه لن يستعمل نفوذه للاستيلاء على اموالهم و اراضيهم او استغلالهم لمصالحه، بل هو مستعد للتضحية لا بما يملكه وهو تافه بل براحته و حياته و حياة افراد اسرته عندما يجد الجد، و هذا آخرهم الشيخ احمد أخو الشيخ عبدالسلام و خليفته من بعده الذى تجسدت فيه فضيلة احتقار المادة و رفض فكرة التملك ، طالما حذر من مغبة الاسراف و الترف عندما ظهرت اولى بوادرهما فى انفاق اموال الثورة الكردية، و رفض رفضاً قاطعاً أن يقبل شيئاً منها قائلا انها أموال الشعب. انها امانة في يد المسؤولين و ان اساءة التصرف باى جزء منها مهما قل انما هى مسؤولية كبيرة امام الله و الشعب. فضلاً عن كونها تقضي بالدمار على الهدف الاسمى،

وقفنا بهذا الكتاب عند العام ١٩١٤ وهو عام اندلاع الحرب العالمية الاولى، العام الذى فتح صفحة جديدة فى تاريخ البشرية و احدث تغييرا جذريا فى حياتهم، انهارت الامبراطورية العثمانية و تقطعت اجزاؤها و اصبح للمبادىء الاشتراكية دولة اثر ثورة عصفت بواحد من اشرس النظم الاستبدادية، و نمت فكرة القومية عند الشعوب و نال عدد كبير منها استقلاله و بينها الدول العربية، وفى كردستان خرجت مفاهيم سياسية جديدة ذات منحىً وطني صرف، فقامت طبقة من المثقفين الوطنيين لتحمل اعباء القيادة الفكرية النضالية، فى اطار جمعيات و احزاب معظمها سري و كلها تهدف الى التحرر و التخلص من نير الاجنبى ،وتم الامتزاج و التفاعل بين الصوفيات و الدين و بين الاهداف السياسية و كان هذا طابعا للحركة الوطنية الكردية فى العراق و تركيا قبل الحرب و بعدها دون ان يتحقق انفصالهما.

حاولت جهدى ازالة الغموض عن بعض الوقائع التى يتعذر الوصول الى تفاصيلها والنفاذ الى حقيقتها عن طريق الاستقراء والافتراض والاستنتاج. ولاسيما تلك التى تتعلق بالفصول الاخيرة من الكتاب. اعنى فعاليات و تحركات (الشيخ عبدالسلام البارزانى) على الصعيد الوطنى. و ساكون جد ممتن ممن يتكرم على باية معلومات يحسن اضافتها الى محتويات هذا الكتاب. وليراسلنى مشكورا بالعنوان التالى -

A. Perash. 293 Boston Road, Boston Manor, London W7, U. K.

شکر و تقدیر

فی ختام هذه المقدمة اتقدم بالشکر الی الاستاذ جرجیس فتح‌الله المحامی الذی رافق هذا الکتاب منذ ان کان فکرة تختمر فی ذهنی حتی وضعه بید القراء. ولم یبخل علی بالتشجیع و الجهد فی المراجعة و التنقیح و التبویب و التصحیح اللغوی. ولن انسی قط ما کتبه لی حاثاً و مشجعا اثناء القتال فی العام ۱۹۷۴ بانه علی استعداد للعون حتی تحت قصف الطائرات .وقد بر بوعده ولولاه ماخرج الکتاب بهذه الصورة.

اتقدم بالشکر ایضا لابی پرشنگ لملاحظاته القیمة السدیدة و تقویمه عبارات فی الکتاب عند مراجعته المستفیضة. و للسید وحید ابراهیم حفید (الشیخ عبدالسلام البارزانی) الذی انتفعت بالکثیر من معلوماته. و للسید جهاد اسماعیل حفید الشیخ الآخر و السید مسعود البرزنجی اللذین ساعدانی فی استنساخ مسودات الکتاب.

اتقدم ایضا بالشکر العمیق لاولئک الجنود المجهولین الذین اثقلت علیهم باستجواباتی و لجاجتی فی استخلاص المعلومات الفریدة منهم و معظمهم قد طعن فی السن. کالسادة زبیر الراسعینی. ووسمان قورتاس هه سنی. و الاخوین حسکو و چرخو مامسکی. و محمد قورتاس لیره بیري. و ما مد کانیا دیري. و ملا جعفر بارزانی. و مح هادی هه رنی و محمد خاب بیي. و مین ملا عبزید. و السید صالح محمود البارزانی.

پی ره ش

لمحة تاريخية تمهيدية

خلال قرنين من الزمن شهد المجتمع الكردي قيام عدد من الامارات كالا مارة البابانية والسورانية و البادينانية والبوتانية. و بعد أن تم القضاء على هذه الامارات اما بتغلب دول مجاورة اقوى منها أونتيجةً الضعف والانحلال الذاتي[1] ظهرت المشيخات الدينية. و بعد أن أفل نجم هذه المشيخات وانفتحت الذهنية الكردية على الافكار الاوروبية الجديدة في التحرر ظهرت الجمعيات والمدارس السياسية في مستهل القرن العشرين و من خلال هذه المؤسسات الاجتماعية الثلاث اكد الشعب الكرى هويته و وجوده المتمايز وتطلعاته التحررية مستخدما الامكانات المحدودة المتوفرة له اذ كان يعيش سجين أوضاعه وتطوره التاريخي الضيق والبطيء و تخلفه الناجم عن خضوعه للاستغلال الاجنبي.

في أثناء قيام الامارة البابانية (احد الامارات الاربع المذكورة) و في سنوات احتضارها الاخيرة المشحونة بعوامل الفساد والاضطرابات الداخلية تسلم (محمود پاشا بابان) الحكم في السليمانية للمرة الثالثة واستتب الامر لـ (عبدالله پاشا) في كويسنجق. فانتهت بذلك المعارك الاسرية مؤقتا. كان ذلك في العام (١٨٢٣) (١) لم يكن الامير البابانى بقادر على تركيز الجهود للنهوض بالامارة واصلاح مافسد من أمورها فقد استنزفت امكاناتها الحروب الداخلية والمجهودات المبذولة في التغلب على الخصوم والطامعين بكرسي الامارة وكانت الاوضاع تفرض على الذين يعيشون في حماها اظهار الموالاة لطرف معين من الاطراف المتنازعة على الجاه والمال فامتلاءت القلوب بالاحقاد والضغائن و سادت الفوضى وغرقت الامارة في لجة من الحروب الداخلية والمنازعات وأصبح أمراً اعتياد يا استنجاد المتنازعين ببغداد او بالفرس في صراعاتهم المحلية. وبالاختصار كانت الحياة في عهد الامير محمودپاشا حافلة بالفوضى والفساد.

في عاصمة الامارة (السليمانية) عاش رجل كان قد شرع في التدريس والتأليف بعد ان انهى دراسته على يد افاضل العلماء في كردستان. لم يعره الناس اهتماما في البداية لقد تعدت رغبته في تغييرذات نفسه الى احداث التغيير في نفوس الآخرين. هذا الرجل هو الشيخ الذى اشتهر فيما بعد باسم (مولاناخالد) المولود في العام ١٧٧٩م.

انعكست آثار اوضاع الامارة المتفسخة على نفسية هذا الصوفي وهوشاب ولاشك انه تذمر من فساد الاوضاع الاجتماعية السائدة و و آلمه أن يرى مجتمعه تعمه

١ـ تاريخ السليمانية لمحمد امين زكي (ترجمة الملاجميل روژبياني) الص ١٥٠و١٥١.

الفوضى وتحركه الشهوات والمطامع وهزه ان يرى الداء قد تخلل مختلف الطبقات الاجتماعية فلم يرسبيلا للتقويم واصلاح النفوس الا العودة بقومه الى روح الاسلام متلمسا سبيله منها الى النفوس الخائرة والعزائم التى انهكتها الصراعات على مباهج الدنيا ومتاعها.

ولكى نكون اكثر تفهمًا للطريق التى انتهجتها هذه الشخصية الصوفية العظمى في العالم الاسلامى فى القرن التاسع عشر، علينا ان نعود الى الوراء، الى اليوم الذى بدء الدين الاسلامى الجديد ينفتح على الافكار الفلسفية و يفسح المجال للجدل المنطقى فيه. لكن كان عليه ايضا ان يمر عبر اجيال بشرية عديدة حتى يتسنى له ان ينتشر ويتناول اتباعه قواعده و مبادءه بالشرح والتحليل. ولاشك أن سبيل العقيدة عبر القرون الاربعة عشر لم يكن سهلاً هيناً فلم ينج من الزندقات والبدع وكان عليه ان يخوض صراعات عنيفة مع مايتوصل اليه العلم والتطور الحضارى ولذلك وجدت المذاهب،ثم أنبثقت الطرق الصوفية على أثرها مستمدة اصولها من روح القرآن وتعاليمه وكان هذا ايذانا بالانفتاح على التقدم العلمى وعاصما للدين الاسلامى من الجمود والوقوف عند حد التفسير الحرفى وما يتبع ذلك من تناقض بينه و بين المبتدعات و المخترعات والمكتشفات العلمية. فكان الصراع بين العقليات المتزمتة و بين العقليات المتفتحة على العلم و اسباب الحضارة. وفى هذا الصدد يقول الاستاذ (آر. اى. نيكلسون) فى بحثه عن التصوف (٢) «ان الثورة السياسية التى نقلت مركز الخلافة الاموية من الشام الى بغداد ادت بالاسلام الى التماس المباشر و الاصطدام بافكار المدنيات التى نشأت قبل الاسلام. فاذا كان هذا قد تمخض بتغلب الفكر الاسلامى فالتاريخ يخبرنا بان النصر فى تلك المعركة لم يكن تاماً ابداً ونحن هنا نقصد الحركة التى انتشرت فى بقاع كانت قد عرفت العقائد الهلينية اليونانية معرفة جيدة وحيث النقاش الدينى استعر اواره بين المسلمين من جهة و بين المسيحيين والمانويين والزرادشتيين من جهة اخرى»(٢).

هذه الظروف التى وجب فيها على الاسلام ان يثبت وجوده نجدانه مربفترات مد وجزر. فأحيانا تظم عليه التيارات الفكرية المعارضة له فيخبو كالسراج وأحياناً يعلو تلك التيارات ويعود الى الاتقاد بظهور شخصية دينية لامعة مؤثرة فى مجرى الصراع.

وكل متتبع لتاريخ الاسلام يلاحظ التاثير الهائل الذى حققه رجال الدين و مفكروه فى مسيرته عبرالعصور فقد نفخوا فى اتباعه خلال فترات سبات من التحلل والحيرة والضعف الخلقي روحاً جديدة وعززوا الثقة بتعاليمه «يمكن ان نطلق على امثال هولاء الناس اسم (رجال الاحياء) و من اوائلهم الخليفة الاموى عمرابن عبدالعزيز الذى نبغ فى فترة حرجة من فترات الاسلام حيث كانت الاتجاهات الغريبة عن الدين قد اخذت تتسلل اليه ففى

٢ـ تراث الاسلام (ترجمة و تحقيق جرجيس فتح الله المحامى) الطبعة ٢دار الطليعة ـ بيروت فصل التصوف

العهد الذى سبق هذا الخليفة اصبح (بيت المال) الذى كان ملكا للامة ملكًا لفرد واحد خاضعا لاوامره ورغباته. وكان المبدء الاسلامى المطبق جباية وتوزيع هذه الاموال هو ما اوصى به الرسول (ص) «تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم» قد انعكس فصار «تؤخذ من فقرائهم وترد على اغنيائهم وامرائهم وشعرائهم» (٣). ويسترسل (الندوى) واصفا المقاييس الجديدة فى المجتمع الاسلامى على عهد بنى امية «احاطت بالخليفة هالة من الشعراء المحترفين والندماء المتزلفين المتملقين تنفق عليهم اموال الصدقات بسخاء» (٤) و «... اثرت سياسة الدولة وحياة رجال الحكم المترفة تاثيرها الطبيعى فى ميول الناس ومقاييسهم للسعادة والشرف و نشات فى الاسلام طبقة مترفة فى اخلاقها وسلوكها ونفسيتها» (٥).

وفى ايام الدولة العباسية الاولى نبغ (ابوالحسن الاشعرى) ٢٧٠-٣٢٤ هـ و مدرسته فى الاعتزال (الاشاعرة) التى كانت تمثل الفكر التقدمى فى الاسلام. وتلاه (الامام الغزالى) ٤٥٠-٥٠٥ هـ ١٠٥٨-١١٠٩م. ظهر فى فترة كانت الحاجة اليه ماسة وقد شاعت الفلسفة اليونانية واثرت على الاذهان مبادىء المعتزلة فنشأت البدع بدعاوى فرق الباطنية واخوان الصفا. فى القرن الرابع الهجرى بلغ الاضطراب الفكرى والسياسى أوجه و فى القرن التالى امسى العالم الاسلامى غارقا فى بحر من الفوضى والبلبلة الفكرية حتى وجدنا (الغزالى) أعظم قادة الفكر الدينى آنذاك يعانى صراعا نفسيا مريرا وهو يختبر العلوم والتيارات الفكرية السائدة فادركته الخيبة منها جميعا ولم يكن منه الا ان ارتمى فى احضان التصوف. يقول الاستاذ (الفرد گيوم) كان (الغزالى) اولاً فيلسوفاً ثم صار عالماً ثم محدثا ثم شاكاً متصوفاً. وهولاشك رجل عظيم الايمان فونزعة اخلاقية متينة يكاديكون احد القلائل بين ابناء ملته الذين وقفوا انفسهم دوما على ايقاظ الفضيلة فى نفوس اخوانه (٦).»

وللغزالى مؤلفات عديدة كانت ذات تاثير انقلابى فى حياة المسلمين. و كتابه (احياء علوم الدين) من الكتب الاسلامية النادرة ويعتبر تراثا لاتقدر قيمته وبفضل جهوده «يدخل التصوف فى نطاق الديانة الاسلامية دخولا تاماويواجه بالاحترام فى مجتمعات لم تكن لتحفظ له اية مودة حتى ذلك الحين (٧)».

ومن بين المصلحين المجددين (الشيخ عبد القادر الگيلانى) نبغ فى بغداد فى أواخر القرن الخامس الهجرى. فالتف المسلمون حوله واثر فى المجتمع الاسلامى تاثيراً كبيراً. ثم تلاه (مولانا جلال الدين الرومى) ٦٠٤ - ٦٧٢ هـ ١٢٠٧ - ١٢٧٣م وآخرون غيرهم

٣- رجال الفكر والدعوة فى الاسلام (ابوالحسن على الحسنى)

٤- المصدر نفسه

٥- المصدر نفسه

٦- ثراث الاسلام. فصل الفلسفة وعلم الكلام

٧- المرجع السالف

قدموا بجهودهم الروحية خدمات نبيلة وأدخلوا على الدين عنصرى الملاينة والتسامح وأخرجوه من جموده على النص.

لسنا هنا بصدد البحث عن جوهر الصوفية ولا عن اصولها العقائدية او أهدافها أو مراتبها أو ممارساتها. أن قصدنا ان الواقع هوبيان التاثير الذى أحدثه زعماء الصوفية و مفكروها و مشايخها فى التركيب الروحي والخلقي ومن ثم السياسى والاجتماعى للمجتمع الكردى وكيف ان الطرق الصوفية كانت عاملا مباشرا فى أحيان كثيرة على الهاب الشعور الوطنى والثورة على الظلم والوقوف ضد المستغلين فى مجابهات دموية .

الصوفى يعتبر (الحياة الدنيا) دارتجربة مرة يضيق بهافرعا ويعمل على الانعتاق من مباذلها والتخلص من حبائلها لاجل الوصول الى الهدف الاسمى (الاتحاد بالخالق) أوعلى الاقل التسامى بالنفس عن طريق الاقتراب من (الذات الالهية). تلك هى منية الصوفى أو (المتتلمذ) للصوفية. وهى اذن برأى كثير من الباحثين سلبية لاتشجع على المقاومة أو النشاط الانسانى وانما تتوسل بالتهجد والصلاة و (الذكر) الحلقات الصوفية للنائ عن واقع الحياة بالدرجة الاولى. الا أن ما أحدثه التصوف فى كردستان كان بعكس ذلك تماما فقد كان مردوده ايجابيا وسياسيا فى احيان كثيرة. فقد توالت فى القرن التاسع عشر والعشرين (قرنى النهضة الفكرية والاجتماعية والثورات القومية فى العالم قاطبة) قيادة مشايخ الصوفية لحركات الكرد الوطنية. ولمع فى عالم السياسة والنضال الوطنى صوفيون معروفون امثال (الشيخ عبيدالله النهرى) و (الشيخ سعيد الديار بكرى) و (الشيخ عبد السلام البارزانى) و (الشيخ محمود الحفيد) و (الشيخ احمد البارزانى). وهكذا نجد انفسنا فى كردستان أمام وضع يختلف عما أحدثه التصوف فى العالم الاسلامى من ركود اجتماعى واستسلام الى الواقع بدل التمرد عليه وهو نزول الصوفية الى ميدان الحياة مسلحين بمبدء التضحية والجهاد الامر الذى لايمت بصلة الى ماهو متعارف عن تعاليم الصوفية و مبادئها الاساسية.

من المفيد أن نشير باختصار الى المقصود بكلمة (الطريقة) عند الصوفيين. مهماكان اتجاه الطريقة و مهما اختلفت تعاليمها فهى تعنى محاولة المتصوف اكتساب جملة من الفضائل باسلوب معين يرسمه له معلمه اوشيخه يوصله الى الهدف الصوفى الأسمى أى نهاية المطاف أى فناء النفس فى الخالق أو (الاتحاد بالذات الالهية) وفى سبيل الوصول الى هذا يتعيين على الصوفى أن يجتاز مراحل او درجات (مقامات) و مفردها مقام. كذلك تتضمن الطريقة الاوضاع والمواقف الحياتية والعبادات التى يمربها الصوفى فى ممارسته وتعرف بـ (الاحوال) و هى مراحل متوالية متصاعدة كدرجات السلم. أولها (الهداية) وهى مرحلة انفتاح البصيرة على الطريق الصحيحة والتوبة ويلى ذلك مرحلة انكار الذات ثم

مرحلة نبذ متاع الدنيا والتمسك بالخصاصة والفقر ثم مرحلة الاتضاع والتصاغر ثم مرحلة الصبر على المكاره والنوائب ثم مرحلة التوكل على الله والتسليم المطلق لارادته. وكل حال من هذه (الاحوال) يهيء المتتلمذ (ويسمى بالمريد) الى الحال الاخرى. وتختلف طرق الإعداد والتهيئة بالتفاصيل و بحسب مايهتدى اليه الشيخ ببصيرته والتلميذ (المريد) يدرب نفسه على ان تكون بصيرته وأحاسيسه مهيمنة على أعمال حواسه الاخرى لذلك فان المبادىء والاصول التي اقرتها الشريعة و فرضت على المسلمين بنص آيات الكتاب المنزل (القرآن الكريم) ليست في نظر الصوفي الا دلائل أورموزا او اشارات تهديه الى الحقيقة المستترة وتوءدى به الى الاتحاد بالله عن طريق المحبة الخالصة (الوجد).

غدت الصوفية دين العامة في كردستان و أخذ التائقون الى المعرفة يستقطبون حول اولئك الدعاة المعلمين الذين اشتهروا بتعاليمهم و طرقهم الجذابة الى معرفة الحقيقة (الحق) و هوالله نفسه في نظرهم. وافتتنوا بحياة الطهر والنقاء ألتي يعيشها هولاء المعلمون فالتصقوا بهم وأخذوا يقلدونهم وهكذا انتشرت الطرق او أخويات الدورشة وشملت أجزاء كثيرة من العالم الاسلامي وبضمنها (كردستان).

في كردستان كان يقوم على رأس الطريقة أوفرع منها معلم رسمي هو (الشيخ). هذا الشيخ) بمؤهلاته التثقيفية هو الدليل أو المرشد أوالزعيم الروحي لتلاميذه (مريديه). والمقر الذئ يتخذه لاجتماع تلاميذه وتلقينهم أصول طريقته هوالمدرسة الحقيقية لتخريج المتصوفة ويعرف بالتكية او (الخانقا) واصول الممارسة تبدء عادة باعلان المريد توبته وندامته و بعدها يأخذ الطريقة من ألدليل. والدليل لايسلمها له الا بعد ألتاكد من استحقاقه لها. و من مؤهلاته ألنهوض بمسؤولياتها وعند رضى الدليل علي المريد يجاز ويعين خلفا اى (خليفة)له يقوم مقامه عند موته أو اعتزاله أوغيابه فيصبح هوالاخر دليلا لجيل جديد من المريدين.

ان الطريقة القادرية الشهيرة كانت اولى الطرق التي دخلت كردستان أوجدها الدليل الشهير (عبد القادر الگيلاني ١٠٧٧ـ١١٦٦م) واثبتها حفيده الدليل (عبدالكريم الگيلاني ٧٦٧ـ٨١٤هـ ١٣٦٦ ـ ١٤١٠م) ومن أسباب انتشارها في كردستان انها كانت أقرب الطرق الصوفية الى السنة و اكثرها تمسكا بمظاهر الشريعة و فضلا عن ذلك فقد كان جل دعاتها من الكرد. ثم وجدت الطريقة النقشبندية طريقها الى كردستان. وكان (محمد بهاءالدين البخارى ١٣١٧ـ١٣٨٩م) أول دعاتها. وعلى هذه الطريقة تعلم و نبغ (مولاناخالد) الدليل النقشبندى واليه يدّعى التحصيل الروحي عدد لايحصى من شيوخ الطريقة في سائر انحاء العالم الاسلامي. وخصه بالذكر هنا ناجم عن كونه يمثل حركة بعث منطلقة من احدى هذه المراحل التي سادها انكماش العواطف الدينية بكردستان وبالعالم الاسلامي.

في مستهل القرن التاسع عشر الميلادي عاش مولانا خالد متاملا مجاهدا في سبر خفايا النفس ونزعاتها. لقد بدا وكانه يبحث عن ضالّة. واختلف عن اقرانه طلاب العلم الذين كانوا يجهدون انفسهم في البحث عن عالم ديني ذائع الصيت لتلقي المعارف والعلوم على يده حتى اذا نالوا حظهم منها سعوا وراء تعيينهم في احدى الوظائف المدنية او في القرى قانعين بضمان مستقبلهم المعاشي و قضاء ماتبقى من العمر في قرض ابيات الشعر وكتابة شذرات من النثر. لم يكن الصوفي (خالد) من هذا الصنف فقد تخطى الافاق التي كان يطمح اليها أقرانه من العلماء الى الجهاد لايجاد منطلق يجتاز من خلاله الروتين الديني الجامد حيث تقوقعت النشاطات الدينية داخل أطر من التقاليد والممارسات الجامدة. و في خضم هذه البلبلة والحيرة نراه يتحرك بدافع باطني بحت فقد شعربأن ماتعلمه مازال ناقصا وأحس بظمأ روحي وقلق. فغادر مدينة السليمانية عاصمة البابانيين و مرفى طريقه بطهران وخراسان و بسطان و خرقان و سمنان ونيشابور و كابل الخ... وزادته الرحلة اطلاعا على حالة الاسلام والمسلمين و معرفة بكبار علمائهم ويبلغ به المطاف الشيخ (السلطان عبدالله الدهلوي) فيمكث لديه عاما كاملا يطوي فيها على يد استاذه مراتب التصوف ويحوز التلميذ ثقة أستاذه واحترامه الى الحد الذي يسلمه الطريقة. وقد بلغ من اجلاله له أن شيعه بنفسه عندما قفل راجعا الى وطنه.

عاد (مولانا خالد) وأخذ يعمل بهمة وحماسة على نشر الطريقة النقشبندية. ولم يكف عن ذلك حتى وهو في رحلة العودة. فوصل السليمانية في العام ١٨١١م. و واصل نشر الطريقة فأنشئت له التكايا في مدن الشام و استنبول و بغداد[٨]. فضلا عمالايحصى منها في القرى والبلدان والقصبات وكان انتشارها ايذانا بحدوث تغيير جوهري في البناء الاجتماعي الكردي. فتشكلت جمعيات (حلقات) كبيرة من المريدين الذين يستوحون تعاليمهم من الاتصال الشخصي باحد شيوخ الطريقة المجازين من قبل (مولانا خالد) اواحد خلفائه وكان قد انتشر خلفاوءه هؤلاء في شتى الديار وأصبغها وصولا و نجم عن ذلك مالابد منه اذظهرت بوادر منافسة وكراهية بين رجال الدين والامراء ضده حتى بلغ الأمرحد الائتمار لقتله. وكان من أبرز خصومه الشيخ (معروف النودهي) و نفر من العلماء الذين شكلوا مع أرباب الطريقة القادرية جبهة معارضة. لكن الفرق كان واضحا بين (مولانا خالد) و (الشيخ معروف النودهي) فقد أراد اولهما ايقاظ العاطفة الدينية مستخدما الطريقة النقشبندية في حين كان الثاني يمثل اتجاها دينيا محافظا يشوبه الخوف من العواقب وبدا جامداعلى الحرفية فلم

٨- محمد الخال (الشيخ معروف النودهي الص٣٨و٥٣). في هذا الكتاب نجد ثبتا باسماء تسعين من كبار العلماء الذين اخذ وا الطريقة من مولانا خالد وهم من شتى الديار والجنسيات في العالم الاسلامي. فمن منطقة (نهري) في كردستان الى الحجاز (مكة) و من (المدينة) الى الشام و من بيت المقدس الى العمادية. و من بغداد الى ازمير الى شيروانه (قرب باكو عاصمة) آذربايجان السوفيتية والمساة آلان (بكيروف آباد). واماكن اخرى عديدة.

يات بشيء جديد ولم يدل بوجهات نظر تجتذب الاهتمام وتجند القلوب وبكلمة اخرى لم يكن يمثل نهضة فكرية. لذلك كان النزاع بينه وبين الجديد الذى بشربه مولانا خالد حتميا. ان الطريقة القادرية التي كان لها الاسبقية الزمانية في كردستان وجدت في شخصية الصوفي (خالد) منافسا و عاملا مؤثرا في تقليص نفوذها. في وسط هذا الجو السلبي شق الصوفي (خالد) طريقه الي تحقيق المزيد من النجاح في برنامجه ـ فمحمود پاشا بابان يقابله آناً بالود و آناً بالنفور حسبما تمليه عليه مصالحه في توطيد الامارة و تحكيم قبضته عليها. والشيخ معروف النودهي مع انصاره يصمونه بمختلف النعوت ويلصقون به أشنع التهم. و تناوله الخصوم بالهجاء شعراً و نثراً. و اختلاق العديد من الحكايات للنيل من سمعته وتغذية مشاعر الاحساس بالخيبة والفشل ازاء النجاح الساحق الذى يلقاه بين الجماهير.

على أية حال فان العلاقات بين النودهي ومولانا خالد مرت من البداية بمرحلة حرجة. والخطورة في الامرهي ان يؤدى هذا النزاع الى اشباع روح المريدين من الجهتين بالعداء والكراهية و من ثم الى صراع دموى.

لاحق (النودهى) مولانا خالد بسخطه وضيق عليه السبل. وألف منظومة فى تكفيره (٩). وارسل رسالته المسماة (تحرير الخطاب) التى كفر بها مولاناخالد، الى سعيدپاشا ابن سليمان پاشا الوزير والي بغداد آنذاك (١٠) و حرضه على اخراجه من بغداد. و كتب كذلك الى (الملاعثمان الجليلى الموصلى) يدفعه الى تاليف كتاب فى الطعن بمولاناخالد. فأمتثل الموصلى والف رسالة هى بمثابة شرح لرسالة (تحرير الخطاب) سماها (دين الله الغالب) تاييداً لراى الشيخ النودهى فى خصمه (١١). ثم استجار بـ (الملا يحى المزوري) فسافر الاخير الى السليمانية والتقى بمولاناخالد ولما اطلع على حقيقة امره و مبلغ علمه و تحقق من اهدافه قفل راجعا الى (العمادية) وكله ثناء واخلاص لمولانا خالد وبادر الى تأليف رسالة بعنوان (ثمانى نصائح) موجهة الى الشيخ معروف النودهى ينصحه فيها بالاقلاع عن عدائه لمولاناخالد (١٢).

ويذكر (محمد الخال) اخيرا فى كتابه هذا انه (تبين للشيخ معروف النودهى بالاخير مبلغ خطئه فيما كتب ضد مولانا خالد فرجع عن اتهاماته وأخذ يتوسل لاستحصال رضاه و وسط للصلح والمصافاة العالمين الكاملين الملا حسين القاضى المعروف بابن ملا جامى. والسيد اسماعيل البرزنجى. فاتيا مولاناخالد فى بغداد وابلغاه ندامة الشيخ معروف النودهى

٩ـ محمد الخال (الشيخ معروف النودهى) ص ١٥

١٠ـ كذا

١١ـ كذا

١٢ـ انوارالمانى الاكراد فى بهدينان المطبعة العصرية الموصل ص ٨٥

على ماصدرمنه سهوا وطلبامنه العفو فعفا عن زلاته واقال عثراته وهنا حصل الوفاق والوئام بينهما (١٣)».

ويحسن بنا ان نثبت هاهنا ماذكره الرحالة البريطاني (جيمس ريج) من رواية متداولة آنذاك عن كرامات مولاناخالد ومكانته الروحية «فى السليمانية يعيش ولى مسلم عظيم يعرف بالشيخ خالد لايلقبونه الاب (حضرة مولانا) و من يغفل هذا اللقب يعد كافرا. وهم يلهجون بذكر احاديثه وتعاليمه حتى ليرفعوها الى مقام النبؤة والوحى وهو من قبيلة الجاف و دروشته تجرى على الطريقة النقشبندية اعتنقها فى دلهى على يد الصوفى الشهير (سلطان عبدالله) ويبلغ عدد مريديه اثنى عشر الفا وهم منتشرون فى تركيا وجزيرة العرب. والكرد يطلقون عليه اسم (اولياء) اى الولى.... ومن مريديه پاشا السليمانية نفسه وعثمان بک الشقيق الاصغر للپاشا وجميع الوجوه البارزة تقريبا.... قال لى عثمان بک ـ انه مساو للولى العظيم عبد القادر الگيلانى على اقل تقدير.... وكان الپاشا يظل واقفا فى حضرته ويضع فى غليونه تبغا. الحق يقال ان مولانا خالد بشهادة معاصريه جميعا وبالاثر الذى احدثه كان شخصية فذة بالغة الاهمية فى تاريخ الصوفية. وأبلغ دليل على شدة تاثيره انه أول من أدخل الطريقة النقشبندية الى جنوب كردستان وكانت قاصرة على شمالها وكان الجنوب قلعة حصينة لاتقتحم من قلاع الطريقة القادرية. (١٤).

دأب مولانا خالد على نشر الطريقة طوال خمسة عشرعاما وفيما كان فى احدى رحلاته العديدة وافته المنية فى دمشق فى العام ١٨٢٦ بوباء الطاعون المنتشر آنذاک ودفن هناک.

استمرخلفاءه من بعده (١٥) فى متابعة عمله الروحى ولم تخمدالجذوة التى اوقدها. ان مولانا خالد يعتبر منبها دينيا عظيما لجمود الفكر الاسلامى الذى ساد مجتمع المسلمين فى ذلک العصر. فضلا عن أنه رفع من شأن الطريقة النقشبندية حتى اصبح شيوخها أقطاب جذب للناس من كل حدب وصوب وأصبح مقام الشيخ رفيعا وطاعته ملزمة وتمتع بصلاحيات واسعة جدا قل ان تمتع بمثلها رجال الدين الآخرون خارج اطار الطريقة النقشبندية.

كان التأثير الصوفى فى كردستان كاسحا فى وقت سيادة الروح القبلية المطلقة لاسيما ابان انتشار الطريقة النقشبندية. عمد اقطاب الطريقة الى تكوين تجمعات او اخويات فكرية يلتف حولها أعضاء الطريقة. مثبتة لعلماء الدين الذين تقبلوا الطريقة وارتفعوا الى مقام المشيخة صلاحيات يمكن استخدامها لا فى المجال الروحى وحده بل فى

١٣ـ محمد الخال الشيخ معروف النودهى ص ٥٢

١٤ـ رحلة جيمس ريج فى العراق عام ١٨٢٠ ترجمة و تحقيق بهاءالدين نورى ص ١٩٥١ الص ٩٨و٢٢٧

١٥ـ من الجدير بالذكران (مولوى) الشاعر الكردى العظيم دخل سلک الطريقة النقشبندية.

المجال الدنيوى فى حين كانوا قبل ذلك (محض ملالى) مجردين من النفوذ الدنيوى وسلطانهم الروحى ضئيل جدا بحيث كان يعيش بفضلات السلطان السياسى فى المناطق التى يسكنون فيها ـ ذلك السلطان الذى كان وقفا على الامراء والاغوات والبيگات. متطلعين الى عطاء هؤلاء ومايجودون به عليهم.

لقد وجدت تعاليم الصوفية فى كردستان مجال اتحاد نادر المثال بين أهدافها الروحية وبين مبادىء الاخلاق والتعامل الاجتماعى فى المجموعات القبلية فأثر كل مصدر من هذين المصدرين المتحدين أحدهما فى الاخر تاثيرا ايجابيا متناسقا فكانت النتيجة صلابة النفس ومتانة فى الخلق والثقة بالذات.

انتشرت الحركة الصوفية متجاوزة الحدود القومية والقبلية ويعود ذلك الى أن طموح الصوفية الذى كان فى بدايته دينيا محضا لايتعرض الى الزعامات الزمنية القائمة فى كردستان. كانت هناك أربع امارات قوية: السورانية والبابانية والبوتانية والبهدينانية لكن الطريقة النقشبندية انتشرت فى اوساط واسعة وتفشت خلال جميع هذه الامارات رغم أنف السلطان الزمنى للامراء ونفوذهم الذى كاديكون مطلقا. اذلاسبيل للجدل فيمن يختارالمريد. أيطيع شيخه أم اميره.

فى ذلك الحين ماكان شيوخ الصوفية يريدون تحدى سلطة الامير ولا أن يضعوا هيمنتهم على مريديهم موضع اختبار. فقد كانت تلك الفترة بالنسبة اليهم فترة نشر و تركيز تعاليمهم الصوفية لذلك ساد الاعتقاد بأن الحركة الصوفية لاتتدخل فى شؤون الحكم اوتهدد سلطة الولاة وانها تهتم بالجانب الروحى فحسب وكان هذا من الاسباب الهامة التى ساعدت على انتشارها فى كردستان فقد توهم اولئك الحكام (ولو الى حين) بأن لاضرر قط من انصراف رعاياهم عن مراقبة ظلمهم وتعسفهم الى التكايا والانشغال بالذكر والتهجد. بالعكس فقد وجدوا أن ذلك يخدمهم ولذلك فكثيرا ماكنانرى هولاء الحكام المحليين يخطبون ود مشايخم ويظهرون لهم الاحترام ويتقربون اليهم بالعطايا والهبات ويشجعونهم على بث تعاليمهم بل ويسهمون فى بناء تكاياهم.

الفصل الاول

نهاية عهدالامارات و بداية ظهور المشيخات النقشبندية

امارة سوران

كانت الاماراة البابانية فى عهد مولانا خالد قد بلغت كمااوردنا شفا الانحلال. ولما آذنت شمسها بالمغيب كان نجم امارة كردية اخرى هى الامارة السورانية الى الشمال قليلا يؤذن بالصعود و مركزها بلدة رواندوز. ففى العام ١٨٢٦ حيث اتفق وفاة مولاناخالد، تولى الامير (محمدپاشا) زمام السلطة فى هذه الامارة الحديثة التكوين (فى حدود العام ١٨١٠) وقد سبق ان عانت فترة من الفوضى والاضطراب على عهد (مصطفى بک (١)) الذى تولى السلطة بعد (اوغزبک (٢)) مباشرة. صارت هذه الامارة منذ نشوئها هدفا للاطماع التوسعية لامارة بابان و تعرضت للابتلاع تارة تلو اخرى. الا ان ارادة الامير (محمدپاشا) الذى لقب فيمابعد بالاميرالكبير عندما عظمت شوكته واتسعت امارته قد حفظت للامارة الجديدة كيانها. وكانت الظروف السياسية فى هذه المنطقة من العالم و فى كردستان ايضا موآتية و مشجعة لتحقيق طموحاته فالامبراطورية العثمانية كانت قد خرجت لتوها من حروب دامية مع (محمدعلى) الكبير والى مصر ولم تستظهر عليه الا بعد تدخل الدول الاوروپية. وكان السلطان (محمود الثانى) قداتم القضاء على الجيش الانكشارى القديم وبدء فى اصلاحاته الداخلية و اولها الشروع فى بناء جيش حديث يقوم مقام الجيش المنحل. وقد ادى تحدى الوالى المصرى و والى عكا الارادة السلطانية الى تشجيع بقية الولاة الاقليميين على كسب المزيد من الاستقلال هذا من جهة و من جهة اخرى كان الوضع السياسى داخل كردستان فى شبه فوضى ففى الوقت الذى ماكانت جيوش السلطان العثمانى لتجرء على النفوذ الى هذه

١ـ امراء السوران ص ٢١ (تولى حكم الامارة فى العام ١٨٠٤).
٢ـ المصدر نفسه ص ٢٠ (تولى حكم الامارة فى العام ١٨١٥)

البلاد لتاكيد سلطة الولاة المحليين وسلطة خليفة المسلمين الاسمية. كانت الامارات البابانية والبادينانية فى ضمور مطرد. و كما قلنا ظهرت بوادر الانحلال الحقيقى فى الجنوب بتناحر امراء البابان على السلطة وتشجيع المؤامرات.واغتيال بعضهم بعضا وفى الشمال لم تكن امارة بهدينان بافضل حالا من ذلك فقد كثر الطامعون بالسيلطة و نشب الشجار الدموى بين مختلف عشائرها حتى بلغ بها الضعف حدا اغرى الاقوياء بالانقضاض عليها وابتلاعها.

امارة بهدينان

ظهرت امارة بهدينان الى الوجود فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) و على هذاتكون قد عاشت ستة قرون ونصف قرن اى اكثر مماعاشته الدولة العباسية. والاخبار التى رواها السيد الدملوجى الذى استندنا اليه تثبت لها هذا العمر. فى حين ذهب (لونگريک ـ اربعة قرون من تاريخ العراق) الى انها عاشت سبعة قرون (٣).

لقد قدر لسائر الامارات الكردية ان تسير فى تيار النزاع والصراع بعضها مع بعض بدل السير فى اتجاه الوحدة والتماسک. و ما ان شعر الامير الرواندوزى بتفوقه وضعف جيرانه حتى جرد حملة ضد هذه الامارة فى العام ١٨٣٢ بعد ان غزا اليزيدية قبل هذا بعام واحد و اوقع بهم فمالبثت عساكره ان دخلت العمادية عاصمة الامارة فى السنة نفسها (٤). وكان قد استولى قبل هذا على مقاطعات عديدة تابعة للامارة كالزيبار وعقرة واخضع قبائلها القاطنة شرق عاصمتها. لكن قبيلة (الشيروانى) تمردت عليه فلم يصبر الاميروزحف عليها بجيش كبير الا ان الشيروانيين صمدواله وكبدوه خسائر جسيمة وسقط من جانبه عدد كبير من القتلى بينهم قائد الحملة نفسه (احمد بديرى (٥)) الذى كانت له عند الامير منزلة خاصة. و فى النهاية لم يقو الشيروانيون على الاستمرار فى المقاومة واخذت معاقلهم تسقط تباعا. بعد ذلک اتجهت الحملة الى الزيبار فى العام ١٨١٤ بقيادة (حسن الرشوانى) وابى الزيباريون الخضوع وقاوموا بقيادة كل من عزواغا الصفتى وجوهر اغاالنقبوكى حاكمى الزيبار وعجز حسن الرشوانى عنهما رغم الجهود فلجا الى الحيلة والخديعة اذا عقد معهما صلحا و بعد ان امنهما قبض عليهما وارسلهما الى رواندوز فاحتجزا فيها. و بهذه الوسيلة تمكن الامير الرواندوزى من احتلال نصف منطقة الزيبار. الا ان الاسيرين الزيباريين لم

٣ـ صديق الدملوجى ـ امارة بهدينان ص ١٨ نقلاعن المورخ شرفخان البدليسى

٤ـ اى بعد عام واحد من سقوط بغداد المبتلاة بالطاعون والفيضان والفوضى على يد رضاپاشا اللاظ واخذ داودپاشا اخر المماليک اسيرا الى الاستانة. (اربيل فى ادوارها التاريخية ـ تاليف زبير بلال اسماعيل ص ٣٥٦).

٥ـ امارة السوران

يقنعا بمصيرهما ونشطا و هما فى الاسر وسعيا فى اثارة القلاقل حتى فرغ صبر الامير بعد كثير من النصح والتحذير فدس لهما السم فى الطعام وقتلهما (٦).

كان الزيبار بالاصل جزء من الامارة البهدينانية الا ان المقاطعة كانت تخرج عن سلطة الامير البهدينانى فى فترات الضعف فيستقل رؤوساء القبائل كل فى منطقته خلفا بعد سلف ويتقلص نفوذ هم عندما يتولى الامارة اميرقوى اذ ذاك تغدو صلاحياتهم قاصرة على تنفيذ الاوامر الصادرة من العمادية. و من هذا يستنتج القارىء ان اصطدام الامير الرواندوزى بزعماء قبائل الزيبار لم يكن لغرض تقويض اركان امارة بهدينان التى تعتبر الزيبار جزء منها فحسب بل كان كذلك بسبب تحدى هؤلاء الزعماء القبليين له ودفاعهم باستماتة عن امتيازاتهم المتوارثة وسلطانهم الواقعى على قبائلهم لاسيما وان رؤوساء الزيبار كانوا فى تلك الفترة (١٨١٤) شبه مستقلين نظرا لضعف الامارة بسبب تقلص سلطة اميرها (سعيدپاشا). بالاضافة الى هذا كانت روح الانتماء القبلى فى الزيبار تنفر من الخضوع لحاكم رواندوز.

عندما وقعت الزيبار فى قبضة الامير اهتم بامور المواصلات فيها فاقام دعامات قوية فوق الانهر والجداول و مد فوقها معابر وجسورا للناس ولقوافل الحيوانات فقد كان يدرك ان انعدام المواصلات يؤثر فى تقوية نزعات الاستقلال الاقليمى ضده ويرخى قبضته على انحاء امارته كذلك كانت ضرورة عسكرية لانها تؤمن لقواته سرعة الحركة والانتقال حالا لمكامن الفتن والقلاقل والقضاء عليها وهى فى مهدها.

وكان الامن مستتبا خلال حكمه الذى امتاز بالصرامة ضد الشقاة والعابثين وانزال العقاب الرادع بهم. مستندا الى النصوص الشرعية. وقد عرف بثقته المطلقة برجال الدين (الفئة التى كانت تتظاهر فى المجتمع الكردى بالمعرفة والعلم فى شتى المجالات). فمعتمده (ملاختى) عده الكتاب الكرد من بين اولئك الذين عملوا على قتل روح المقاومة فى صفوف جيش الامير الرواندوزى ولدى الامير نفسه واشاعة الروح الاستسلامية امام الجيش العثمانى المعتدى بمنطق دينى متزمت.

ثلاثة من ولاة العثمانيين العظام (محمود پاشا اينجه بيرقدار) والى الموصل و (محمد رشيد پاشا) والى سيواس و (على رضاپاشا) والى بغداد، هولاء قادوا اعظم حملة جردتها الدولة العثمانية فى العراق منذا ان غزا السلطان (مراد الرابع) هذا القطر وفتحه. وكان ذلك لابد منه فما حققه اميرواندوز من توسع بابتلاعه الامارة البهدينانية كان يهدد امارة (بوتان) الكبيرة. ان لم تنته بالمصير الذى آلت اليه امارة بهدينان فليس من المفر ان يقتطع جزء كبيرمنها. فالامير الرواندوزى كان قدشن الحرب على جميع الامارات الكردية بغية

٦ـ امراء السوران

ضمها اليه. هذا فضلا عن ان الدولة العثمانية «كانت مرتابة فى التوسع الذى اصابه الامير السورانى وكانت الدولة قد خططت للقضاء على استقلال الامارات الكردية وجهزت للمهمة جيوشا عظيمة (٧)». وفقت السلطة التركية فى القضاء على الامارة السورانية دون ان يكلفها ذلك كثيرا من الجهد أو التضحيات. فقد لجات الى الوعود المعسولة والمخادعة وهو سلاح طالما استخدم بنجاح فى تاريخ الشعب الكردى لقمع انتفاضاته واسكاته فقبل ان يصطدم الجيشان. اقنع الامير بالسلم ورهن مصيره بمشيئة السلطان ورحمته فاستسلم للقادة الثلاثة الذين نقلوه الى الاستانة ثم الى طرابزون حيث قتل بامرالسلطان فى العام ١٨٣٦.

كانت الفترة التى اعقبت مقتل الامير (محمد پاشا الرواندوزى) و تقويض البناء الادارى الذى شاده فترة انحلال وفوضى سادتها اعمال الشقاوة فى بعض المناطق التى كان قد بسط سلطانه عليها.

وخلال السنوات العشر التى تلت وفاة (مولاناخالد) و مقتل (محمدپاشا الرواندوزى) وجدت الطريقة النقشبندية منفذا لها فى اجزاء من الامارة السورانية. الا ان نفوذها كان محدودا لايتعدى عتبات المساجد والمدارس الدينية (التكايا). ويعقب صديق الدملوجى (٨) على فترة انتهاء حكم امارة رواندوز بقوله «عندما وضعت الدولة العثمانية يدها على هذه الامارة عملت على تثبيت الاقطاع ودعمه بنظام متفسخ سخرت جهازالدولة لتدعيمه واظهاره بشكل مركزى قوى وهكذا اصبحت الكلمة للاقوياء من الرؤوساء الاقطاعيين. وكان من نتائج ذلك انعدام الامن والاستقرار وكثرة اعمال الشقاوة والسلب فاضطر الناس الى التسلح».

عاد ممثلو الادارة المحلية الى الاقضية البهدينانية وهم يحملون فكرة معينة عن السياسة الجديدة التى سينتهجونها ازاء الوضع الجديد و فى المناطق التى شهدت ميولا استقلالية. فكانت سياسة سبق للدولة العثمانية ان رسمتها لاولئك الموظفين بدت للملا باءثقال كواهل المواطنين بالضرائب. وخف رؤوساء القبائل (الاغوات) ليكونواعونا لاغنى عنه فى تنفيذ هذه السياسة. كان الامير الرواندوزى القتيل وهو فى سبيل تثبيت سلطانه قد عمد الى تقليص نفوذ هؤلاء الاغوات والرؤوساء بعزلهم او احتجازهم اوالتخلص النهائى ممن لايامن جانبه الا ان عودة النفوذ العثمانى اعاد سيطرتهم فاصبحوا بمثابة عملاء للادارة العثمانية لقاء رعاية مصالحهم الخاصة والمحافظة عليها من قبل تلك الادارة التى وسعت من دائرة الضرائب حتى شملت الجميع مرتبة ترتيبا تصاعديا بحسب المنزلة الاجتماعية

٧ـ امارة بهدينان ص ٤٩

٨ـ ان هذا الكاتب فوخبرة اكتسبها من قضائه شطرا كبيرا من حياته موظفا اداريا عثمانيا فى انحاء كردستان ولاسيما فى اقليم بهدينان.

للافراد ففي القرية الواحدة مثلا يشخص ثلاثة منازل اوطبقات (دنيا ووسطى و عليا). ولناخذ قرية (هه رنى) الواقعة غربى الزاب نموذجا. كانت هذه القرية بمثابة عاصمة منطقة الزيبار يعيش فيها اقوى اغواتهم. هؤلاء الاغوات عقدوا حلفا مصلحياً مع الادارة العثمانية من مقتضاه التعهد بدفع نسبة معينة من المال الذى يجبونه من بقية المواطنين على شكل ضرائب. وكانت الدولة تستوفى ضرائبها نقدا لاعينا وقد ادى هذا بالفلاحين العاجزين عن الدفع الى بيع اراضيهم للاغوات بالثمن البخس الذى يقرره هؤلاء لتسديد ديونهم المتراكمة للحكومة. وهذا يفسر ظاهرة وجود املاك عقارية للاغوات فى قرى بعيدة عن مواطن سكناهم.

الاقتصاد القبلى والضرائب الحكومية

سيكون بحثنا هنا قاصرا على المناطق التى تسكنها قبائل (مزورى. شيروانى. گه ردى. زيبارى. دوله مرى) التى تمتعت بفترة قصيرة من الاستقرار تحت حكم الامير الرواندوزى. هذه المناطق من الناحية الجغرافية تعتبر جبلية ومعظم قراها متناثرة فى الوديان واقلها فى المرتفعات. وهناك اسباب عديدة لاختيار مواقع القرى على هذه الصورة اهمها امكانية مزاولة الزراعة وتربية قطعان الغنم والماشية وتوفر المياه وملاءمة الموقع للدفاع.

من جبالها المعروفة (سه رى كورى. شيرين. پيرس. پيران. هلبت. ژيل. سه رى بوتين.) وهى تغطى معظم المنطقة لاتترك لسكان القرى الا مساحات صغيرة جدا للزراعة تتخلل تلك الجبال الصنحرية. ومياه الانهر والجداول عديمة الفائدة زراعيا لارتفاع الاراضى عن مجاريها.

قبل التهجير والتعريب الذى يجرى آلان كانت هذه المنطقة تضم حوالى (١٧٠) قرية واغلب هذه القرى لم يكن عدد بيوتها يتجاوز الخمسة عشربيتا الا القليل. وفى النادر ان نجد قرية فيها يزيد عدد بيوتها عن المائتين.

الفلاح هناك يزرع القمح والشعير تأمينا لخبزاليوم ولما لم تكن حقوله الصغيرة كافية المردود لما يسد الرمق فهو يلجا الى الطبيعة عادة لسد العوز والنقص بطحنه البلوط الجبلى دقيقا وعجنه وانضاجه خبزا. وقد ايد ذلك القس البريطانى (ويگرام) عند زيارته قرية (اردبل) المسيحية فى مفتتح هذا القرن فقدم اهلها لضيفهم الممتاز هذا خبز البلوط اذا لم يكن لديهم غيره (٩).

٩ـ من الطريف ان نذكر هنا ان يهود كردستان عند تركهم المنطقة فى منصف هذا القرن بعد سماح الحكومة العراقية لهم بالهجرة الى فلسطين قد خلفوا فراغا وازمة بخصوص حياكة الثياب الكردية لم تنفرج بعد طويل زمن الابقيام عدد من الشركات الاجنبية بصنع آلات حياكة لتقليد هذا النوع من النسج.

الاقتصاد المحلى فى هذه المنطقة بدائى بسيط يقوم على اساس المقايضة اما بالسلع المصنوعة محليا واما بالخدمات. والثروة الحيوانية قليلة بسبب قلة المراعى وكثرة الوافدات والاوبئة الحيوانية التى كانت المنطقة تبتلى بهابين آن و آخر فتاتى على القطعان والدواجن. ويتعذر على القروى اختزان البذور للموسم القادم بعد ان يكون قد اضطرالى استهلاكها فى الشتاء ولايجد من القوة الحيوانية ما يساعده فى اعماله الزراعية. فضلا عن قسوة الطبيعة والافتقار الى وسائل درء اخطارها. فمثلا تحدد الثلوج المتراكمة شتاء عدد الاغنام التى يتمكن الراعى من تربيتها فى منطقة المزورى.

وتدر البساتين محصولا لاباس به من الثمار والفواكه وفى مقدمتها الكروم التى يعصر عنبها ليستخرج منه عسل العنب الكثيف (الدبس) كما تجفف عناقيده زبيبا فضلا عن الجوز والبلوط والتين التى تدخر قوتا للشتاء.

والفت المجموعات المتقاربة من القرى مايشبه التعاونيات الاقتصادية البسيطة ذات الاكتفاء الذاتى. و تخصصت فئات فى بعض الصناعات المحلية فمثلا اختص اليهود تقريبا فى حياكة الاقمشة التى تصنع منها الثياب الكردية التقليدية. فكان القطن مثلا يجنى ليسلم الى النساج فيقوم بحياكته لقاء سلع عينية يتفق عليها (١٠) وهكذا قس على النجار والحداد وسائر صناع ادوات الزراعة.

الثروة الزراعية فى مثل هذه الظروف لم تكن شيئاً مذكورا لاسيما اذا فكرنا بطبيعة الانتاج المتخلف وعامل قسوة الارض وقلة الاراضى الزراعية. وفقر الفلاح حيث كان فى معظم الاحوال لايملك الحيوانات الكافية لتعوض عن العمل بالفاس والمحراث اليدوى.

واتخذ الصيد حرفة و مورد رزق لاهواية. لجا اليها الفلاح لسد نقصه الغذائى كذلك عمد الى جنى الثمر البرى فى مواسمه متعهدا اشجاره بالعناية اذ كانت مورد رزق هام.

هذا النوع من الاقتصاد لم يكن افقه يتسع لعلاقات اقتصادية معقدة عصرية (كالتصدير والاستيراد. والخزن والاحتكار والمضاربة) الا فى النادر من الاحوال. فالاحذية كانت تصنع محليا من الجلد غيرالمدبوغ اوتحاك من شعر الماعز اوتخصف من الخرق. كذلك كانت الاقمشة والسجاجيد واللباد تصنع و تحاك من صوف الغنم.

كل هذا والفلاح الكردى يخضع لقانون الضريبة العثمانى. والى تكاليف السخرة المجانية للاغوات الحاكمين. فالتعامل الحكومى الضرائبى كان يضع على كاهل الفلاحين الفقراء انواعا مختلفة من الضرائب. والقاعدة العامة هى ان يدفع كل فلاح عشرغلته. وكل

١٠ـ مهد البشرية (دبليو. اى. ويگرام) تعريب وتعليق جرجيس فتح الله ص ١٤٥. ط بغداد ١٩٧١.

صاحب قطيع غنم و معز إلعشر منها. وتسمى (الكودا) وتدفع نقدا لاعينا على اساس عدد الروؤس - وتجبى الحكومة هذه الضربية الاساسية عن طريق ممثليها مباشرة اذا كان نفوذها قويا. اما اذا كان نفوذها ضعيفا فانها تكلف الاغا او رئيس القبيلة ليقوم مقامها فى الجباية لقاء جعل معين مما يجبى. فضلاً عن هذين النوعين الرئيسين من الضرائب اعنى (العشر والكودا) هناك ضرائب اخرى لاتدخل فى نطاقهما و منها -

ضريبة (المتاع) ويلفظها العامة (التمتع) و تفرض على المتاع والاثاث المنزلى.

(رزانه) البساتين و تفرض على محصول البساتين والفواكه.

(كرانه) تفرض على كل حيوان عمل او ركوب.

(چيلانه) تفرض على الا سر التى تملك ابقاراً بنسبة العدد الذى تملكه منها.

(درگانه) اى ضريبه الباب و تفرض على المنزل الذى تسكنه الاسرة.

فضلا عن الضرائب الحكومية كان الفلاح مرغما على اداء اعمال السخرة للاغا و تقديم جزء من محصوله السنوى الزراعى او الحيوانى. وقد شهدت (الزيبار) ضرائب تفرض على اعمال موسمية. كعملية استخلاص عسل العنب (الدبس). فالفلاح هنا يدفع مجيديا واحداً (خمسة قروش) و لقاء كل ليلة عمل و هو مبلغ كبير فى ذلك الزمن. فاذا امتد العمل به شهرا كان عليه ان يدفع ثلاثين مجيديا

كان الاغا يفرض من جانبه اتاوات نقدية على الفلاحين هى اشبه بالغرامة على المخالفات. و كان ثم ضريبة اخرى يدفعها المتخاصمون للاغا لقاء المجهود الذى يتكبده فى تسوية النزاع. وهناك ضرائب اخرى طارئة و ظرفية فقد كان اغوات قبيلة (شيروانى) مثلا يتقاضون ضريبه عند تزويج فتاة. واصبحت عادة تقديم الرعاة راسا من الغنم بمناسبة الاعياد والافراح من قبيل الفرض الواجب. يطالب بها الراعى عندما يغفل عنها و يجبى الاغوات ضرائب على استعمال مراعيهم بمثابة ايجار.

فى ظل هذا الوضع الاقتصادى عاشت قبائل (مزورى - زيبارى - شيروانى - دوله مرى - گردى) خاضعة لسلطان و نفوذ الاسر الاقطاعية وذلك بعد ان انتزع الاتراك السلطة من امير رواندوز فاصبحت هذه الفئة من الاغوات همزة الوصل بين سواد القبائل و بين الموظفين الاداريين و كونوا بالتدريج الفئة الارستقراطية الجديدة التى خلفت فئة الامراء.

ولناخذ على سبيل المثال اسرة (تترخان). هذه الاسرة حكمت الزيبار بعد ان ضعف نفوذ اغوات بارزان. وقد اخذ نفوذها فى تصاعد مطرد و اتخذت مقرها قرية (هرنى) غرب الزاب - ثم انشعبت باتفاق بين افرادها الى اقسام. فاستقل كل قسم بحكم مقاطعة تضم عددا من القرى. كمقاطعات شوش وگوندكى و برروژ. وكان هؤلاء الاسياد الحاكمون يعينون من لدنهم وكلاء لهم فى القرى لادارة مصالحهم وضمانا لجباية ضرائبهم بانتظام. واداء مايترتب عليهم له من اتاوات و تكاليف. كبناء قصر الاغا فى القرية والاحتطاب له متى اقتضى ذلك. وتزويده بالثلج فى ايام الصيف يجلبونه من اعالى الجبال محمولا على ظهورهم.

مقاطعة به رروژ - بارزان.

لفظة به روژ الكردية تعني (بمواجهة الشمس). وهي تطلق على سفوح الجبال التي تواجه اشعة الشمس. وعكسها لفظة (نزار) التي تطلق على السفوح التي لايصيبها الا القليل من الاشعة. وهما على التوالي تقابلان لفظتي Sunny, Shady لانكليزيتين تقريبا. وليلاحظ القارئ ان لاعلاقة ثم بين اسم المنطقة هذا و بين كلمة (بروژي) الكردية اي (الصائم) كما ذهب اليه السيد معروف جياووك مؤلف كتاب (بارزان المظلومة). فمصطلح (به روژ) هو محض وصف لظاهرة طبيعية بارزة في سفح جبل شيرين الذي تسقط عليه اشعة الشمس ولاتنحسر عنه من الشروق حتى لحظات الغروب الاخيرة.

تزخر هذه المنطقة بآثار الديانة المسيحية العمرانية فاطلال الاديرة والبيع ولاسيما في جبل شيرين مازالت قائمة شاخصة حتى يومنا هذا ويمكن الزائر لهذا الصقع ان يجوس خلال خرائب دير في موقع رائع يطلق عليه القرويون حتى يومنا هذا اسمه السرياني (سورى[١١] ديرى. اي دير السريان) وهو مبني بالصخر والملاط سميك الجدران الى درجة تلفت النظر ذوطبقتين. تجرى خلاله قناة تزوده بالماء ويتبين من الخرائب انه بني بدقة وعناية. ومع انه يقع الان في بقعة بعيدة عن العمران والبشر الا ان ما بذل في سبيل تشييده من عناية ودقة يدل على ان المنطقة المحيطة به كانت ماهولة بالسكان في ايام انتشار المسيحية وازدهارها في تلك الربوع اوان البقعة اختيرت بمنأى عن الناس لتؤمن العزلة التي ينشدها النساك والرهبان كماجرى عليه التقليد في عصور المسيحية الاولى. وهناك اديرة صغيرة اخرى تشاهد بكثرة في طول منطقة الزيبار وعرضها.

كان العنف ورفض الخضوع للقانون الطابع الظاهر في سكان منطقة (به روژ) وعند مافتح هولاء القبليون العتاة صدورهم لتعاليم الصوفية ومن مقتضاها التمسك بشعائر الدين مارسوا تلك الشعائر باخلاص. وبالتدريج حل الفكر الديني و انعكس هذا في اعمال الناس وتصرفاتهم اليومية.

يبلغ ارتفاع جبل شيرين ٢٣٧٨ مترا و تتناثر على قدماته القرى على شريط من ارض بين نهري (روكوچك و رومه زن) من تلك القرى نخص بالذكر (هوستان - سريشمي - هه سنه كا - بارزان - بيان - هه سنێ - آسته - بلێ العليا - بلێ السفلى - گه لاڤا - هشكا - آليا - همدلا - باز - بالندا - ره زيا - دلان و غيرها).

قرية (بارزان) تتوسط القرى المذكورة وهي مركز لاسرة من الاغوات لم يتات لهم

١١- ربما كانت كلمة كردية (سورى) اى صخرة. فيكون الاسم (صخرة الدير). ومن المفيد ان نذكر هنا ان للاب الدومينكى (جان فييه) بحثا ممتعا مستفيضا عن الآثار المسيحية في كردستان العراقية. طبع بمجلدين باللغة الفرنسية. وقد جاء فيه ذكر هذا الدير وغيره في منطقة (به روژ)

نفوذهم من غناهم وسعة املاكهم بل لاشتهارهم باعمال العنف واقحام انفسهم فى المغامرات واطلاب المعارك والمجازفات. استهانوا بالحياة واسترخصوا كل غال فى سبيل ما يعتقدونه حقا وماهو فى عرفهم واجب (وان لم يكن كذلك فى احيان كثيرة) أ شبهوا بخشونتهم طبيعة ارضهم القاسية. و اول ما ظهر هؤلاء على مسرح الاحداث هو عند ما قادوا رجال قبيلتهم الاشداء الشجعان الى (قلعة قمرى) لجباية الخراج من اهلها كان ذلك على اغلب تقدير فى زمن بين ١٨٢٠ و ١٨٣٠. وقد خلد شعراوء هم هذه الوقعة فى قصائد هم واحاديث رواتهم ومن بينها قصيدة لشاعر مجهول مازال الناس ينشدونها فى مجالسهم[١٢] ويتغنون بها بوصفها من الشعر القبلى الحماسى. لقد اسفرت هذه الحملة عن مقتل احمد اغا و اتباعه بسبب وقوعهم ضحية مكيدة دبرها لهم عبد الرحيم بگ البرزارى بالتعاون مع حلفائه آلاثوريين التيارية.

كان اكثر العشائر الكردية يعيش فى حالة فوضى. وكل واحدة منها هى اما فى حالة دفاع مسلح او هجوم او فى الحالتين معابحسب الظروف. واغلب النزاعات الداخلية تنشب فى الاستباق على حيازة المراعى. او توزيع مياه الارواء. اولاسباب تافهة تومدى عادة وبشكل فورى عفوى الى الاحتكام الى السلاح. فيشتبك الخصوم فى معارك دموية خاطفة تسفر عادة عن سقوط عدد من القتلى. فى الواقع ان هذه النزاعات الداخلية فى (به روژ) حالت دون تنامى نفوذ اغواتهم لان تعاقب طلب الثأر والثأر المضاد كانت تسفر عن هلاك عدد لايستهان به من افراد اسرة الاغوات. ففى محاولة ثأرية مثلا يقتل (الهسنيون) عدد امن الاغوات فى بارزان فيسفر ذلك عن تأجيج نار الثار عند (البه روژيين). وفى حادث آخر يهاجم (الهسنيون) قرية (بيان) المجاورة فيقتلون سبعة من رجالها ويلوذون بالفرار الى (گه ڤه را به نان). بالاضافة الى هذه النزاعات الدموية داخل (به روژ) كانت المقاطعة نفسها هدفا لغارات قبيلة (المزورى). انهم ليهاجموا قرية (هه سنكا) بدون سابق انذار او سبب وياخذونها على حين غرة ولم تكن متهيئة فينهب المغيرون منازل القرية كافة ويفتكون بعدد من رجالها ويخرجون الماشية والاغنام من الحظائر ويسوقونها امامهم صعدا فى شعاب جبل شيرين.

ان الحوادث المماثلة هى اكثر من ان تحصى. وهى جزء من حياة المنطقة لايتجزء.

قدر لقرية بارزان الصغيرة هذه ان تحمل مشعل الصوفية النقشبندية عاليا وافلح شيوخها بعد زمن يسير فى تحويل الطاقات والاتجاهات الروحية التى زرعوها الى الميدان الوطنى لمقارعة الحكومات المستبدة المتعاقبة على حكم البلاد. فاحتلت لنفسها مكانا فى

١٢ـ انظر الملحق الخاص بهذه الملحمة فى آخر الكتاب.

١٣ـ ضمت الى تركيا بعد تقسيم كردستان.

قرية بارزان

تاريخ الشرق الادنى السياسى لايجادل فيه اثنان.

بارزان

سكن قرية بارزان كل من اليهود والمسلمين والمسيحيين معا. وكان لكل من اتباع هذه الاديان الثلاثة اماكن عبادتهم الخاصة يمارسون فيها شعائرهم الدينية فى جو من التسامح المتبادل. ويذكر المعمرون من اهل القرية ان اليهود فيها كانوا اكثر عددا من المسيحيين والمسلمين مجتمعا. وتدل اسماء البساتين التى تجاوز المائتين على ذلك فهى مازالت تحمل اسماء مالكيها الاوائل. مثلا بستان اليوك. بستان پولس. بستان القس. بستان الدير. بستان موشى الخ... ويدل استغلال هذه البساتين السيحية من قبل اتباع الاديان الثلاثة وعدم نشوب اى منازعة حول تنظيم اوقات الارواء على حسن التفاهم و روح التسامح المتناقضة تمامامع التعصب الذى يسودالمجتمعات البدائية عادة. ورغم تقلص عددالمسيحيين فى المنطقة فقد ظلت قرية (بيديال) مسيحية خالصة وكذلك (اردیل). الا اننا لن نجد قرية خالصة لليهود. وفى الواقع لاتنفرد (بارزان) بهذه الظاهرة فمعظم قرى (به روژ) كانت مشاركة بين اهل هذه الديانات. الا ان بارزان تمتازعن سائر القرى المجاورة بكونها اكبر و اكثر احتشادا بالسكان ولهذا كانت مثلا تزود القرى المحيطة بالطواحين المائية وتتركزفيها بعض الصناعات التى تحتاجها تلك القرى.

يقول (معروف جياووک) «كلمة بارزان على ما اخال نسبة الى عشيرة (به رازى). او انها اسم جدهم الاعلى ومعناه (حامل الحق) او (عارف الحق) او هى مقلوبة من (بارسان) اى الدراويش او (برازان) اى (اخوان الصفا). وهو على كل حال اسم لعشيرة كبيرة فى شمال العراق. وانى اعتقد بانهم بالاصل من عشائر (هيكارى) الخالدة الاصل والنبل. سكنت الجبال بعيدة عن غوائل العشائر وهجمات المغول. وهم ينقسمون الى اسر وافخاذ وشعب اهمها (شيروانى. مزورى. هركى)»... ثم يستطرد «.... والشيوخ الحاليون هم من احفاد (الشيخ تاج الدين النقشبندى الخالدى) الذى اشتهرت اسرته فى الزيبار وبهدينان».

ومما يجدر ذكره فى هذا الصدد ان مصطلح (عشيرة بارزان) لم يكن شائعا بعد خلال القرن التاسع عشر. فهذه التسمية حديثة جدا شاعت بعد ان انقسمت العشيرة الزيبارية اثر صراع كان فيه الاغوات طرفا والشيوخ طرفا معارضا. فبعد ان احتدم النزاع وانقلب الى صراع دموى انشعب الزيباريون الى قسمين ـ قسم بقى خاضعاً للاغوات مواليا لهم وقسم

١٤ـ معروف جياووک (بارزان المظلومة)

نهير (رومه زن) الذى هو احد فروع الزاب و يجرى بمحاذاة بارزان

انتصر للشيخ المستقر فى قرية (بارزان) وعندها عرف هذا الشيخ بـ (البارزانى) ولقب اتباعه بالبارزانيين نسبة الى القرية. وفيها تكية الشيخ و فيها تمارس شعائر الطريقة وتدرس اصولها. وحيث اضرحة المشايخ ذووالمكانة فى قلوب الاهالى. وقد اثر عن الشيخ عبدالسلام الاول قوله «انى خالدى» الطريقة زيبارى العشيرة بارزانى المسكن». ويعنى بها انه قروى من قرية بارزان.[١٤]

وعن الذين يعرفون اليوم بالزيباريين يذكر صاحب (امارة بهدينان) «....ان عشيرة الزيبار هى من اهم عشائر بهدينان. سميت باسم المكان الذى تسكنه واخذت الصفة بسبب احاطة نهر الزاب الكبير بالموقع من الشمال الغربى وورد اسم القبيلة فى الشرفنامة. واعتبرها البدليسى ثانى عشائر بهدينان و ذكر من قلاعها الشوش. عمرانى. بازيران (لعلها بارزان؟)» (١٥)

مسجد بارزان

ذكر مؤلف (امارة بهدينان) ان الشيخ (عبدالسلام) (١٦) كان يشتغل بالتدريس فى بارزان و ان «... طلاب العلم كانوا يقصدونه من اقصى بلاد كردستان» و اقول من بين المشاهير الذين وفدوا الى بارزان طلبا للعلم الشيخ عبيدالله النهرى ابن السيد طه. تسلم السيد طه النهرى الطريقة من مولانا خالد و بدء خطوته الاولى فى ارساء اسس مشيخة نهرى فى حوالى العقد الثالث من القرن التاسع عشر. وقد انتشرت فى سائر مناطق حكارى الجنوبية و الوسطى وانفتحت لتشمل فى وقت ما الشمال الغربى من كردستان ايران. تغلغل نفوذ النهريين فى اوساط الشيروانيين و المزوريين و على الاخص فى عهد الثائر ضد الامبراطوريتين (١٧) العثمانية و الايرانية الشيخ عبيدالله النهرى و فى بارزان ايضا كما فى نهرى كان (ملا عبدالرحمن) قد تسلم هو الآخر اجازة الطريقة فى ثلاثينات القرن نفسه وهو اول شيخ نقشبندى معترف به يظهر فى بارزان و يقوم بالدعوة الصوفية وهو ابن ملا عبدالله ابن ملا محمد واضع الخلية الصوفية الاولى فى بارزان

١٥ـ صديق الد ملوجى (اما رة بهدينان) ص ١٣٠.

١٦ـ انظر الملحق (قصيدة الشيخ عبدالسلام) التى تعكس المظهر الثانى للتناقض الاجتماعى

١٧ ـ للمزيد من التفاصيل راجع كتاب (الصراع على كردستان) تاليف الدكتور ن ـ آ ـ خالفين (فى فصل تصاعد حركة التحرر و انتفاضة عبيدالله) ص ١١١.

مسجد بارزان
الطابق الثاني

مسجد بارزان
- الطابق الأرضي -

على الارجح كان (عبدالرحيم) اكبر ابناء ملا عبدالله . لكن لظروف نجهلها حيل بينه و بين الاقتداء بآبائه فاشتغل فى الزراعة. وفى آخر سنى حياته كف بصره فكان موضع رعاية شقيقه. اما (عبدالرحمن و عبدالسلام) فقد اتجها الى التحصيل الدينى و الفضل فى هذا يعود الى والدهما العالم (ملا عبدالله) الذى حثهما على طلب العلم منذ الصغر. و كانت سنة العصر ان يتاثر الابناء خطى الآباء و الابن يشعر بتانيب الضمير عندما يقصر عن السير على نهج السلف و يعتبر نفسه فاشلا فى حياته لذلك كان الانصراف الى العلوم الدينية مدار حياة افراد هذه الاسرة.

الشيخ عبدالرحمن اذن هو اول من نشر التعاليم النقشبندية فى الزيبار. و الغموض لا يزال يكتنف المعلومات حول المكان الذى تم فيه تلقى الطريقة منه. فبعضهم يذهب الى انه تسلمها فى قرية (ته ويله) و يرى آخرون انه تسلمها من مولانا خالد راسا. و يرجح آخرون ان مولانا خالد الذى كان يرسل مبعوثيه الى كل الجهات ربما بلغ احدهم مسقط رأس ملا عبدالرحمن فتتلمذ الاخير عليه و تسلم منه اجازة الارشاد فاصبح شيخا للطريقة هناك.

فى زمن الشيخ عبدالرحمن كان مسجد قرية بارزان يضم عدة حجرات و مصليات. و الملاحظ ان بناءه كان يمتاز عن ابنية تلك الانحاء بالضخامة السعة و المتانة و نوعية مواد البناء. انك لتجد اسم البناء الذى شيدة منقورا على القوس الحجرى الذى يتوج احد الابواب الداخلية باللغة العربية هكذا (عمل باز ابن زريه) فضلا عن آيات قرآنية على جدار المسجد .(١٨) و لا توجد تواريخ على الجدران و يبدو الحفر و النقش باهتين مطموسين بعامل تقادم الزمن و نمو نبات الطحلب فوقها. و اهل القرية يجهلون الفترة التى بنى فيها الا انهم يتناقلون الحكاية الطريفة الشائعة عن ظروف بناء المسجد فيقولون فى صيف قائظ استلفت نظر القرويين مجموعة من العصافير تدخل شقا فى الارض و تخرج بعد برهة و ريشها مبتل بالماء و قد تكرر هذا الفعل مما دفعهم الى حفر الارض فى تلك البقعة التى كانت مخصصة بالاصل لاوساخ القرية التى تكدست بعضها فوق بعض بمرور السنين. بعد ان مضوا فى الحفر شوطا ارتطمت فأس احدهم بصخرة فبدوا يرفعون الاتربة عما حولها. و صار يظهر لديهم شيئا فشيئا بناء وفى داخله نبع غزير ذو ماء رقراق نمير. و كان البناء معبدا فى الظاهر . فقاموا باصلاحه و تنظيفه و اعتبروه هبة سماوية. و بمرور الزمن و زيادة الحاجة اضيفت اليه ملحقات كالمصليات و عدد من الحجرات الواسعة.

ان وجود النبع داخل المسجد لا ينفى رواية اهالى القرية المتناقلة ابا عن جد. كما لا يثبتها بطبيعة الحال. و لربما اضفى على القصة خيالها الشائق فيما بعد اذ بدون اقحام قصة العصافير و النبع لا يبقى فى الاسطورة طرافة. لاشك ان العصافير المباركة كانت تتكبد عناء رحلة طويلة فى اعماق الارض لتبلغ الماء.

١٨ ـ هدم هذا المسجد الاثرى بقنابل طائرات الحكومة البعثية فى العام ١٩٦٣.

على اية حال كان المسجد قبل ان تهدمه القنابل على الصورة التالية (انظر المخطط)

(١) ثلاثة ابواب معقودة الباب الاول منها يفتح الى باحة صغيرة وفى هذه الباحة يواجه الداخل بابا يؤدى الى (حجرة الماء) و الباب الثانى يودى الى المسجد الواسعة.

(٢) حجرة الفقهاء او التلاميذ (حجرا فه قيا)

(٣) حجرة فوق القوس يجلس فيها العلماء (حجرا سه كڤانى)

(۴) حجرة فوق المدرج مخصصة للضيوف الصوفيين (حجرا سه رده ره جى)

(۵) حجرة القوس وهى مكان جلوس الشيخ قبل اداء الصلاة (حجرا كڤانى)

(۶) حجرة المكتبة (حجرا كتيبا)

(۷) حجرة الحوالة وهى غرفة اشبه برواق طويل فيها قاطع لتهيئة الشاى و تقديمه للضيوف معظمها وهو الباقى منها خصص لاقامة الوافدين.

(٨) حجرة خاصة لخزن خشب الوقود و الحطب (حجرا دارا)

(٩) مصلى الصخرة المدورة (آڤدى به رى خر)

(١٠) مصلى النار (آڤدى آگرى)

(١١) مصلى القنديل (آڤدى قنديل)

(١٢) مصلى الدوريين (آڤدى دوريا)

(١٣) مصلى الماء (آڤدى آڤى)

(١۴) حجرة للغسيل.

(١۵) دورة المياه و تتالف من قرابة عشرين مقصورة.

(١۶) مقصورة لغسل الموتى.

وقفت المكتبة لفائدة التلاميذ و مراجعاتهم العلمية. و فضلا عما كانت تحتويه من مختلف الكتب المطبوعة ضمت مجموعة من المخطوطات لكتاب و علماء دين كرد. لقد اتت النارعلى هذه الكتب فى اثناء حياة الشيخ عبدالسلام الاول ولم يسلم منهاالاالنزر اليسير و يروى عن سبب اشتعال النار فيها ان الشيخ و الزعيم الوطنى (عبيد الله النهرى) قائد ثورة ١٨٨١ ـ ١٨٨٢ الكردية كان وهو تلميذ فى بارزان فى المكتبة يطالع ليلا على نور مصباح زيتى. فغلبه النعاس و سقط المصباح فانتشر زيته و التهب. ولما استيقظ وجد السنة النار تتصاعد حواليه فصرخ مستغيثا و جاءت متاخرة اذ كانت النار قد بلغت صفوف الكتب. و اقتحم احد مسيحى بارزان المكتبة بعد ان لف جسده باللباد و صار يقذف ما تصل اليه يده من الكتب الى الخارج. و بهذه المناسبة نظم الشيخ عبدالسلام قصيدة لايزال اهل بارزان يتذكرون بعض مقاطعها اذ ان نسختها الكاملة مفقودة و مطلع هذه القصيدة ـ:

شه ڤه ک لشه ڤيت زستانى

وه ختی به فر و باراني
تاگر به ربیبه حجرا بارزاني
و ترجمتها -
ذات لیلة من لیالی الشتاء
حیث الثلج والمطر
اندلعت النیران فی (حجرة بارزان.)

الفصل الثانى

الرابطة القبائلية والتبعية المشيخية.

فى اواخر الخمسينات من القرن التاسع عشر بدء النفوذالدينى لـ (نهرى) و (تەويله) بالظهور والتعاظم وكان ذلک يتضح من تكاثر الاتباع ومدى التعلق بالشيخ. نفوذ الشيخ يتناسب تناسبا طرديا مع عدد المنتمين اليه وكثرة الاملاک الموقوفة على تكيته. وانضواء القبائل تحت رايته والاعتراف بزعامته الروحية القبيلة كتركيب اجتماعى تخضع فى علاقاتها الداخلية لعادة و اعراف ملزمة لافرادها كقانون غير مكتوب ينظم سائرعلاقاتهم. وهذا ايضا واحد من مصادرفخرهم لانهم يجدون فى الانتساب القبلى نوعا من الحماية والقدسية تظهران على شكل اعتزاز وتعصب ازاء الغير. ان متانة هذه الرابطة هى العامل الرئيس لحفظ كيانها و تاكيد قدرتها الدفاعية ضداعدائها. انها تملى على الافراد التضامن الأخوى والنصرة المتبادلة فى الحق اوالباطل. وهذا يوءدى بالطبع و على الصعيد الخارجى الى نفرة ومجافاة بين القبائل بل الى عداوات بسبب تلک الروح الانعزالية والانغلاق على ماهو اجنبى عن القبيلة ومن ثم الى رفض فكرة الصهر او حتى الاتحاد فى اطار تحالف قبلى الا فى حالة الضرورة القصوى. وتلک ظاهرة بارزة من ظواهر المجتمع الكردى عاشت فى ظله قبائل (شيروانى و مزورى وگه ردى و دولومه مرى و زيبارى الخ.... خاضعة لاغواتها ومنفصلة بعضها عن بعض محتفظة باستقلالها الذاتى. ولاننسى تاثير الطبيعة الجغرافية لكردستان فى تقوية تلک الانطوائية والروح الانعزالية.

لقد طرء تغيير جذرى على هذا المبدء عند ما شقت الطرق الصوفية لنفسها طريقا فى كردستان لاسيما الطريقة التى دعا اليها مولانا خالدفبفضل قبول افراد تلک القبائل المنطق الدينى الذى جاءت به الطريقة اخذ المجتمع الكردى يخرج من قوقعته وادرک العصبية القبلية نوع من الضعف والتراخى واخلت السبيل لواقع الولاء للدين الذى كان يسعى ليحل محل الولاء القبلى بالتدريج. وعلينا أن لاننسى بان الاسلام احدث تغييرا اجتماعياكبيرا فى قبائل عرب الجاهلية فقد عوضها عن رابطة الدم برابطة الدين ولقد ادرک المورخ (ابن خلدون) هذه الحقيقة فاوضح عمل محمد بن عبدالله (ص) فى هدم شكل القبيلة وازالة الفردية والموالاة منه مشترطا على من يعتنق الاسلام ان ينسى روابطه القبلية ويقطع صلته بذوى قرباه و اخوته الا اذا كانوا يدينون بدينه. وهكذا فدخول الصوفية التى بشر بها مولانا

خالد فى كردستان يمكن ان ينظر اليها كمرحلة انتقال اجتماعى ثورى عند هذا الشعب شبيهه الى حد ما بالثورة الاجتماعية التى جاء بها الاسلام. لقد امكن وبيسر عجيب ان تتحد تلك القبائل المتنافرة تحت لواء الزعامة الروحية لشيخ الطريقة بغض النظر عن روابطها القبلية ولقد ساعد على ذلك انه فى خلال ظهور الدعوة النقشبندية وانتشارها كانت كردستان قد مرت بمرحلة انحلال الرابطة الابوية داخل القبيلة الكردية وتحول القبيلة من وحدة متماسكة الى طبقتين واضحتى الملامح والامتيازات. طبقة المستغلين (بكسر الغين) وطبقة المستغلين (بفتح الغين). فرئيس القبيلة الذى كان ابناوءها يطيعونه احتراما ويتعاطف معهم فى كل امورهم ولايتميز عنهم الا بشجاعته وحكمته وتعقله تحول الى مستغل كبير لقبيلته ماديا و روحيا. فاخذت تلك المثل العليا التى كان لها اليد الطولى فى حفظ كيان القبيلة تختفي و تتحلل عندما احتكر الرؤوساء الاقويا والاغوات الحقوق والامتيازات واثقلوا كواهل سواد القبيلة من الفلاحين بالواجبات وبدا الفرق واضحا بين الفقر المدقع والغنى الفاحش والبون شاسعا بين قسوة العيش ورخائه.

كان للدين عند القبائل الكردية احترام و منزلة (وان لم تكن ترقى الى مرتبة التعصب) ولرجاله عندها حرمة. ومن النادر ان تجد قرية كردية تخلو من مسجد مهما كان صغيرا شيده القريون حسبة لوجه الله. على ان الدين لم يكن قد انغرز فى النفوس بدرجة من العمق الذى يجعل الاتحاد السياسى ممكنًا تحت لوائه و على اسس من مفاهيمه. كان ممثلو الدين (الملالى) فى كردستان ذيولا لرؤوساء العشائر يعيشون على عطائهم ويدافعون عن مصالحهم وتصرفاتهم المناقضة لتعاليم الدين الحقيقية ومبادئه الخلقية ولايكتفون بالوقوف موقف المتفرج ازاء مايجرى حولهم من تعسف وانما ينحازون عادة الى جانب الاغا الظالم و يزودونه بالتخريجات والفتاوى الدينية تبريرا لسلوكه.

اختلف الامر تماما وانقلب الميزان عندما انتشرت الطريقة النقشبندية ولمس اثرها فى المجتمع الكردى بعد مرور ثلاثين عاما على دخولها. واتيح لحملة لوائها ان يقوموا بادوار خطيرة. واقتضى لبعض المشيخات الابطأ نموا عشرين سنة اخرى لتغدو قوة مهابة الجانب فعالة مؤثرة فى مجرى الاحداث واحيانا بؤرة لها. فمشيخة (نهرى) التى اسسها و رعاها (السيد طه النهرى) استغرق ترسيخها حياته و حياة ولده (الشيخ عبيد الله) اعنى عندما افلح الثانى منهما فى ضم القبائل وتوحيدها تحت سلطانه الروحى وتحويلها الى اهداف سياسية وطنية. لقد تحدى هذا الشيخ الثائر الامبراطوريتين اللتين تقتسمان كردستان فى ثورة مسلحة لاعهد لهما بها من قبل.

بعد ان تم القضاء على الامارات الكردية وعادت كردستان ترزح تحت وطأة الادارة العثمانية عجز الشعب الكردى فى الواقع عن القيام بانتفاضة الا من خلال التجمع المشيخى

وفى هذا الصدد يذكر مؤرخ سوفييتى كردى «... ان ثورة ١٨٨٠ الكردية بقيادة الشيخ عبيد الله النهرى من الوجهة الوطنية والسياسية الوحدوية احتلت بحق وجدارة احدى ابرز القمم فى الحركة الكردية المكافحة فى التاريخ الكردى الحديث من حيث الاتساع والشمول وقوة الاندفاع وآلافاق التى كانت ترمى الى بلوغها والا هداف والمطامح المحددة والموسومة التى اختطها لنفسها.... لاتدانيها ثورة فى هذا المضمار الا ثورة (بدرخان) وثورة (الشيخ محمود) و (الثورة البارزانية).... والواقع ان ثورة (الشيخ عبيد الله النهرى كانت قد تجاوزت الحدود المصطنعة التى رسمتها ارادة الحكومة العثمانية والايرانية. فقد حارب الشيخ مقتسمى كردستان آنذاك وكان التجاوب الشعبى مع الثورة جيدا فقد استجاب الاكراد فى رواندوز وبوتان وبتليس وغيرها و اعلنوا تضامنهم.» «.... وفى هذه الثورة اشترك الشيخ عبد السلام البارزانى و هو من تلامذه (نهرى) وله صلات وثيقة بها. فلبى مع مجموعة من مريديه نداء الواجب» «.... لقد تمتع الشيخ (عبيد الله) بسبب عدالته وبساطته نهج حياته المتواضعة باحترام فائق من لدن السكان المنتمين اليه.... وتدل وثائق الحكومة الانكليزية حول الانتفاضة ان الشيخ كان يتمتع بخلق رفيع و كان مثقفاً و ميالا الى الاخذ باسباب المدينة والعمل لاجل اسكان انصاره و استقرارهم.

١ـ جليل جليلى ـ من مقال فى مجلة (شمس كردستان العدد ١ حزران ١٩٧١ الص ١٣ـ١٤) ط ـ دار نشر العلوم لاكاديمية العلوم السوفييتية (ترجمة الدكتور احمد عثمان.

٢ـ المصدر السابق (وهو بعنوان الثورة الكردية لعام ١٨٨٠) الص ١٥ و ٢٨

الفصل الثالث

الشيخ عبدالرحمن و تأسيس المشيخة

من مقتضى اداب الطرائق ونظامها ان لايكون على راس الطريقة اكثر من دليل او شيخ واحد. وعلى هذا الاساس اتخذ الشيخ عبدالرحمن قرية بارزان مقرا له فى حين استقر شقيقه الشيخ عبدالسلام فى قرية (آسته) بالقرب من نهر الزاب على بعد حوالى عشرين كيلومترا من بارزان.

اننا لانقع على احداث هامة فى عهد الشيخ عبدالرحمن. المهم انه صاحب الخطوة الاولى فقد كون اول حلقة من المريدين وكانوا فى البداية قلة الا انهم كانوا كمايبدو مستعدين عقليا لاستيعاب التعاليم و نشرها بحيث بادر بعضهم الى التنازل عن جانب من املاكهم ووقفها على التكية البارزانية. وكان المنضمون من المواطنين القاطنين فى بارزان و طائفة من اهالى القرى المحيطة بها.

كانت فترة ممارسة الشيخ عبدالرحمن دعوته الصوفية معاصرة لمولانا خالد و استمرت بعد وفاته (١٨٢٦) الى فترة متاخرة.

ومن الممكن التثبت من ان شقيقه عبدالسلام كان فى العام ١٢٥٨ ه ـ ١٨٤٢ م دؤوبا فى التحصيل وانه كان يروض الشعر وقد وصلتنا ابيات من قصائده منها هذا المقطع ـ

جارى ببون چه ند سنون	سنون عديدة مضت
زهيجره تى رابرى بون	على التقويم الهجرى
حائو رائوغه ينو نون	حاء وراء وغين ونون

وبحساب السنين فى السطر الثالث من البيت (ح . ر . غ . ن) بحسب ارقام الابجدية العربية يخرج لنا (١٢٥٨ هـ) وهى السنة التى نظم فيها القصيدة. كما نعلم ايضا ان الشيخ عبدالرحمن سبق الشيخ عبدالسلام فى تسلم اجازة الارشاد و من الراجح انه كان فى وقت ما بين ١٨٢٠ و ١٨٢٥.

كانت فترة مشيخة عبدالرحمن البارزانى طويلة وهناك من يرجح انها استمرت حتى ستينات القرن التاسع عشر. إلا انه لم يكن العامل المؤثر والمحور الذى دارت حوله الاحداث فى الزيبار وانما كان اغوات هرنى الذين يمثلون القوة وهم اصحاب الكلمة النافذة والسيطرة المطلقة على معظم الزيبار.

فى مفتتح النصف الثانى من القرن التاسع عشر لم تكن التناقضات الاجتماعية بين النظام المشيخى وسلطة الاغوات قد خرجت الى حيز الوجود بعد وهو ماسناتى لذكره.

توفى (الشيخ عبدالرحمن) ولم يخلف الا ذكرا واحدا هو (ملامحمود) ولم يستخلفه فى المشيخة وشعر مريدو المتوفى بالحاجة الى ملئ فراغه فقصدوا (آسته) واعربوا للشيخ عبدالسلام عن رغبتهم فى ان يكون مرشدا وان يعود الى بارزان. لكن أسرة الشيخ الراحل رغبت فى ان يستخلف الابن فاصر التلاميذ على استخلاف الاخ.

ان مسألة الاستخلاف فى المشيخة هى من الاهمية بمكان فبمجرد تولى المشيخة شخصية لاتتمتع بالموء هلات الاساسية لتعاليم الطريقة تبدء الطريقة بالانحراف وتسلك اتجاها مناقضا للاسس الصحيحة وتتحول الى شكل من اشكال الاستغلال الشخصى (ماديا و روحيا) لهذا شعر مريدو الطريقة و تلاميذها الزيباريون بمسوولیتهم فرفضوا استخلاف ابن الشيخ عبدالرحمن رفضا باتا و زاد الحاحهم على الشيخ عبدالسلام بالعودة. فقبل و عاد الى بارزان. و كان لتوليه زعامة المشيخة اثر هام فى تحقيق المزيد من النجاح للطريقة.

الفصل الرابع

الشيخ عبدالسلام

قلنا ان الشيخ عبدالسلام تسلم اجازة الطريقة من (نهرى). وكانت مراكز العلم المعروفة آنذاك كالعمادية و كويسنجق و عقرة و گلاله ترحب بطلاب العلم. و قد أمّ الشيخ عبدالسلام هذه المراكز كلها و هو شاب طلبا للعلم ثم عاد الى (آسته) تاركا بارزان للاسباب التى ذكرناها آنفا وفى اواخر سنى حياة اخيه، قسم عبدالسلام وقته بين آسته و بارزان نائبا عن اخيه الذى ادركه العجز قبل وفاته ـ لالقاء خطبة الجمعة و المشاركة فى صلاة الجمعة اذ كانت قريته صغيرة و عدد المصلين قليل. بعد اداء هذه الواجبات يعود الى قريته لينشغل فى التدريس و الارشاد. و كان متضلعا فى علوم الدين و هذا ما جعله مرجعا موثوقا للفتاوى و كانت علاقاته مع (نهرى) وثيقة و حميمة و كلاهما ينتميان الى طريقة واحدة. كذلک كانت تشدهما رابطة التلميذ ـ رابطة التلميذ المقر بالفضل لاستاذه.

و فى آسته كان يجد الوقت الكافى للاستزادة من العلم بالمطالعة و استنساخ الكتب. و اننا لنجده فى العام ١٢٦٤ هـ ـ ينجز استنساخ كتاب بخطه الجميل جدا و يذيله بالعبارة (قد وقع الفراغ من تسوية هذه الحاشية الموسومة بعبد الحكيم الواقعة على الحاشية الموسومة بالخيال الواقعة على شرح العقائد على يد الحقير الفقير عبدالسلام ابن ملا عبدالله ابن ملا محمد البارزانى قرية الزيبارى عشيرة فى شهر جمادى الآخرة فى قرية (آسته) لاربع وستين سنة مضين بعد الالف و المائتين من هجرة رسول الثقلين).

بعد ثلاث سنوات من هذا التاريخ نجد (عبدالسلام) فى گلاله للاستزادة فى العلم و زيارة الاخوان. و فيها استنسخ كتابا آخر هو الآن لدى اسرة المغفور له (مصطفى البارزانى) تلقيا منه. و قد صدره بالآية (بسم الله الرحمن الرحيم يوم يأتى بعض آيات ربک... الى آخر الاية). و جاء فى آخر الكتاب مايلى (كتبه عبدالسلام بن ملا عبدالله البارزانى فى شهر رمضان يوم الجمعة فى مسجد گلاله ١٢٦٧ هـ).

فى الواقع ان فترة استخلاف الشيخ بعدالسلام التى بدات بعد العام ١٨٦٥ بفترة قصيرة

و انتهت بوفاته فی العام ۱۸۸۴ علی الارجح. کانت فترة هدوء خلت من احداث جديرة بالذکر. و بعبارة اخری کان اتجاه الطريقة فی هذه الحقبة هنا يميل ميلا ظاهرا الی عدم التدخل فی امور الدنيا و الانشغال بمشاکل الناس الحياتية. ان الفترة المنحصرة بين وفاتی الشقيقين کانت فترة تثبيت المواقع للحرکة الصوفية النقشبندية فی بارزان بعيدا بقدر الامکان عن المجابهة مع الاغوات او محاولة منازعتهم علی السلطة. فتحاشوا الاحتکاک و قصروا اهتمامهم بامور الدين و الطريقة. علی ان الاغوات و رؤوساء العشائر لم يکونوا فی غفلة عنهم. فعند ما وجدوا فلاحيهم يقبلون بلهفة علی التکية ليعلنوا (التوبة) و الانضواء الی حلقة مرشد بارزان. ارعبهم الامر وادرکوا بهاجس غامض ان هذا الشيخ الجديد بطريقته الصوفية سينازعهم سلطتهم علی اتباعهم و فلاحيهم يوما ما وقد قوی هذا الشعور و توضح باشتداد بأس شيخ بارزان و اتساع نفوذه الذی ما کان ليستمده من سلطانهم بدليل عزوف الشيخ عن التماس الحظوة منهم او التقرب اليهم خلافا لما عرف عن عادة رجال الدين و شيوخ الطرق انذاک.

لقد اثار هذا الموقف شکا فی نفوس اغوات الزيبار ووجدوا ضرورة القيام بعمل مضاد فقدموا شکوی رسمية ضد شيخ بارزان الی السلطات الترکية اتهموه فيها بالمروق و بتزعمه طريقة جديدة مضللة فی التصوف تؤدی بالمسلمين الی الزندقة. و اخذت الحکومة الامر ماخذ الجد و ارسلت لجنة تحقيق معززة بقوة عسکرية عسکرت فی (شانيک) علی ضفة الزاب الغربية بالقرب من (بله) و ارسل قائدها يطلب الشيخ للمثول امام المحقق العثمانی. الا ان الشيخ اعتذر و ارسل ولديه قاسم و محمد و قد خص الثانی منهما بارشادات و نصائح حول الاجابة عما يلقی عليه من اسئلة. و انتهی التحقيق باعتذار المنتدب للتحقيق و عادت القوة. من حيث اتت و فشل اول مسعی للاغوات للايقاع بالشيخ البارزانی.

بنی الشيخ عبدالسلام بامراتين و کان (قاسم) ثمرة زواجه الاول و (محمد) ثمرة زواجه الثانی و هو الذی استخلفه فيما بعد. وقد تميز (محمد) منذ الصغر بالذکاء و الانصراف الی ما اعده له ابوه من مستقبل و مسؤولية. و بالاخص ما لوحظ عليه من البساطة و اجتناب مظاهر الترف کحب التملک للعقار و المال و التواضع و عدم الترفع علی الناس او استصغارهم. لقد رسمت المشيخة حدودا للتملک يقف الشيخ عندها و لا يتعداها و هی بصورة عامة قدرة الشيخ علی اطعام ضيفه و ايوائه (نطعم الضيف القادم بحيث لا نخجل منه). و لذلک کان عامة شيوخ بارزان يقترون علی انفسهم و عوائلهم و يفضلون ضيوفهم بخير الطعام.

لقد اثر عنه انه لم ياكل خبز قمح فهو فى نظره قوت الاغنياء. و انه لم ينم على فراش وثير و كان كوخه لا يختلف فى مخبره و مظهره عن سائر اكواخ القرويين و لا يمتاز عنهم فى اى شىء. و نهى نسوته عن اقتناء الحلى الذهبية و التزين بها مختطا بذلك سنّة الاتباعه و خلفائه من بعده وقد لفت ذلك نظر الرحالة الاجانب الذين زاروا بارزان فى اوقات مختلفة. فمثلا لاحظ القس ويگرام عند زيارة شيخ بارزان (١٩٠٧ ـ ١٩١٠) ... ان أغلب الشيوخ الكرد حتى الاقل سطوة من شيوخ بارزان يعيشون فى قلاع ذات منعة. بينما هذا الشيخ يعيش بين شعبه . و ليس (قصره) الا مجموعة من الاكواخ العادية مندغمة فيما بينها لتؤلف كوخا واحدا ليس فيه باب خارجى ابدا تدخله بمجرد تخطيك العتبة. هذا السلوك الذى هو النهاية فى البساطة هو الذى جعل «... شيخ بارزان فضلا عن كونه واحدا من اعظم زعماء الجبال نفوذا فهو اكثرهم مهابة و مدعاة للاحترام». (١)

١ ـ مهد البشرية . الحياة فى شرق كردستان (ترجمة و تعليق جرجيس فتح‌الله) الص ١٢٩ ـ ١٣٠.

الفصل الخامس

عقرة ـ مركز الزيبار التجارى والحركة الصوفية

كانت (عقرة) و ماتزال مركزا تجاريا هاما نظرا لموقعها الجغرافى فهى تقع فى وسط القبائل و توفر لهم الحاجات الاقتصادية من البضائع المستوردة من الموصل و كانت خلال الفترة التى نحن بصددها منقسمة الى أحياء اهمها (گوره قا ـ قاپه كى ـ تسته ى ـ) فضلا عن الحيين اليهودى و المسيحى. و بوجه عام كان اليهود يعتبرون اثرياء البلدة و اشتهر المسيحيون بالصناعات اليدوية كصياغة الذهب و الفضة. و بالنسبة الى الحركة التجارية فيها كانت مقسمة الى ازقة (اسواق) كسوق الاسكافيين صناع الاحذية الجلدية الملونة و سوق الندافين و سوق الصاغة و سوق صناع البراذع. و كان تجار المدينة الاغنياء يتعاملون بصورة رئيسة مع تجار الموصل. فهم يبتاعون العفص و السمى (١) و الجوز و الصوف و الجلود و الحبوب و الاغنام التى ياتى بها رجال القبائل ثم ينقلونها الى الموصل فيبيعونها و يبتاعون بضائع اخرى. و اشتهرت (عقرة) باستخراج اصباغ الثياب الزاهية فهناك نبات يعرف باسم (كژوك) و هو يكثر فى جبالها القريبة. تستخرج منه مادة التلوين. كذلك عرفت المدينة بكونها مركزا لحياكة (الشل و الشپك) (٢) بخيوط الحرير.

و الكادحون من الاهالى يصنعون الفحم من حرق اشجار الجبال المجاورة و يعيشون عليه و امتهن كثير منهم حرفة المكارية. و كانت الاسر الثرية تؤجر سقائين لنقل ماء النبع الى بيوتهم. ولم تخل من بنائين مهرة و الاحياء تسودها روح التعصب و انتصار الساكنين فيها بعضهم لبعض ضد الاحياء الاخرى. و كثيرا ما خرج الشيوخ و العجائز مسلحين بالعصى للرد او الانتصار لاحد سكنة حيهم. و كان للحى الواحد شاعره الذى ينطق بهجاء سكنة الحى الاخر معددا عيوبه و نقائصه.

كانت عقرة بحكم موقعها و صلاتها تتاثر دائما بالوقائع التى تجرى بين القبائل و تتجاوب مع احداثها الجسام. فعندما اخذت الطرق تنتشر بين رجال القبائل شقت طريقها

---

١ ـ نبات وحشى جبلى ثمره من فصيلة المسكرات (كالبندق و الفستق و البطم و حبة الخضراء الخ..).
٢ ـ كساء الرجل الكردى التقليدى.

ايضا الى عقرة و بسرعة. فحصل الانقسام بين اهلها فكنت تجد فريقا ينتمى الى (تكية بريفكا القادرية) و آخر الى مشيخة (بارزان) و ثالثا الى مشيخة (بجيل النقشبندية). و كان اول ظهور الدعوة البارزانية فى حى (گوره قا) وهو من افقر الاحياء. ثم اخذت تتسرب الى احياء و ازقة اخرى. فى حين معظم حى (قاپه كى) كان مواليا لمشيخة (بجيل) و قد شمل الانتماء الروحى الحياة الاجتماعية و الاقتصادية فعشيرة بارزان و حليفاتها لا تتعاون اقتصاديا و لا تتبادل الصفات التجارية الا مع المنتمين الى طريقتها من تجار عقرة. و كذلك الامر ايضا مع اتباع المشيخات الاخرى فى نفس البلدة. ولم يكن لعامل سعر البضاعة او جودتها اى تاثير فى اختيار المتعاملين.

ولان عقرة كانت ملتقى القبائل (اشبه بسوق عكاظ دائمى فى مكة قبل الاسلام) فقد حفظت التراث الفولكلورى الكردى لمنطقتها و عشائرها. وفى مساجدها كانت تعقد حلقات الدراسة و كان الطلاب يتقاطرون اليها من شتى القبائل و رغم مركزها الدينى فان التزمت لم يكن طابعها فقد خصصت فيها ميادين و محلات لاقامة الحفلات و حلقات الرقص (الدبكات) المختلط (ره ش به له ك) حيث الرجال يرقصون مع النساء متشابكى الايدى. وقد بقيت الاسماء لاصقة بتلك الامكنة حتى يومنا هذا مثل (پشتاديرى - مهت - كه لى - پشتاكه لى - ره زى مير - خرگا - ميسكا)

الفصل السادس

الشيخ محمد ابن الشيخ عبدالسلام
(اول المشيخه)

الشيخ محمد مرشدا

كان الشيخ محمد يناهز الثلاثين من العمر عندما خلف والده. و قد شب و ترعرع فى بيئة مشبعة بالافكار الصوفية و قضى فترة طفولته و حداثته فى رعاية ابيه و عندما بلغ سن الشباب رحل اولا الى بالكيان ثم الى كويسنجق فى طلب العلم ثم انتقل الى عقرة حيث اكمل تحصيله فيها و قد امتاز عهده بتوسع المشيخة و تعاظم نفوذها لكن فترة خلافته كما سيظهر للقارىء لم تمر بهدوء كسلفيه اذ لم يكن ثم مفر من الاصطدام بين التيار الذى يدفعه الشيخ و بين سلطة الاغوات التى توارثت الحكم على القبائل . و على ما اخال فان عوامل الصراع كانت واضحة فى تعاليم هذه الطريقة و اسلوبها و اهدافها. فتعاليمها تؤكد ضرورة السيطرة على مشاعر الناس و توجيههم و الاهتمام بكل شؤونهم. فى حين كانت المشيخات الاخرى تهتم بالتلقين الدينى المجرد و ذلک بحسب ميول المرشد و الدليل. اضف الى هذا ان المبادىء الصوفية تمنح الشيخ سلطانا على النفس و الجسد فبالنسبة الاعضاء الطريقة تعتبر طاعة الشيخ فوق طاعة اى مخلوق اخر مهما كانت منزلته الاجتماعية. و هذا هو الذى انذر اغوات الزيبار بخطر شيخ بارزان الذى بدا لهم اول الامر دخيلا مزعجا ليصبح خطرا داهما على سلطانهم و مصدر تهديد جدى لمستقبلهم.

لم تكن تعاليم الصوفية تتفق مطلقا وما يتطلبه الاغا من رعيته. و لذلک صعب على عضو الطريقة المتشرب بالمبادىء الصوفية ان يواصل الخضوع لرئيس قبيلته او ان يوفق بينها و بين تعاليم الطريقة. نذكر مثلا ما يتعلق بالمحاصيل الزراعية و اموال الزكاة و صرفها فى اوجه معينة فانها لا تتفق مع النظام الذى يفرضه رئيس القبيلة على رعيته ذلک النظام الذى يقضى بان يكون له من كد الرعية حصة الاسد و من الامور الاخرى التى تميز المبادىء الصوفية و تتعارض مع مصالح الاغوات انشاء التكية ووقف الاملاک عليها من دون ان يكون للاغوات حق تصرف او استغلال فيها. فضلا عن ان الشيخ كان ينفق واردات

التكية و اوقافها على المعوزين و ذوى الحاجة فحسب و لا يختص بشيء منها لنفسه. بهذا اخذت سلطة الاغوات تفقد هيبتها بالتدريج بقدر ما كانت هيبة الشيخ تزداد و مقامه يعلو حتى خيل للاغوات ان ما يحققه الشيخ انما يتم على حساب نفوذهم و سلطتهم و هكذا نجد ان الدعوة هنا اخذت تتسم بجدية واضحة فلم يعد المريد (المعتنق) يستطيع كما فى السابق الجمع بين ولائين ولم تعد الدعوة كما كانت فى السابق تتسم بالمرونة (بسبب ضعفها النسبى) ازاء نفوذ الاغوات فاذ ذاك كان يجوز للمريد ان يجمع ولو ظاهريا بين الولاء للسلطتين . الا ان الشيخ الذى رسخ اسس المشيخة و حدد الدعوة تحديدا اعمق و اوضح وضع مريده امام اختيارين فاما الولاء التام للدعوة او للاغا . والجمع بين النقيضين غير ممكن.

سكنة قرية بارزان

قبل ان ناتى الى ذكر وقائع الاصطدام من المفيد ان نعرف بهوية اولئك الذين سكنوا بارزان. فمن اقدم الافخاذ التى سكنتها (ديادينى) (وآل الملا) و هو بيت الشيخ و (دلانى). و فخذ (ديادينى) هو اعرق الافخاذ كما ان (آل احمد) ترأسوا الزيبار و بالاخص (به رروژ) و حكموها قبل اشتداد شوكة الاقطاعيين غرب الزاب و ظهور شيخ بارزان فى نفس القرية. و على اية حال فان المسيحيين و اليهود هم سكنة القرية الاوائل و كانوا فى الفترة التى نحن الان بصددها يشكلون الغالبية الساحقة من سكانها.

اما الفخذ المعروف بـ (دلانى) نسبة الى قريتهم قرب ساحل الزاب فما نقله الينا العارفون يشير الى كونهم قد عاشوا تحت وطاة اضطهاد المتنفذين فى الزيبار قبل استظهار شوكة بارزان اذ انهم اقتبلوا تعاليمه و على الاخص فى عهد الشيخ محمد و انتقلوا من (دلان) الى بارزان.

الشكوى

كان هذا هو الوضع السكانى لقرية بارزان عندما عين (باپير گرافى) متوليا للقرية نيابة عن مخدومه (فتاح آغا هرنى) الذى قام باول حركة عداء جدى ضد الشيخ محمد و دعوته. كانت (به روژ) تدار من قبل هذا الاغا الكبير و كان يستغل خيراتها بواسطة وكلائه. ففضلا

عن (باپير گراڤى) فى بارزان عين (اسكندر هرنى) على قرية (هوستان) و (يونس اغا) على قرية (همدلا). اما عبدالله اغا اكبر اخوة (فتاح اغا) فقد حكم قصبة (هرنى) و القرى المحيطة بها. و اوكل كلا من (عثمان اغا) على (الشوش) و (تترخان) على (گوندكى) و القرى المجاورة. وقد حصل الشيء ذاته فى القرى الشيروانية اذ توزع ابناء الاسرة الحاكمة قرى (سروكانى) و (بيرسياق) و (ميرگه سور) و (شيروان) و (كانى بوت). و كانت اسرة اسماعيل آغا تحكم عشيرة المزورى.

و بدء اول احتكاك بين ادارة فتاح و بين نفوذ شيخ بارزان على ما يرويه الرواة بحادثة بسيطة خطيرة فى عواقبها ففى ذات يوم سمع الشيخ ضجة و صياحا خارج كوخه فخرج ليواجه يهود بارزان وقد تجمعوا حول داره يستنجدون به و يطلبون منه الانتصاف من وكيل فتاح آغا المدعو (با پير گراڤى) و خدمه الذين دابوا على استخدامهم و تسخيرهم و استغلالهم زمنا طويلا حتى طفح الكيل و ما عادوا يحتملون. و رجوا منه ان يتوسط لاعفاء ولو قسم منهم من السخرة الدائمة ليتفرغوا الى تحصيل رزقهم. وقف الشيخ صامتا برهة ثم نطق بما اعتبر نقطة تحول فى اسلوب تعامله مع سلطة الاغوات. التفت الى (فقى عبدالرحمن الدلانى) و هو واحد من مريديه المقربين و قال له «مناف (١) ـ لا مبرر لسكوتنا عن الظلم و علينا ان نعمل شيئا لوقفه» لم تكن غير عبارة لم يعقبها عمل ايجابى فلم يكن لشيخ بارزان من القوة ما يدعم به قوله لا يقاف السخرة. الا ان تلك العبارة بمثابة انذار للاغوات الذين صح عزمهم عندئذ على الاستعانة بالسلطة العثمانية للتخلص منه فرفع (فتاح آغا) اخبارا الى والى الموصل (٢) يتهم شيخ بارزان بالزيغ و الانحراف عن جادة الدين الحنيف و انه لامكان له بين الشيوخ الآخرين الذين (حسب ادعاء الشاكى) ينفقون اوقاتهم فى الصلاة و العبادة و يلازمون المساجد اما الشيخ محمد فهو دائم الاحتكاك بالناس يحرضهم على العصيان و تحدى السلطة مثيرا المعارضة و باثا التفرقة و مالئا نفوس مريديه بروح العداء ضد الادارة. فاستدعى الشيخ على اثر ذلك الى الموصل و كان ذلك فى حدود العام ١٨٨٥. فقصدها برفقة قاضى (بيڤ) ففرضت عليه الاقامة الجبرية فيها. الا ان مريديه فى بارزان استبد بهم القلق عليه فاتفقوا على ان ينطلقوا بمسيرة كبيرة الى الموصل. و خرجوا جماعات و ما ان بلغوا قرية (دوبردان) وهى متنصّف الطريق بين عقرة و الموصل (تبعد عن كل منهما زهاء ٤٨ كيلومترا) حتى انتبهت السلطات فبعثت ممثلا مع ثلة من الجنود لمقابلتهم فذكروا له انهم لا يريدون الا عودة شيخهم و انهم لن يعودوا الى قراهم

١ ـ مناف مختصر كردى لاسم (عبدالرحمن).
٢ ـ كانت الزيبار تابعة لولاية الموصل فى ذلك الوقت.

طالما شيخهم غائب عنهم. و دافعوا عنه قائلين انه برىء ولم يرتكب اثما وهو لا يستحق النفى و اتهموا الاغوات بتلفيق الاكاذيب التى ادت الى فرض الاقامة الجبرية عليه. الا ان الاتراك اهتبلوا فرصتهم فى هؤلاء البسطاء اذ قبضوا عليهم فساقوا الشبان منهم الى الخدمة العسكرية جبرا. بينما تولت قوة تركية اعادة غير الصالحين للخدمة منهم الى قراهم .وقد لاقى المساقون الى الخدمة العسكرية صنوفا من المذلة و هلكت اكثريتهم اما من بقى منهم فحاول الفرار و تاه فى الطريق معظمهم دون ان تصل اخبارهم الى ذويهم. ولم يبلغ بارزان الا قلة قليلة.

الفرار

طالت اقامة الشيخ الجبرية فى الموصل دون ان يبدو من الوالى ما يشير الى انه ينوى النظر فى امره و اعادة حريته و كان الشيخ قد انشا اثناء اقامته عدة صداقات تمكن بواسطتها من ان يبعث برسالة الى بارزان يطلب فيها حضور (زبير محمد ملا محمود). (٣) فلبى زبير الأمر ووصل الموصل حيث ابلغه الشيخ بنيته فى الفرار الى بارزان و طلب منه ان يتبادلا الثياب. و فى موهن من الليل خرج الشيخ من داره متوجها الى نهر دجلة فقطعه سباحة الى الضفة الاخرى و بقى ينتظر حتى لحق به رفيقاه فواصلوا السير متحاشين مواقع الشرطة و القرى التى لا يثقون بساكنيها حتى بلغوا بارزان بعد ان قطعوا مسافات طويلة.

لم نقع على رد الفعل الذى احدثه فرار الشيخ لاعلى الصعيد الرسمى ولاعلى الصعيد الشعبى و لا ندرى فيما اذا كانت الحكومة العثمانية قد اتخذت اجراءات التعقيب الواجبة فى مثل هذه الحالات ام انها اكتفت بالسكوت و التجاهل . على ان الاثر الذى احدثته العودة فى الزيبار كان متفاوتا قدر ما هو كبير. فبمقابل الخيبة المرة التى اصابت المتآمرين سرت موجة شديدة من الحقد فى نفوس مريديه و انصاره ضد الاغوات ممتزجة بفرحة اللقاء. الا ان الشيخ لم يستغل هذا النصر المعنوى سياسيا ولم يعمل على تأجيج النقمة العامة على الاغوات بعد افتضاح دسيستهم وواصل خطه الاول فى قصر جهده على المجال الروحى وقد اطمان الى الثقة التى يضعها فيه اتباعه. و اخذ المريدون يقصدونه افواجا. وفى هذه الفترة اقتبل الشيروانيون و الكرديون الطريقة و انضم رجالهما الى حلف المشيخة فزاد

٣ ـ مقالة (العائلة البارزانية) ص ٢١ يقول المؤلف ان (محى جيجى) كان سجينا مع الشيخ فى الموصل و كان مع اخلص خدمه وقد هرب معه سباحة عبر دجلة.

اعداء الاغوات و نقص عدد حلفائهم . وصبح الصدام محتوما. وفى تلك الاثناء اقدم الشيخ محمد على خطوة ذكية محمودة. اذ منح ثقته علانية بابن عمه (ملا محمود) وخوله حق النيابة عنه فى اداء الشعائر الدينية وقد ازال هذا بعض جفاء كان قد حصل داخل الاسرة البارزانية عندما ابى المريدون ان يحتل (ملا محمود) مكان والده (الشيخ عبدالرحمن).

الهجوم المسلح الاول

على اثر ذلك عقد اغوات الزيبار اجتماعا قرروا فيه العمل على التخلص من الشيخ نهائيا بقتله. كان ذلك على الارجح فى العام ١٨٨٦. و اوكل تنفيذ ذلك لـ (ابراهيم آغا هرنى). فتزود بعدد من المسلحين و سار قاصدا بارزان. الا ان خبره بلغ الشيخ فخرج من القرية و قصد (بله ژيرى) مسرعا ولما لم تعثر عليه القوة المهاجمة فى مقره اقتفت اثره الى بله ژيرى و كان للشيخ فيها اتباع مخلصون. لقد فوجىء (حاج حيدر) و هو يرى شيخه امامه. و سأله بعد ان تمالك روعه عن سبب تركه بارزان. فاخبره الشيخ بالامر مشيرا الى العصابة التى ارسلت لقتله و كيف انها تتعقبه. بعد قليل بلغت العصابة مشارف القرية وفى موضع يطلق عليه اسم (داريت شكاكا) وقف (حاج حيدر) مصوبا بندقيته نحو المهاجمين و قال محذرا اياهم من الاقتراب «ان قتل الشيخ ليس بالامر الهين الذى تتصورون و ساكون اول من يتلقى الرصاص عنه بصدرى و ان رجال القرية كلهم متفقون على ذلك».

ادركت العصابة ان لا سبيل الى الطريدة و عادت من حيث اتت. الا ان الحادث اقنع الشيخ بصعوبة البقاء فى بارزان فى حينه اذ ان مقاطعة (به روژ) مازالت تدين للاغوات بالولاء و فى قراها خدم الاغوات و موالوهم و وكلاؤهم و كلهم مدججون بالسلاح ينتظرون الاشارة من اسيادهم. فترك الشيخ (بله ژيرى) الى قرية شيروانية تدعى (بيرٍ) فرحب به اهلها و اكرموا وفادته و بقى هناك مع اهله و ذويه تسع سنوات و بوجوده فى اوساط الشيروانيين استطاع ان يحقق صلات اوثق بقبيلة (گردى) و عين من بينهم خليفة له كما عين خليفة له آخر فى مقاطعة (نزار) الزيبارية. و عرف هذا الخليفة بلقب (ملاى مزن) اى الملا الكبير. و كان كلاهما يعملان بنصائحه فاحسنا تمثيله و اداء رسالته .

التجنيد الاجباري

استغل الاغوات مناسبة اعلان الدولة تطبيق قانون التجنيد الاجبارى للتنكيل باتباع الشيخ و النكاية به فاخذوا يخبرون السلطات عن الخاضعين للقرعة العسكرية من اتباع الشيخ و انصاره و يسلمون للسلطة من كان فى مقدورهم تسليمه منهم. و بطبيعة الحال كانت مقدرة الدولة على تطبيق هذا القانون مرهونة بقوتها او ضعفها ولا سيما فى تلك الاماكن النائية الصعبة الوصول. و عندما تجد نفسها عاجزة فانها توعز لحلفائها الاغوات بتقديم المكلفين و تسوقهم جبرا. فانتهز الاغوات هذه الفرصة للتخلص من خصومهم و التضييق على الشيخ.

لا شك فى ان عدم العدالة فى تطبيق قانون التجنيد العثمانى ادى الى التمرد عليه تلقائيا. و من اجل التخلص من هذا العبء فقد توسل اتباع الشيخ الى كل شكل متيسر حتى الهرب من الخدمة و مقاومة موظفى الحكومة و الاغوات و خدمهم اثناء محاولة هولاء تطبيق القانون على هذه الصورة المجافية للعدالة.

كان الراتب الاسمى اليومى للجندى التركى فى ذلك الوقت لا يتعدى القرش الواحد (عشرة افلس) الا ان الجندى لا يتمتع بهذا (المبلغ الجسيم) الا فى فترات نادرة. (و عندما يدفع له لا يدفع نقدا بل بشكل سند رسمى. و لاتصرف الخزينة المحلية لهم هذه السندات لانها غير قابلة التحويل الى نقد. كذلك فان البقال او التاجر العثمانى لا يعتبر هذه السندات نقدا او صكا صالحا للصرف او المبادلة ببضاعة و بمقابل ذلك فان الادارة العثمانية تابى ان تتسلم ضرائبها من الجندى التركى الا عينا او ذهبا. زد على ذلك ان الجندى التركى المكلف بالخدمة خمس سنوات و الذى يبقى احتياطا (رديفا) لمدة سبع سنوات اخرى لا يسرح بعد اكماله السنوات الخمس بل يساق الى جهات بعيدة عن وطنه الاصلى ليحارب فى احدى زوايا حدود الامبراطورية الواسعة و قد يموت دون ان يعرف اهله شيئا عنه. و لذلك كان من المعروف ان المساق الى الخدمة العسكرية هو اشبه برجل محكوم بالموت. و عندما يؤخذ عادة يودعه اهله وداع من لا عودة له). و يستطرد (ويگرام) فيقول انه وجد فى العام ١٩٠٥ جنودا عثمانيين يحملون اوسمة منحت لهم فى معارك الدفاع عن (پليڤنا) فى العام ١٨٧٨ ولم يسرحوا منذ ذلك التاريخ: (٤)

من هنا جاء كره الكرد المتأصل للخدمة العسكرية الاجبارية بكل اشكالها و العقدة التى مازالوا يحملونها حتى اليوم فى كل مكان و من هذا يتبين كذلك ان السلاح الذى شهره الاغوات بوجه اتباع الشيخ بسوقهم للقرعة العسكرية لم يكن مما يستهان به من ناحية زيادة الحقد على الادارة العثمانية و الاغوات سواء بسواء و اعتبارهم عدوا يمثل هدفا واحدا.

---

٤ ـ مهد البشرية (ت . جرجيس فتح الله) ص ٢١١.

الفصل السابع

فتاح آغا هرني

خلال هذه الفترة كان قد حصل تغيير ملحوظ فى تركيب المجتمع الريفى ـ القبلى الكردى فى الزيبار و ما جاورها فقد ازداد الاغوات عدديا و اصبح عميد الاسرة مركز السلطة و مصدرها صاحب النفوذ الحقيقى الى جانب اقرب نسله من بعده. اما سائر الاقرباء الاخرين فقد تضاءلت امتيازاتهم . فسلم السلطة كان يقف على رأسه كبير الاغوات و يتدرج نزولا الى اصغرهم اى الى ابعدهم نسبا للآغا الكبير. و كان من الطبيعى ان يشعر هولاء الصغار بنوع من الكراهية لكبارهم اذ كانوا يعتبرون انفسهم مساوين لهم فى الحقوق و السلطة القبلية و ان ليس من العدالة فى شيء ان يستاثر اولئك بالسلطة و الاملاك فى حين يدفعون الآخرين الى احضان الفاقة أو الحرمان من عملية السلب و النهب.

من جهة اخرى ظهرت طبقة فى هذا المجتمع جديدة هى فى الواقع النطفة الاولى للطبقة الوسطى الكردية (البرجوازية) و كان ظهورها بمبادرة من الاغوات انفسهم الذين احتاجوا الى من يتوكل عنهم فى ادارة املاكهم وقضاء حاجاتهم كتنظيم علاقاتهم مع التجار و المضاربين بخصوص بيع الغلال و تسويقها. هذه الفئة الجديدة (الوكلاء) (١) استمدت سلطانها فى بادىء الامر من الاغوات الا انها اخذت تعمل لاجل مصالحها الخاصة الى جانب سهرها على مصالح اسيادها. و بتعاقب بضعة اجيال منها اخذ افرادها يبتعدون عن الاغوات و يستقلون فى مصالحهم و يتمتعون فعلا بامتيازات السلطة. فلم يكن هنالك بد من ان تصطدم المصلحتان خصوصا وان اقتصاد الزيبار محدود ولا يمكن ان يتسع لعمليتى استغلال و انتفاع فى آن واحد لفئتين.

ولم يخف ذلك عن الاغوات الكبار الذين ماكانوا ليتسامحوا مطلقا فى التجاوز على نفوذهم و مشاركة الاخرين لهم فى الاستثمار . و بما انهم كانوا يملكون السلاح و الرجال و المال و الحظوة عند السلطة فلا شك كفتهم ستكون هى الراجحة فى مثل هذا النزاع. ولم يجد صغار الاغوات مندوحة من الالتفاف حول الحركة الدينية فى بارزان. و انضم كثيرون

١ ـ الاسم الشائع لهؤلاء الوكلاء الاقطاعيون فى جنوب العراق هو (السراكيل) و مفردها (سركال).

منهم الى الطريقة و تقدموا فيها حتى احتلوا مراكز قيادية و كان لهم ادوار هامة فى المرحلة التالية و هذا ايضا مما عجل بخطى الحركة الدينية الى الاتجاه الدنيوى و النضال السياسى

فى عهد فتاح آغا بن عثمان بلغت شوكة اغوات الزيباريين مبلغا لم تصله فى عهد والده و كان فتاح آغا قد قبض على زمام الامور بعد وفاة ابيه فى العام ١٨٨٠. وقد جاء فى كتاب (امارة بهدينان) ان اصل الاغوات الذين كانوا يحكمون الزيبار هم من (بنيانش) و ليسوا زيباريين و حفظت لنا صدور الحفاظ بعض الاغانى الشعبية الساذجة فى مدح هؤلاء مدحا مفرطا فى التعظيم و التبجيل منها قصيدة فى مدح فتاح آغا تنسب الى وكيله (على شيرا) غناها له عندما خرج سيده يتفقد حصاد الموسم فى (به روژ) قال

به روژه خوش به روژه — به روژ ما اروعک يا قبلة الشمس

عبدالله آغا گله فتاح بشكوژه — عبدالله آغا زهرتک و فتاح آغا البرعمة

كان (على شيرا) مرتاحا لوفرة الحاصل الذى يعنى ان حصته ستكون كبيرة و بمناسبة ذلک احيا قرويو (هه رنى) حفلة رقص و يظهر انها كانت حفلة شائقة هزت مشاعر (على شيرا) فنطق بعبارة مازالت تجرى فى زيبار على الالسن كمثل من الامثال فوصف الرقصة بقوله (لا يلجها خارج و لا يبرحها داخل) وهى فى الواقع تورية يريد بها «ان سلطة فتاح آغا لا يشارک فيها اجنبى. ولا يقاسمه فيها احد» و مما يدل على ان صاحب العبارة كان يهدف الى هذا القصد، اشارة الزيباريين حتى يومنا هذا الى المثل عندما يريدون وصف حكم فاسد يقف ضد التغيير بعناد (انه رقصة على شيرا لا دخول اليها و لا خروج منها) (داوه تا عه لى شيرانه كه س بيتى نه كه س بجى) او ان يشيروا الى حكم ظالم فيقولوا (انها رقصة على شيرا).

ليس استغلال الزيبار هو المصدر الوحيد الذى كان يدر المال على فتاح آغا فالى جانب ذلک مورد آخر مضمون هو احتكاره عملية عبور القبائل الكردية الرحل فى موسم الصيف الى مراع اوفر كلا فى الجزء العراقى من كردستان. و هكذا يحكم القدران يكون له نصيب مما كانت تنهبه قبائل (هركى) و هى فى طريقها الى مصائفها. اذ ان لها ممرا فى اراضى الزيبار التى يسيطر عليها فتاح آغا. فعند اقتراب القبيلة بمواشيها و قطعانها و اثاثها يامر فتاح آغا برفع المعابر الخشبية من فوق مجرى الزاب و الابقاء على معبر واحد فى وادى (بالندا) وهو معبر يحرس عادة حراسة دقيقة فى ذلک الوقت فتتجمع اثقال القبائل و

قطعانها منتظرا كل فريق منها دوره للعبور و كان من عادة فتاح آغا ان يحضر شخصيا للاشراف و الاستماع بالمنظر و التاكد من ضبط الجباية فى حين يؤلف حرسه المسلح نقطة سيطرة امام منتظرى العبور لاجل استيفاء الرسم. لقد برم الهركيون بهذه المعاملة و حاولوا التفاهم مع فتاح آغا لتخفيض رسم العبور هذا و حاولوا استرضاءه بشتى الطرق الى الحد الذى عرضوا عليه كما ينقل الرواة تزويجه باجمل عذراء فى القبيلة بعد ان اعيتهم كل الحيل. نسوق هذا دليلا عن باس فتاح آغا فقد كان معظم القبائل يخشى بطش الهركيين و يتحاشى الدخول معهم فى نزاع. وفى عهده توطد حكم الاسرة على الزيبار و من مظاهر ذلك انه بنى له فى (باز) قصرا توخى فيه المناعة و سهولة الدفاع عنه و نقل الينا ان جميع اهالى (به روژ) سخروا فى البناء فزودوا الاغا بمواد البناء و ارغموا على تامين ما يحتاجه من اخشاب و نقل احمال الثلج اليه اثناء الصيف على ظهورهم من اعالى جبل شيرين بصورة منتظمة. وقد اثرت عنه الخشونة و الغلاظة و قسوة القلب فكان مصدر رعب لاهالى الزيبار لا يجرء احد على مخالفته فى امر. وقد نال منه آل مصطفى آغا والبه زوژيون الذل و المهانة بنوع خاص.

كانت قرية الآغا تقع فى ارض منبسطة و لذلك اشتهرت بغلاتها الوافرة من الحبوب وقد عاشت اسر مسيحية و يهودية فيها و كان شديد الاهتمام باقامة علاقات وثيقة مع اصحاب النفوذ المجاورين لاتخاذهم سندا فى الاوقات العصبية كما كان على احسن بموظفى الدولة شديد الرعاية و الاكرام لهم لانهم همزة الوصل بينه و بين المركز فى الموصل و على تقارير هم تتوقف انطباعات الدولة عنه و عن تصرفاته.

كانت دار الضيافة فى هه رنى ملتقى المراجعين و للزائرين . و يقبل الاغا و يتصدر المجلس و يتفحص الضيوف مليا بانظاره و اذا توجه الى احد بالكلام رفع من قدره و منزلته و حسده اولئك الذين يتنازل الاغا الى مخاطبتهم . الى جانب الرهبة و الخوف الذى كان يشيعه فتاح فى النفوس فان رعيته من اهالى هه رنى كانوا شديدى الاعجاب و الاعتزاز به و باغواتهم بحيث تاثروا باخلاقهم فتشروا روح الاستعلاء و الدالة على بقية القرى المجاورة.

الفصل الثامن

سلطان آغابيرسيافي رئيس الشيروانيين وابنه احمد

كان لسلطان آغا ابن حسن بک بيرسيافي الزعيم الشيروانی سبعة ابناء هم (مرعان و سليمان و احمد و عزيز وسليم و عبدالله و صالح) له تدين العشيرة الشيروانية بالطاعة والولاء. سكن قرية بيرسياف بسكانها المسلمين واليهود والمسيحيين. وفي القرية مسجد يزدحم في ايام الجمعة بالمصلين الوافدين من القرى المجاورة.

كان سلطان معاصرا لكل من فتاح آغا والشيخ محمد. وبينه وبين الاول منهما علاقة صداقة متينة يزوره في هه رني فيتلقاه فتاح اغا مرحبا لان القرب منه يعني بعد سلطان آغا عن شيخ بارزان. وكان ثم نفور وبرودبين شيخ بارزان وبين سلطان اغا لم يفلح الشيخ في ازالتهما رغم محاولاته. غيران الاحداث الاخيرة اخذت تغير من موقف الاخير. فعلى اثر رجحان كفة نفوذ الشيخ محمد على نفوذ فتاح اغا وبسبب تقاطر الشيروانيين المستمر على حلقات الشيخ وانضوائهم اليه صحح سلطان اغا موقفه تدريجا ومال الى الشيخ حتى انه زوجه بابنته الا ان هذا الميل لم يتصف بالحماسة والاندفاع. ومع هذا فان الود الذي نشا بين الاثنين كان له اثره بعد وفاة سلطان اغافي العام ١٨٩٠ وتولى الرئاسة ابنه (احمد) بموافقه ورضا سائر اخوته.

كان احمد اغا هذا مريدا للشيخ الامرالذي حدا بالشيروانيين الى الانضواء الى صف الشيخ. وكان احمد اغا هذا لايتسم بالكبرياء والغطرسة اللتين طبع عليهما والده. ولا بحدة الطبع الى جانب قوة بدنية خارقة بحيث لم يكن احد يجرؤ على معارضته ولو بالحق الصراح. وهناک قصة تروى عن سلطان اغا هذا تصور لنامدى ماكان يشيعه من الخوف في نفوس اتباعه. خرج ذات يوم في جولة يحيط به اعوانه وخدمه فلمح ارنبا يبرز من كنه ويعدو مسرعاً فالتفت الى مرافقيه وسال «من منكم يستطيع ان يعرفني هل هذا الأرنب ذكرأم انثى؟». فلم ينبس احد بحرف واخذوا يتبادلون النظرات الحائرة الى ان انبرى احدهم وكان معروفا بحضور البديهة فانقذ الموقف بقوله «ليس هناک غيرک ايها الاغا يستطيع ان يميزجنس الارنب من خلال عدوه». لقد امسک الجميع عن الادلاء برای قد يكون مخالفا لرای الاغا سلطان فيتعرضون لسخطه.

تمسک احمد اغا بيرسيافي بتعاليم الطريقة واقام على ولائه واخلاصه وقطع صلته باغوات الزيبار كما انه لم يأبه بذوي قرباه من اغوات (سه روكاني) الذين احنقهم تزايد نفوذ

الشيخ وأرادوا مقاومته.

عرف احمد اغا بالسخاء والكرم والاهتمام بافراد عشيرته والحرص على وحدتها. وفى عهده خفت كثيرا غارات البرادوستيين على قرى الشيروانيين لغرض السلب والنهب بسبب اتخاذه موقفا حازما منهم.

ومما يروى عن مبلغ عفته ونزاهته ان بعض اهالى قريته شكوا لديه ابنته (رقية) لانها جنت ثمرتين من شجرة كمثرى تعود لاحد الفلاحين. فكفر احمد اغا عن (ذنب) ابنته بذبح افضل تيس فى قطيعه كان قد رباه و تعهده لغاية الاخصاب بسبب جودته. ووزع لحم التيس بين اهالى القرية محرما اياه على اسرته ومعتبرا ذلك عقابا لشخصه ومثلا رادعا للجميع حتى لايتجاوز احد على حقوق اخيه.

الفصل التاسع

الاتفاق على اسقاط فتاح آغا

في حدود العام ١٨٨٩ كان الشيخ محمد في قرية (بيرّ) الشيروانية حين اتصل به عدد من (البه روژيين) الساخطين وقد عقدوا العزم على وضع حد لتحكم فتاح اغا واستغلاله. وتم الاتفاق على موعدالاجتماع حيث حضره الشيخ وحضر ممثلون عن انصاره عرفنا منهم (عبدالله گوج. محمدشرا. زبير درويش. داود بباني) وطرح على بساط البحث جملةٌ من الاجراءات لاتخاذها ضد فتاح اغا. وتم اقرار خطة الا ان احد المشاركين في الاجتماع (داود بباني) الذي تظاهر بالولاء للشيخ في حين كان عينا لفتاح اغا عرج وهوفي طريقه الى بيته على سيده وافضى اليه بتفاصيل الاجتماع والخطة التي اتفق عليها المجتمعون للحد من نفوذه. فارسل (فتاح اغا) يستدعي جميع الذين شاركوا في الاجتماع فادرک هوءلاء ان فتاح اغا واقف على مادبروا وانه لابد متخذ احتياطاته فلم يجروء واعلى تنفيذ ماقرروه. وزاد حذر (فتاح اغا) وانكشف امر (داود بباني) للمريدين فاجتنبوه (١) ومرت فترة دعا الشيخ بعدها الى اجتماع اخر لعين الغرض. ولم يتفش خبر هذا الاجتماع هذه المرة. ثم اعلن الشيروانيون والبه‌رروژيون تضامنهم فيما سيقدمون عليه.

يمثل هذا القرار نقطة تحول هامة في تاريخ جهاد مشيخة بارزان. لقد شعر فتاح اغا ان انصار الشيخ لم يعودوا يراجعونه لفض نزاعاتهم كما كانوا يفعلون في السابق وانما صاروا يتوجهون بها الى شيخ بارزان. كما لاحظ ايضا ان هناک تعاطفا وتكتلا بين الاهالي من مظاهره قلة الخصومات الفردية والشكاوى عنده حتى اصبح يبدوله وكأن ثم اجتماع على مقاطعته وتحدى سلطته بشكل سافر من جهة اخرى شعرت المشيخة بان الوقت قد حان لمساندة المضطهدين والمستغلين بصورة صريحة والا غامرت بمكانتها عندهم وفقدت احترامها. ان خوض هذا الصراع كتفا بكتف مع اولئک المستضعفين هو في الواقع جوهر رسالتها. وانه لابد والحالة هذه من الاحتكام الى السلاح. لقد ادرک الشيخ انه بهذا وحده يستطيع ان يطرد الولاء القبلي ويضع مكانه الولاء الروحي. وتمت تهيئة العشيرتين

١ـ لم يحاول الشيخ محمد ان يقتص من (داود بباني) عندما ساءت علاقته بفتاح اغا فطرده واصبح بامكان الشيخ ان يفعل ذلک.

(شيرواني وبه رروژى) للمعركة. كان ذلك فى العام ١٨٩١ حيث قام انصار الشيخ المسلحون فجاة بالهجوم على قصرالاغا فى قرية (لاتكا) فاسرع هذا بمغادرتها الى (سيرى) ومكث فيها فترة لكن المسلحين تعقبوه وطردوه من (سيرى) فانتقل الى (باز) آخر معقل له. الا ان انصار الشيخ كانوا قد عقدوا العزم على اخراجه من اراضى به رروژ فهاجموه فى (باز) وطردوه منها وبهذا انتهى نفوذه فى (بەرروژ) وعاد الشيخ محمد الى بارزان ظافرا.

لم تكن ظروف الدولة العثمانية وما تشكوه من متاعب ليسمح لها بان تلقى بالا على مايحصل فى هذه الزاوية الجبلية الوعرة المنسية من كردستان البعيدة جدا عن مراكز الادارات العثمانية لاسباب كثيرة منها ان نزاعا ضيقا صغيرا مثل هذا لم يكن يهدد امن الدولة الداخلى فمثله كثيرالحدوث وهو كذلك لاعلاقة له بامن الدولة الخارجى ولايستدعى تجريد قوة لفضه. فبالنسبة الى تلك الامبراطورية المترامية الاطراف لافرق ثم اذا استظهر شيخ صغيرالشان على اغا سلطانه لايتعدى عددا من القرى. ولا يحتاج الى تسخير قوة عسكرية لنزاع قد ينفض تلقائيابالصلح بين المتخاصمين او باستظهار احدهما على الآخر. فى الوقت الذى كانت هذه الدولة بحاجة الى كل جندى وهى تخوض حروب البلقان المضنية الطويلة الامد. اضف الى هذا ان الدولة العثمانية فى هذه المناطق البعيدة التى يصعب اخضاعها تقنع عادة بالسيطرة الاسمية وبجباية مايمكنها جبايته من الضرائب تاركة الحبل على الغارب للنزاعات المحلية. تبقى هذه السلطة زمنا وهى غافية او متغافية ولاتتحرك الا اذا تفاقم الامر الى الحد الذى يوذن بتهديد حقيقى لتلك السلطة الاسمية كاعلان عصيان مسلح بنية الانسلاخ او كمقتل مجموعة من موظفيها اوطردهم من المنطقة الملتهبة او رفض استقبال محصلى الضرائب والامتناع المتتالى عن دفعها،عندئذ تستيقظ السلطة من غفوتها فجأة وتامر اقرب الولاة او الحكام الى تلك المنطقة بالقيام بعمل عسكرى و هذا العمل العسكرى عادة لايعدو تجريد حملة تأديبية تتحرك الى المنطقة حتى تدخلها فتقبض على عدد من السكان (معظمهم قد يكونون ابرياء) وتضرب بهم مثلا. فتحرق قرية او اثنتين من قراهم ثم تمارس اشد انواع الضغوط والاكراه لانتزاع المتأخر من الضرائب وبعض المتقدم منها ويحل افراد الحملة ضيوفاً على الاهالى فيثقلون كواهلهم بالايواء والاطعام وتبقى الحال هكذا حتى تشعرالسلطة بان الملل ادرك افراد الحملة او ان الوضع عاد كماكان فتعين موظفا جديدا بدلا من الموظف القتيل او المعزول ويكون هذا اشارة الى عدم وجود خطر او مانع من عودة مثيرى الشغب من المناطق العاصية التى هربوا اليها عند تقدم الحملة الى قراهم.

فى مثل هذا الوضع لايوجد ثم شيء اسمه الامن او النظام ولم يكن بامكان محبى الامن والاستقرار ان يرجوا خيرا من السلطة التى يفترض انها تحمى الامن وتوفره

للمواطنين لذلك وجد شيخ بارزان كغيره من الشيوخ او اصحاب النفوذ المحليين ان ياخذ
زمام المبادرة بيده ليؤدى الواجبات التى عجزت الادارة الحكومية عن ادائها الواجبات ازاء
مواطنيه وانصاره ومريديه.

الفصل العاشر

الشيروانيون

خرج التصوف من المساجد والتكايا الى الشارع لمقاومة القوى المستغلة بنفس سلاحها. واخذ يعتمد على قوته البشرية و سواعد انصاره فضلا عن قواه الروحية. ومن تلك القوى البشرية التى اعتمدها، الشيروانيون انصاره الاوفياء. لقد كان للشيروانيين دور رئيس فى طرد فتاح اغا من معاقله الثلاثة وبقوا امناء على رسالة شيخ بارزان جيلا بعد جيل وخلفا عن سلف.

تعد شيروان من القبائل الكبيرة. اشتهر افرادها بالشجاعة وشدة المراس وهى كثيرة العدد تنتشر قراها المتعددة على رقعة واسعة من الارض متماسكة متحدة وتتالف من الافخاذ التالية اسماؤها.

١ـ فخذ (سه رى مه زنا) وله من القرى (بيدارون. دورى. كانيادريێ. ليوبير. زرارا. ريزان.)

٢ـ فخذ (مامالا) وله من القرى (كوركێ. كيران. ايشوكر. سەرگەلي. بستێ. كيراناكير. به رۆژوک. گرد)

٣ـ فخذ (مامژدا) وله من القرى (بيستري. ژاژوک. ماله سوار. شيخ سيدا. سپيندار. ميرگەسور. بانى. بن بيا. گوره تو.)

٤ـ فخذ (مام دلا) وله من القرى (كانى لنجا . بردري. ماميسک. قاژي. خێرزوک. ككله. بابكێ. ممولا. بيرسياڤ).

٥ ـ فخذ (مام جما) وله من القرى (بيدود. كەلۆک. كاڤلان. مەران. مەسەنێ. سەروكانى. پيران. كولە كا . گركال).

٦ ـ فخذ (شيروانى ديرا) وله من القرى (شيروان. ليرى. كلكەمو. بردەريا. سەردريا. بيێ. بيخشاش. كانى بوت. راوەشا.)

ويغلب الاخباريون المحليون ان هذه القبيلة نزحت من جبال حكارى واستوطنت منطقتها الحالية بعد انتقالها من حياة الرعى والبداوة الى مزاولة الزراعة والاستقرار. فسفوح جبال (هورى و سەرى كورى واطراف كوراڤا) تؤمن لهم مساحات كافية من المراعى للقطعان صيفا. والاراضى الشيروانية هى من افضل المشاتى.

فى فترة اليقظة الدينية لشيخ بارزان انضم الكثير من اهالى القرى المذكورة تحت لوائه. وهنا ايضا كمافى الزيبار نقم بعض اغوات القبيلة على الشيخ وتعرض اعوانه الى اضطهادهم. وعندما عاد الشيخ الى بارزان كان انصاره الشيروانييون لايتلقون اوامرهم الا منه وقد جمعتهم الى اخوانهم (البه رروژيين) رابطة الاخوة فى الطريقة ان الشيخ كان قد اصدر امره الى انصاره البه رروژيين بقبول الشيروانيين المضطهدين ضيوفا عليهم. فلبواطلبه ورحبوا بهم واعانوهم فى تامين احتياجاتهم. وقد روى لنا عن ذلك الشيروانى المدعو (حاجى ماميسكى) الذى ذهب يوما لطحن قمحه فى احدى القرى فلمحه خدم الاغا (مير ملا) الشيروانى فامسكوا به وجردوه من سلاحه وانهالوا عليه ضربا وشتما حتى اذا شفوا غليلهم منه تركوه محذرين مهددين بقتله ان لم يكف عن موالاته لشيخ بارزان. فعاد (حاجى ماميسكى) الى قريته واتفق مع شقيقه (شيخو) على مواجهة (احمد اغا بيرسياقى) لبحث الامر. وكان احمد اغا آنذاك من مناصرى شيخ بارزان. وبرغم وجود صلة القربى مع (ميرملا) التى لم تكن بالدرجة التى تجعل وساطته لديه اكيدة المفعول لضمان عدم تكرار الاعتداء لم يتمكن من تقديم ضمان يقنع به الاخوين المطاردين. فلم يكن منهما الا ان تسللافى احدى الليالى من القرية باسرتيهما وقطيعيهما الى (به رروژ). وكثير غيرهما فعل ذلك.

الفصل الحادى عشر

احوال المريدين والانصار

عملت الدعوة على غرس الاحساس برابطة الجماعة واثبتت فوائد الاتحاد والتكاتف وكافحت انطوائية الانسان القبلى ووجهت العنعنات القبلية الى هدف واضح نبيل وعلمت التضحية وذلک بالدفاع عن مصلحة الجماعة والمصير المشترک و اوجدت معيار مساواة لم يكن يهتم به من قبل، المساواة امام الله والتمايز بالعقل والعلم والتقوى. فمثلا عندما انضم احمد اغا بيرسيافى الى جماعة المريدين نبذ مظاهر الابهة التى يتحلى بها كبير القوم. شوهد وهو يحمل الحطب على كتفه اسوة بالفلاحين ويروح ويغدو من غير حاشية او اتباع. وتحلى الناس جميعا بفضيلة التسامح وصدوا عن التقاليد القبلية العنيفة كمتابعة الثارات والاغارة على القرى بقصد النهب بوصفهما من مظاهر الرجولة. لقد اجمع الاهلون على تطبيق النظام الجديد باختيارهم وارادتهم الحرة لابالاكراه او الخوف من العقاب. وطرء تغيير على بعض المفاهيم الاجتماعية كمفهوم الزواج الذى اصبح الان قائما على اساس الاختيارالحر. فزالت بذلک القيود التى كانت تحول دون الاختيار والرضا المتبادل ولم تعد المرأة سلعة. فقد فرض الشيوخ فى بارزان ان لاتجبر الفتاة على الزواج بمن لاترضاه. وان لاتكره من قبل ابيها اواخيها او ولى امرها بالزواج من رجل لاتريده اوتميل اليه. كما لم يعد المهر والصداق عقبة فى سبيل الزيجة الامر الذى يلفت النظر بشدة فى عصر لم يكن للمراة شان يذكر ولا كلمة فى مصيرها فى كل المجتمعات الشرق اوسطية.

ظاهرة اخرى تستحق الذكر ايضا هى زوال آثار التعصب الدينى والمذهبى. لقد وجد المسيحى واليهودى واصحاب المذاهب والطرق الاسلامية الاخرى انفسهم احرارا فى مجتمع لايفرق بين الناس بسبب معتقداتهم واخذوا يمارسون شعائرهم الدينية بدون حرج ويعيشون فى بيئة لاتفرض عليهم عزلا اجتماعيا وانما تعمل على التعاون معهم على اساس المساواة فى الحقوق والواجبات. ومن تتبع حالة الاقليات الدينية فى الشرق الاوسط تحت ظل الدولة العثمانية فانه لاشک مدرک ماذا يعنى قيام مجتمع حريص على المساواة قولا وعملا.

جاول دعاة الطريقة النقشبندية فى بارزان تطبيق ذلک ونشر العدل والتعايش السلمى فى سائر ارجاء كردستان الاانهم لم ينجحوا الا فى دائرة مجتمعهم لان المنافسة المؤدية الى

الصراعات بين الطرق ومشايخها كانت مما لامفرمنه عندما تتدخل الاغراض الشخصية.

لقد ميزت الطريقة في بارزان بين ثلاث طبقات من التلاميذ تختلف فقط بمرتبتها الروحية اولها (طبقة الديوانه) و ثانيها (طبقة المريدين) و ثالثها (طبقه الزهاد). والاخيرة منها كانت تحظر على نفسها كل ماهو ثمرة الحراثة والعمل وغذاؤها قاصر على الفاكهة والنبات و مما تخرجه الارض تلقائيا. اما الثانية (المريدون) فهم الملتزمون باداء الفرائض الشرعية الاسلامية والسير على آداب الطريقة النقشبندية. وتميزت الطبقة الاولى (الديوانه) عن الطبقتين الاخريين. كانت تمارس من الحرية اكثر مما ينبغي حتى تصل ممارستها هذه حد الاعتداء على حريات الاخرين. وكثيرا ماوقف الشيخ مكتوف اليدين امام تطرفها وعجز عن كبح جماح اعضائها والسيطرة على تصرفاتهم. وكثيرا ما اقدموا على اعمال دون استشارة الشيخ فيها معتمدين على (احوالهم) وعلى (المعرفة) التي زودتهم بها تلكم الاحوال). مقتنعين ان استنتاجاتهم صحيحة مستخلصة من جوهر التعاليم التي تلقوها عن شيخهم ومفترضين مقدما انه سيرضى عنها و يصادق عليها وانه ليس بامكان الشيخ معارضتهم مادام تصرفهم نابعا من ايمانهم العميق بمعتقدهم. لقد ادى هذا النوع من التصرفات الغوغائية والمتطرفة الى امور مؤسفة خطيرة كما سيرد ذكره في موضعه.

كان (الديوانه) في احيان كثيرة يقدمون المبادىء التي تلقوها على اوامر الشيخ وفتاويه. و هم لايرون خيرا في ذلك الشيخ الذي لايطبق تلك المبادىء ويسير على نهجها. فمثلا طردوا شقيق الشيخ محمد الوحيد (ملا قاسم) من بارزان بالرغم من استنكار الشيخ محمد ومعارضته. وعللوا عملهم هذا بقولهم ان التعاليم النقشبندية لم تروضه ولم تترك فيه بصماتها لتجعله شبيها بشقيقه. واجهوا الشيخ محمد مجتمعين وابلغوه بماقر عليه قرارهم ولم يفد منطق الشيخ ورجاؤه وشفاعته. قالوا له «ان ملا قاسم سيكون سما قاتلا في المستقبل. ولو اتيحت له الفرصة لفرض اعمال السخرة على رقابنا كما يفعل الاغوات». وهكذا طرد (ملاقاسم) ولم يسع اخاه الا الرضوخ للامر الواقع فغادر المطرود بارزان الى (ولات ژيري[1]) ولم يغادرها لاهوولا اهله. واحفاده يعيشون هناك الى يومنا هذا. (١)

ان نزول شيخ بارزان الى قرار الجماعة في امر يتعلق باقرب فرد من اسرته اليه هوبحق ادراك عميق لمسؤولية الرئاسة تتجلى فيه روح التضحية وانكار الذات وهي التي قربت شيوخ بارزان الى قلوب اتباعهم فامنوا بهم وباحكامهم ايمانا عميقا وحفظت لهم مكانتهم وابقت مريديهم ملتفين حولهم في احرج الظروف حتى انهم (كما برهنت الاحداث فيما بعد) لم يكونواليترددوا في استقبال الموت بصدروهم باشارة واحدة من شيخهم لايعقبها

١ـ وه‌لات ژيرى الان اسوة ببقية المناطق التي شملها التهجيرالقسري والاستيطان العنصري. ازيح عنها كل الموطنين وهدم كل قراها مثل شنگيل، بابسيفا، داويدكا، ديل، هيرا، آشه‌نوره‌سه روكاني، شيڤاني، بيكول

سؤال منهم اواستفسار. لقد طبق شيوخ بارزان ماجاء فى الحديث النبوى (سيد القوم خادمهم) وماجاء فى الانجيل (من كان اكبركم فليكن خادما لكم).

ان نشوء الدعوة النقشبندية كنقيض لمصالح الاقطاعيين فى مجتمع تسوده الزعامات القبلية واضطرار الجانبين الى استخدام وسائل العنف كل للدفاع عن نفسه هوالذى فرض على العقيدة الصوفية تجنيد طاقاتها الروحية لتغيير الوضع السائد بالسلاح والتحلى بروح قتالية عالية. وقد استقطبت هذه الروح فى طبقة (الديوانه) وهم جنود الطريقة الشجعان الذين كتبوا بدمائهم تاريخ بارزان. كانوارجال عمل لارجال قول ونحن نسمع عن مآثر وبطولات شخصيات منهم مازالت السن الرواة تتناقلها وتتناولها بالاعجاب والتقدير.

الفصل الثانى عشر

المشيخة والجيران

مرت المشيخات الصوفية (الخالدية ـ النقشبندية) على اختلاف مواقعها الجغرافية بمراحل تكاد تكون متشابهة. بدات كلها بتسلم عميدها اجازة الارشاد من مولانا خالد او اولئك المجازين من قبله بدءا بالاب او المؤسس منشىء الحلقات الاولى ثم بمجموعات من المريدين. و بعدها تاتى مرحلة ارساء الزعامة الروحية وهى عادة وفى كل المشيخات تبقى منحصرة ضمن نطاق اسرة المتسلم الاول اعنى ان الابن يخلف اباه اوالاخ اخاه وهكذا.

تسلم الشيخ (محمد صديق النهرى) زعامة المشيخة فى حكارى العام ١٨٨٣ وكان جده السيد طه النهرى عميد الطريقة و مؤسس المشيخة وتلاه ابنه (الشيخ عبيدالله النهرى) البطل القومى الذى وجه نفوذ المشيخة الروحى الى اهداف وطنية وقام بثورته الكبرى ضد الدولة العثمانية والايرانية معا. بعد الفشل الذى اصابه ونفيه الى استنبول تسلم الرئاسة حفيده (محمد صديق).

وكانت مشيخة (بجيل) تحت زعامة (الشيخ محمد ابن الشيخ احمد الكبير) مؤسس تلك المشيخة. وقد انضمت تحت لوائها قبائل كردية تتكلم اللهجة السورانية واللهجة الكرمانجية اهمها. (مام گرد. مام كه كول. پيربال. مام لس. مام ساكى. مام سال. مامه سامى. چاربوتى. ماله سينى. خيلانى. سه رمردى. توخمه نبيله. مندك. توخمه بالين. وچاخ اومر. مامان مرى).

وقد توحدت هذه القبائل ذات اللهجتين فى اطار وحدة روحية متماسكة جمعتها معارابطة الطريقة النقشبندية فتجاوزت بذالك حدود العزلة والعنعنات القبلية وازالت من بينها الحواجز التى خلقتها الاعراف والانتماءات القبلية وعداوات رؤوسائها.

وفى بارزان كانت الزعامة للشيخ محمد ابن الشيخ عبد السلام وتكايا اخرى كتكية (بامرنى) و تكية (بريفكان) القادرية. وهذه التكايا كانت فى سبعينات القرن التاسع عشر قد اجتازت مرحلة البناء ورسخت اسسها.

لم تكن هذه المشيخات رغم قربها جغرافيا بعضها من بعض على صلات وعلاقات طيبة وانماكان يغلب على علاقاتها التباعد والجفاء وبدت كل منها وكانها تميل الى العزلة والانكماش والانزواء ولذ لك لم يكن زعماؤها يتبادلون الود ونعنى بصورة خاصة

المشيخات الثلاث الهامة المتجاورة (بارزان، بجيل، نهرى). بالاحرى كان ثم منافسة فيما بينها على اجتذاب القبائل الكردية كل الى معسكره. مالبثت هذه المنافسة ان تطورت الى صراع دموى مرير وتناحر جرالى اشتباكات دامية خلفت مشاعر كراهية وبغضاء عميقة لعدة اجيال. لم يكن يستقيم مع تعاليم الصوفية و مبادئها الهادفة الى التاخى والتآلف ونبذ الخصومات والسلم والامر كله يعود لنفسية وطباع المرشد اهو نزيه متجرد ام هو محتال مخادع انانى؟

يقدم لنا الرحالة البريطانى (ويگرام) نموذجا لسوء خلق احدهم وهو (الشيخ محمد صديق النهرى) قال «قبض على الشيخ عبيد الله النهرى (والد محمد صديق) وابنه (قادر) ونفيا الى استنبول فى حين ترك ابنه الثانى (صديق) على راس القبيلة. وكان هذا الابن اشد مكرا من والده فقنع بالسلطان الفعلى على عشيرته وجمع ثروة عظيمة من عملية تهريب التبوغ على نطاق واسع. وكانت قوافله تدخل ايران ببغالها التى تزيد على المائة متحدية موظفى انحصار التبغ (الريجى). ثم وظف جانبا من ارباح تجارته فى عقد صفقات شراء بنادق من روسيا وبيعها فى اورمية. وان لم يكن الضبط والنظام قويين فى معسكرات جنود روسيا التركمانيين فيكون مصدر كثير من البنادق معسكراتهم لانهم كانوا يقايضونها بزجاجات الفودكا معه... ولايذهب دخل الشيخ كله فى شراء البنادق او فى الرشوة (البخشيش) فقد كتب مرة لواحد من مؤلفى الكتاب طالبا رسالة توصية الى بنك انگليزى قائلا ان لديه مبالغ من المال يرغب فى ايداعها. فزكينا له بنكا او اثنين. ولما كنا نعلم ان سيادته يطلب من البنك فائدة تتراوح بين ١٠٪ و ١٥٪ مع اشتراطه سحب الودائع عند الطلب فقد رجحنا ان القضية لن تؤدى الى نتيجة ما. لكن سرعان ما وجدت بضعة آلاف من الپاونات سبيلها فعلا الى (شارع لومبارد المالى) فى لندن. حقا ان اميرالمهربين هذا كان فى سعة من الرزق. زعيم عصابة تهريب كردى ذورصيد مالى كبير فى انگلترا .» (١) كذلك كان الشيخ محمد صديق. فهو شيخ و صوفى و تاجر ومهرب فى نفس الوقت. وبطبيعة الحال كانت الصفتان الاوليان تسخران لخدمة الصفتين التاليتين. فى الواقع ان هذا الداء الذى ظهرت اعراضه فى مشيخة نهرى كان كامنا فى كل المشيخات باستثناء الفاصل الزمنى فبينما الانحراف يصيب بعضها مبكرا يستمر الاخر منها على النهج المستقيم لفترة اطول.

واختلفت المشيخات من حيث التطبع على نهج فكرى معين فكان ثم «مايصح» ان يطلق عليه (المشيخة القلقة) او (المشيخة الهادئة) و من النوع الاخير (مشيخة بجيل) و (مشيخة بامرنى) و غيرها. ذلك لانها لم تصطدم بمعارضة الاقطاعيين مثلما حصل فى

١ـ مهدالبشرية (ترجمة الاستاذ جرجيس فتح الله) الص ١٥٢ـ ١٥٣

بارزان حيث شغل الصراع الطريقة فترة طويلة.

ولسلوك الشيوخ الشخصي كماقلنا تاثير كبير على احوال والشجاعة .فاختلافهم في فهم وتفسير المعتقدات الصوفية ومدى تحليهم بالجراءة فنحن في مواجهة المشاكل هي عوامل جوهرية في اعطاء المشيخة طابعها الخاص. فتحن نرى الشيخ (محمد صديق النهري) مثلا يقود مشيخته في مجرى يناقض خط والده وجده. ولذلك ساءت العلاقات في عهده بين مشيخته وبارزان وحصل التباعد بالرغم من متانة الروابط الروحية الماضية. (تخرج الشيخ عبدالسلام في نهري واجيز هناك). في الواقع ان الشيخ محمد البارزاني وقف عاجزا فاقد الحيلة امام نزوات (الشيخ محمد صديق) و تصرفاته الشاذة وابى مسايرته فيها واقراره عليها. وكان يخشى من حصول انشقاق خطير في الطريقة عامة وفيه مافيه من التاثير السيء على سير الاحداث في الزيبار. لان نهري كانت تمثل اقوى مشيخة كردية معاصرة.

الفصل الثالث عشر

النزاع بين بجيل و بارزان
الاسباب والنتائج

في البدء كانت العلاقة بين مشيختي بجيل وبارزان طيبة. لقد بنى الشيخ محمد بابنة (خليفة) شقيق (الشيخ محمد بجيل) الذي استخلف والده (الشيخ احمد الكبير). (انظرالى شجرة الاسرة).

يذكر الرواة ان (الشيخ محمد البارزاني) كان ينتهز عادة مناسبة زيارته لصهره (خليفة) كيما يعرج بزيارة للشيخ محمد السورچي صديقه ايام التلمذة في عقرة. وقد شاءت الصدف اين يتولى الاثنان زعامة المشيخة احد هما في بارزان و الاخر في بجيل بعد موت والديهما. ويغلب على ظننا انه كان يوجد بعض سوء تفاهم بين الاخوين البجيليين (محمد و خليفة) مما حدا بخليفة صهرالشيخ البارزاني الى طلب اجازة الارشاد من بارزان فاجيز. وربما زاد هذا من القطيعة بين الاخوين.

كان شيخ بارزان داخل حدود مشيخته بحاجة الى اصدقاء يعتمد عليهم وقد بدا طبيعيا ان ينشد تلك الصداقة من اقرب المناطق وبالاخص بجيل التي لايفصل بينها و بين بارزان غير سلسلة جبال (قريشو) كماكان ايضا يطمع بتوطيد علاقاته مع نهري الا ان آماله لم تتحقق لمعاكسة سير الاحداث له ويعود مبدء النزاع بين مشيختي بارزان و بجيل الى الحادثة التالية. اقيم في (روقي) وهي قرية يسكنها رؤساء عشيرة الگوران حفلة رقص مختلط (ره ش به له ک) بمناسبة عقد قران دعي اليه الوجهاء و من بينهم (محمد حافظ) ابن الشيخ محمد السورجي. وفي اثناء الرقص وقعت عينا (محمد حافظ) على احدى المشاركات في الرقص وشعرت هي بما يكنه فبادلته العاطفة ونمت العلاقة مع الايام وكانت المراة ذات بعل له مقامه و مكانته في الوسط الگوراني. اخيرا وبعد لقاءات سرية اتفقا ان يقوم (محمد حافظ) بخطفها. ولم يكن خطف المراة المتزوجة عند العرف القبلي بالامر الهين لانه يعد انتهاكا لاقدس الحرمات. وعلى اية حال سمحت (ره شي) لنفسها بان تختطف فتركت دار زوجها ليلا ونزلت من القلعة خلسة حيث كان حبيبها ينتظرها في مشارف القرية فاسرع واردفها خلفه وانطلق بجواده فغاب في احشاء الظلام. ومالبث الامر ان انكشف فتوجه زوج

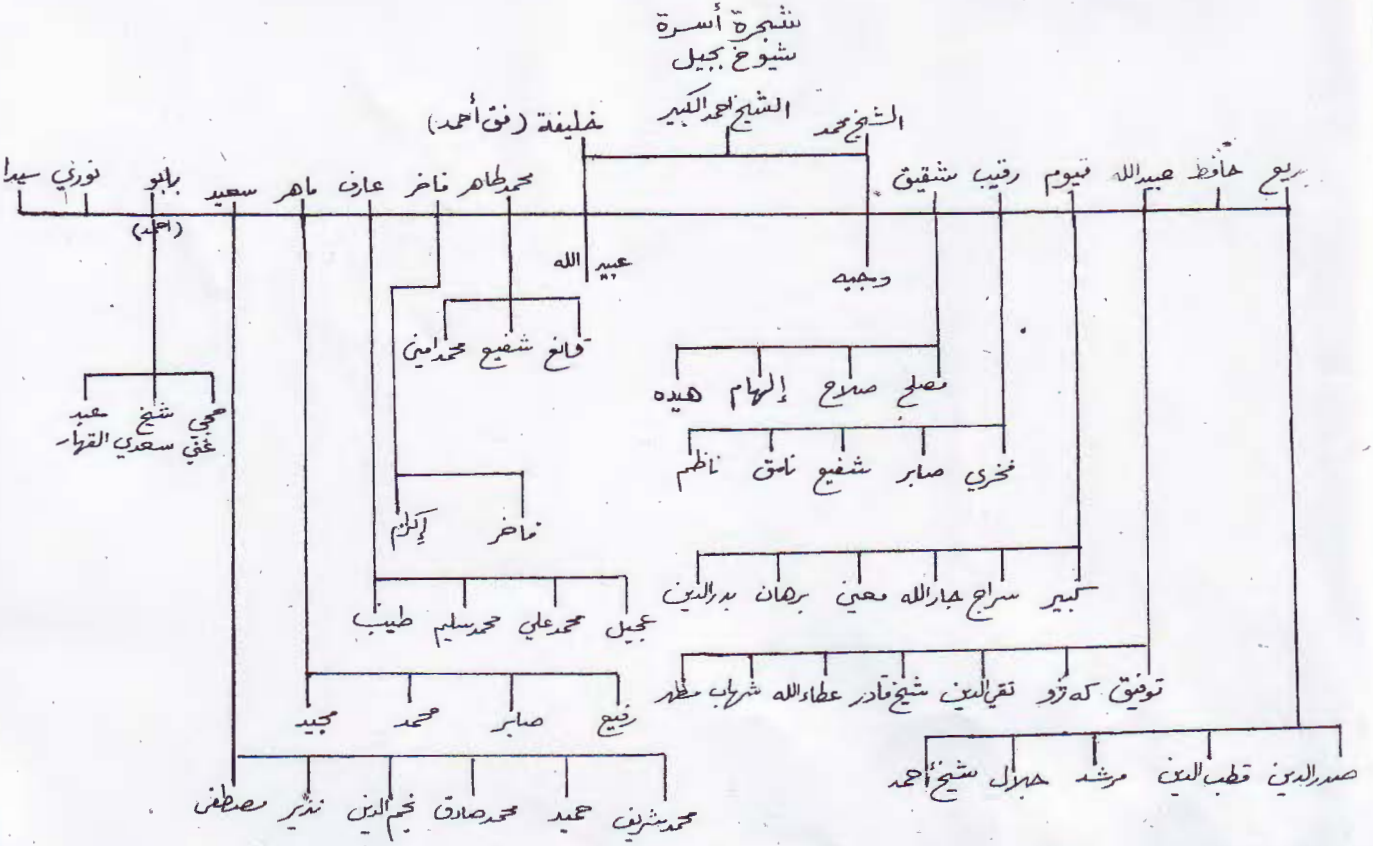
شجرة أسرة
شيوخ بجيل
الشيخ أحمد الكبير
خليفة (فق أحمد)
الشيخ محمد
ربيع حافظ عبدالله قيوم رقيب شقيق
محمد طاهر ناخر عارف ماهر سعيد بابو نوري سيدا
(أحمد)
عبيد الله
وجيه
فالح شفيع محمد امين
مصلح صدوح إلهام هيده
فخري صابر شفيع ناطق ناظم
ناخر إكرام
كبير سراج جارالله معين برهان بدرالدين
عجيل محمد علي محمد سليم طيب
توفيق كه زود تقي الدين شيخ قادر عطاءالله شرباب مظهر
رفيع صابر محمد مجيد
صدرالدين قطب الدين مرشد جهزل شيخ أحمد
محمد شريف حميد محمد صادق نجم الدين نذير مصطفى
محي شيخ عبد غفي سعدي القرار

المخطوفة (شريف اغا) الى الشيخ محمد السورچي الذى روعته الحادثة واصابته بصدمة مؤلمة. فحاول هذا اقناع ابنه برد الزوجة الى بعلها دون جدوى. وعاد الشيخ محمد السورچي يلتمس من الزوج تسريح المخطوفة بالطلاق مخيرا اياه بين ان يختار لنفسه الفتاه التى يريدها من بين العشيرة او ان يطلب ماشاء من مال الا ان شريف اغا يرفض رفضا قاطعا. ولما اعيت الشيخ الحيل طرد ابنه و حرم على القبيلة ايواءه. فلاذ (محمد حافظ وحبيبته بكهف وصاريعيش عزلة تامة حافلة بالقلق والتوجس من طالبى الثار (مازال هذا الكهف يسمى باسمه الى يومنا هذا). وفى اخر ربيع تلك السنة احتمى (محمد حافظ) برفقة قبيلة (الهركى) فى رحلتها الصيفية الى مراعيها. اسقط فى يد شريف اغا وتبين له عجز الگورانيين عن الثار له من محمد حافظ لضعف العشيرة بالمقارنة مع السورچيين فسكت على مضض متربصا بفرصته وقد جاءت بشكل غير متوقع عندما حشر الشيخ محمد البارزانى فى القضية من حيث لايريد فقد ارتاىء بعض الفضلاء ان يوسطوه فى الامر وزعم بعضهم بان اقارب (شريف اغا) قصدوه فى العام ١٨٩١ وطلبوا منه ان يجد حلا للمشكلة. فافتى بان يفصل الخاطف عن المخطوفة ولوادى ذلک الى استعمال القوة ومن ثم «رد» الزوجه الى زوجها. وتطوع فاوكل تنفيذ الامر الى بعض خاصته ومنهم (احمد اغا بيرسيافى). كان الوقت خريفا وقد نزل الهركيون الرحل لتوهم ومن بينهم (محمد حافظ) فى الوادى المعروف بوادى (سوران) واناخوا فى موضع منه يعرف اليوم (گرآفده لى رومى) القريب من قرية (شاندر) البارزانية. فتبعهم رجال الشيخ وتنكر احدهم واختلط بالرعاة خارج المضارب وتوصل الى مايريد معرفته من المعلومات. وفى ساعة متاخرة من الليل اقتحموا خيمة (محمد حافظ) الذى كان يغط فى نومه مع (ره شى) فامسكوا بهما وابلغوهما بان شيخ بارزان قد امرهم باخذ هما اليه. ثم وقعت الملساة.

لقد سجل الشعراء والمغنون[1] قصة هذا العشق. قصة انتهت بمأساة وجرت الويال على البعيدين والقريبين منها مازال الناس يرددونها شعرا وغناء حتى يومنا هذا. ومما حفظه الرواة محاورة شعرية طويلة على لسان الحبيبين تسرد الوقائع والملابسات من اولها الى آخرها حتى تنتهى برثاء (ره شى) لحبيبها القتيل فتقول ـ

واحسرتا. فى مضارب الخيام فى وادى سوران
حيث البيادر والندوب الغائرة
دخلوا الخيمة وهجموا على حافظ وهو نائم.
الطعنة الاولى جاءته من (ملاى شكر)
اما الثانية فمن (ملاى طيب)
والثانية من (مالخوى شاندرى)

١ـ ومنهم المغنى الشهير (كاويس اغا)

يؤكد ذلك ماذكره الرواة عن الذين قتلوا (حافظ). لمن يكن هؤلاء مكلفين بقتله ولا راغبين فى ذلك. ولكن كان يرافق هؤلاء الثلاثة مريد من (الزور گافيين) متهور مندفع بادر من تلقاء نفسه بطعن (حافظ) طعنة و وضع اصحابه الثلاثة امام الامر الواقع فقد وجدوا ان غضب الشيخ سوف ينصب على رفيقهم (الزورگافى) وحده فوجدوا ان السبيل الوحيد لتخفيف الوقع عليه هوتوزع المسوولية بمشاركته فبادر كل منهم الى غرس خنجره فى جسم حافظ الذى كان كما يقول الواقفون على الامر يعالج سكرات الموت على اثر الطعنة الاولى القاتلة. ولايغرف ما الذى حدا بالزروگافى الى هذه الجريمة. والتعليل الاقرب الى المنطق هو اعتقاد القاتل ان الموت هوالعقاب الذى يستحقه (محمد حافظ). على اية حال وجد (احمد بيرسياقى) المكلف بالاشراف على تنفيذ اوامر الشيخ والذى كان يرافق هؤلاء الاربعة انه فى مركز بالغ الحراجة لانه فشل فى السيطرة على تطرف المريدين. ولذلك ثارت ثائرته عندما علم بالنبا واعتبر ذلك ازدراء لاوامر شيخ بارزان.

لما علم القتلة بغضب الشيخ ادركهم رعب عظيم و تواروا عن الانظار. ووقع الشيخ فى مأزق اذكان اخلق به ان لايورط نفسه فى مسالة لاناقة له فيها ولاجمل. وهو الان يقف عاجزا عن تفسير العمل للشيخ محمد السورچى او محاولة اعتذار منه اذكان يدرک جيدا ان الوالد الثاكل لن يقنع باى تفسير. لقد ادى مقتل (حافظ) الى نزاعات دموية كانت بارزان فى غنى عنها ونالت من سمعة الشيخ محمد. انحاز الشيخ السورچى بقبائله القوية الى اعداء بارزان و هم الاغوات وقد زودهم هذا الانحياز بمبررات وحجج جديدة فنشطت دعوتهم بانحراف شيخ بارزان عن سبيل الطريقة القويم حتى ان شيخ بجيل اصبح من اعدائه مع وجود رابطة المصاهرة بينهما.

وتسربلت الخصومة بثياب العقيدة واصول ممارسة الطريقة واصبح بغض مريد هذه المشيخة للاخرى معيارا لاخلاصه لمشيخته نفسها. وتفاقم الامر بحيث انه كان يكفى ان يبدو البارزانى بعمامته الحمراء لتثور اعصاب السورچى ويتهيج الى حد الوثوب عليه والاشتباک معه فى قتال دموى مثلما كان يحصل للبارزانى عندما يلمح عمامةالسورچى السوداء.

وبدء شيخ بجيل يوجه حملات تاديبية وانتقامية ضد عدد من اعوان شيخ بارزان راح ضحيتها كل من (مالخو شاندرى ـ احد المشاركين فى قتل حافظ) و (عثمان ايسومرى)[٣] وكلاهما من ذوى المكانة فى نزار. فساد الرعب اهالى القرى البارزانية المتاخمة واصبح يتعذر على الرعاة والمزارعين الابتعاد عن حدود قراهم لمباشرة عملهم اليومى خوفا من رصاصة تطلق عليهم او كمين نصبته احدى المفارز السورچية. ثم اكتشفت مؤامرة لاغتيال

٣ـ قتل عثمان ايسومرى وهو فى اعلى شجرة منشغل بقطف العفص خارج قريته (ايسومرا) برصاص احدى مفارز السورچيين.

شيخ بارزان اذ ارسل فدائى سورچى الى تكية بارزان مدعيا انه (طالب توبة) لكن انصارالشيخ شكوا فيه ووضعوه تحت الرقابة ولما ضيقوا عليه وايقن بان امره افتضح حاول الهرب باتجاه البساتين وكاد يفلت من المطاردين لولا امراة يهودية دلتهم على مخبئه والاتجاه الذى سلكه. فادركوه و هو مختف فى خرج فاطلقوا عليه النار واصابوه واكتشفوا مسدسا كان يحمله فى طيات ثيابه لتنفيذ ما اوكل له تنفيذه.

وفى (نزار) توقفت الحياة اليومية تقريبا واصبح الابتعاد عن تخوم القرية بالماشية وقطعان الغنم غير مامون. وبنتيجة ذلك عملت كل قرية على اتخاذ احتياطات امنية لرد «اى» هجوم مباغت. واستهدفت بلدة (عقرة) مركز تسويق البارزانيين الرئيس الى شبه حصار اذ اصبح طريق مرور قوافلهم اليها محفوفا بالخطر.

ذكرنا ان شيخ بارزان تألم كثيرا لمقتل (حافظ) وقد سمع وهو يقول لاحمد اغا بيرسياقى الذى جاء بالمخطوفة الى بارزان ثم الى زوجها ـ «اما انا او انت. فاحدنا سيكون ثمنا لدم حافظ». وبكت زوجة الشيخ عندما علمت بمقتل ابن عمها.

دام التعرض المسلح زمنا قبل ان ياتى الرد من البارزانيين. و باشروا فى الرد عندما تجاوز السورچيون الحدود التقليدية المرسومة عرفا للاخذ بثارهم. فتطرفوا كثيرا فى عملياتهم الانتقامية.

كان موقف (خليفة) صهرالشيخ البارزانى عسيرا. على انه توفى قبل ان يشاهد بعينه مقره ومقر اولاده من بعده تهاجم من قبل ابناء العمومة الذين كادوايستولون على قرية (كولكان) لولا نجدة جاءتهم من الهركيين بقيادة (حاجى اغا الهركى) زعيم العشيرة.

الفصل الرابع عشر

الاشتباكات فی که لات وبجیل

وفی العام ۱۸۹۲ و بعد ان زادت غارات مفارزالسورچیین علی قری البارزانیین. اجتمع هؤلاء لبحث الوضع وارتای معظم اعوان الشیخ مواجهة القوة بالقوة وایقاف العنف باستخدام العنف. ویؤکدالرواة الذین ننقل عنهم ان الشیخ محمدبقی یعارض هذه الفکرة. فتالفت قوة من محاربی بارزان انقسمت الی رتلین اولهما کان بقیادة (فقی عبدالرحمن) (۱) و (وسمان آغا) وثانیهما بقیادة کل من (ملاشکر) و (حجی حیدر). و وضع للقوة الاولی هدف الاستیلاء علی (بجیل) وللثانیة احتلال (که لات) وجری التنفیذ بالدقةوالسریة اللتین طبعتا فیمابعد سائر عملیات البارزانیین العسکریة وانتفاضاتهم ضدالسلطة.

وجد (فقی عبدالرحمن) (۱) من الافضل الترکیز علی قصرالشیخ و مقره فی بجیل فاحتلاله کفیل بانهاء المقاومة وضمان الاستسلام السریع و تجنیب الطرفین الخسائر. فی حین ظن قائد الرتل الثانی (حجی حیدر) ان (که لات) غیر محصنة وان بامکانه احتلالها بهجوم مباغت. وبالفعل لم یشعر احد باقتراب قوة (فقی عبدالرحمن) واحاطتها بالقصر لیلا وکانت الابواب موصدة فانتظر فرصته بخروج خادمة من القصر فادرکها وکم فمها و دخل الحصن بعدد من رجاله. الاانهم لم یجدواالشیخ السورچی فیه وانما کان ثم ابنه (قیوم) وطمأن القائد الاسری علی حیاتهم وقد اذهلتهم الصدمة ـ مؤکدا لهم انه لیس فی النیة الاعتداء علی احد ولا ارتکاب اعمال ثاریة. علی ان احتلال القصر بهذه السهولة لم یؤدالی النتیجة المبتغاة. فقد تعذر علی (فقی عبدالرحمن) الانسحاب من القصر بالرهائن و فشلت بقیة القوةالتی ترکت خارج القصر مبثوثین فی انحاء القریة فی السیطرة علی القریة و تحقیق الاتصال من ثم حمایة القوة عندانسحابها من القصر. فلم یر (فقی عبدالرحمن) مخرجا الاالتحصن داخل القصر الذی اصبح الان مطوقا باهالی القریة و هم نهب للقلق والتساوءلات حول مصیراسرة الشیخ. وقاتل السورچیون باصرار و عناد و صمدالمحاصرون فی القصر امام الهجمات المتواصلة. بقی الوضع علی هذه الصورة الی ان حضر (الشیخ محمد السورچی) وکان مترددا وجلا لایستقر علی رای مخافة ان یفقد ابنا ثانیا فیما لوانصاع الی رای الذین اقترحوا علیه اشعال النار فی القصرلاجبار المحصورین علی

۱ـ کان هذا قد درس علی یدالشیخ عبدالسلام وهو فی آسته وقد تلقی مبادی القراءة والکتابة منه.

الاستسلام اوحرق من فيه مؤكدين للشيخ ان المهاجمين قد قضوا على اسرته. الا ان الشيخ احب ان يتاكد من بقاء ابنه فى قيدالحياة فطلب من المحصورين ان يقدموا برهانا فتقدم الشيخ قيوم واخرج يده من النافذة ملوحا بها الى والده فصرف النظر عن احراق القصر. وفشلت محاولة تالية لاقتحام القصر عندما علاالسورچيون سطح البناء وباشروا بازاحة التراب لثقب السقف و مباغتة القوة المحصورة الا ان هؤلاء فطنوا الى العملية فتربصوا بالحفارين حتى اذا ظهرت فتحة من السقف بادرالقناص البباني المشهور (محمد شيخ يزدين) باطلاق النار فنزف دم وانساب من الفتحة وفشلت العملية بعد وقوع ضحايا. ومضى اليوم الثانى دون ان يهتدى الطرفان الى وسيلة يحقق بها كلٌ غرضه. واضطر (فقى عبدالرحمن) الى ان يصدرلرجاله امرا بعدم اطلاق اية رصاصة الاعندالضرورة القصوى بعد ان كاد عتادهم ينفد. اما فى كه لات فقد خسرالرتل الثانى عامل المباغتة. هوجمت القرية فى عين الوقت الذى بدء فيه الهجوم على قصر بجيل الا ان المدافعين عن القرية كانوا مستعدين لهم ففوجئ المهاجمون بنار كثيفة و مقاومة عنيدة. وممازاد فى الطين بلة ان فريقا منهم نسى المهمة الاصلية وانصرف الى السلب والنهب فاستاق مواشى القرية والقطعان فعاقتهم عن الانسحاب فى الوقت المناسب وانتهزالسورچيون الفرصة فاخذوا يستقدمون النجدات من القرى المجاورة وزادالوضع حراجة وسقط كثير من القتلى من بينهم قائدالحملة (ملاشكر وحجى حيدر). وقتل ابن الثانى منهما ايضا وبلغ عددالقتلى الاثنين والعشرين وهوعددمقارب لقتلى السورچيين فى تلك المعركة.

ماكان الشيخ البارزانى يتصور نتيجة كهذه ولاكان مستعدا لتلقى انبائها المحزنة. وايقن انه مالم يقدم على عمل سريع فان رجاله سيقضى عليهم جميعا فى (كه لاتى) لاسيما وان القوة المدافعة عنها ستتوجه بعد دحرالقوة البارزانية والقضاء عليها ـ الى بجيل حيث يمضى القائد فقى عبدالرحمن مع رجاله احرج ساعات حياتهم. وغمر بارزان شعور باليأس من امكان عودة ذويهم احياء.

تم تاليف قوة انقاذ بقيادة (محمدامين بابسيفى) و (احمد اغابيرسيافى) تطوع فيها عدد كبير من المتحمسين و عبروا الزاب باتجاه جبل (قريشو) وكان قوام قوة (احمداغا) من عشيرة الشيروانى و قوام قوة (محمدامين بابسيفى) من عشيرة (مزورى السفلى).

حسمت المعركة فى (كه لات) بابادة القوات البارزانية واسرع السورچيون المنتصرون الى بجيل لنجدة اخوانهم و تشديدالحصار. واعلموا (فقى عبدالرحمن) بان قوة (ملاشكر) و (حجى حيدر) قدتم القضاء عليها وعرضوا عليه الاستسلام و نشروا امامه ثياب القائدين القتيلين فى معركة (كه لاتى) الاانه رفض ذلك و مضى اليوم الثالث بليله.

وصلت النجدات البارزانية مشارف بجيل واشتبكت فورا فى معركة عنيفة

مع السورچيين اسفرت عن هزيمة الاخيرين و تخليهم عن محاصرة القصر فخرج المحصورون و معهم رهينتهم (الشيخ قيوم) وانسحبت القوة جميعها الى بارزان. ولما لم يكن من مخطط (الشيخ محمد البارزانى) الانتقام اذبادر فورا باعادة الشيخ قيوم الى والده مكرماً و محاطا بالرعاية الامر الذى يؤكد عدم رغبته من البداية فى اللجوء الى الحل العسكرى لفض النزاع بين المشيختين

لاشک ان مقتل اثنين و عشرين بارزانيا كان كافيا لاهدارِدم (الشيخ قيوم) الا ان البارزانيين الذين كانوا يطمعون فى غفران الشيخ للحماقة التى ارتكبوها لم يعترضوا على ردالابن الى ابيه. و مما يجدر ذكره ان هذه البادرة خلفت اثرا عميقا فى نفس (قيوم) فقد بقى طوال عمره وبالرغم من النزاعات الدموية التالية بين المشيختين يكن وداللبارزانيين.

الفصل الخامس عشر

الحلف ضد بارزان وعودة النفوذ لاغوات الزبيار.

انتعشت آمال اغوات الزبيار باستحكام الخلاف بين مشيختى بارزان و بجيل وكانوايتابعون بعطف على السورچيين مجرى المعارك ويقدمون من تلقاء انفسهم على مساعدتهم من ذلک ان اغوات (هه رنى) ساعدوا عددا من المفارز السورچيه فى ضرب قرية (صفتى) التى تقطنها غالبية موالية لشيخ بارزان و سلب مواشيها واغنامها. لذلک و على اثرعودة الشيخ قيوم فى صيف العام ١٨٩٣ توجه عدد من أغوات الزبيار يين الى الشيخ محمد السورچى للتفاهم على خطة عمل مشتركة تتم بها تصفية مشيخة بارزان. ونحى جانبا امرالمجابهة المسلحة وفضلواالجنوح الى الوقيعة والدس. ثم انهم شدوا الرحال جميعا الى الشيخ (محمد صديق النهرى) فى حكارى وكان معترفا له بالرئاسة من اغلبية القبائل الكردية. واستعدالشيخ محمد السورچى للمناسبة فنظم شكواه وظلامته بقصيدة انشدها فى حضرة شيخ نهرى جاء فيها

توى صديقى صادقى	توى ده پرسى له حه قى
تو سيدى مطلقـــى	ته مبى دكـــه‌ى ناحه قى

و ترجمتها

انت الصديق الصدوق	انت الحريص على الحـــق
انت السيدالمطلـــق	انت مؤدب المـــارقين

و عرضت قائمة طويلة بجرائم الشيخ البارزانى منها الانحراف بالطريقة عن تعاليمها الصحيحة. والقيام باعتداءات مسلحة (بشهادة الشهود الحاضرين اغوات الزبيار). واعمال السلب والسطو بتواريخها. و تهديد تخوم المشيخة السورچية باعمال الفوضى والشغب

وحذر (الشيخ السورچي) فى قصيدته من مغبة ترك الحبل على الغارب لشيخ بارزان ولمحت الى ان ذلك قد يهدد نفوذ مشيخة الشيخ نهرى نفسه بل ربماكان هدف شيخ بارزان الاستظهار عليه. وصادف كل ذلك هوى فى نفس محمد صديق. فبادر فى العام نفسه الى استدعاء الشيخ محمد الى (كاتيونا) مصيفه. الا ان اصدقاء الشيخ فى نهرى حذروه من نوايا (محمد صديق) واكدواله ان فى الامرمكيدة وفخا منصوبا و سعوا لاقناعه باهمال الدعوة. وفى بارزان تالفت رابطة تهدف الى منع الشيخ من الذهاب ولو بالقوة مبدين استعدادهم لتحمل التبعات والنتائج. كان الشيخ يعلم ان رفضه الدعوة سيثير غضب شيخ نهرى الواسع السلطان والنفوذ فيتخذ من الامر ذريعة للاغارة بقواته المتفوقة على بارزان وقراها و من ثم احتلالها و تعريضها للخراب. كماكان يدرك فى الوقت نفسه ان ماينتظره هناك ليس بالشيء الذى يحب. ومن هنا صحت عزيمته على تلبية الدعوة لعله يجد اذنا صاغية من شيخ نهرى حين يطلعه على الحقائق التى شوهها اعداؤه.

شدالشيخ الرحال الى (كاتيونا) ولما ارادت (الرابطة) الوقوف فى سبيله ادركه الغضب الشديد واخذ يعنفهم ويوجه اليهم قارص القول فنكصوا على اعقابهم وتركوه الانهم صاروا يتعقبونه بقوة مسلحة دون علم منه لحمايته. فقد كان قلقهم عليه عظيما.

وفى (كاتيونا) وقبل مثوله امام (الشيخ محمد صديق) اتصل به أصدقاؤه سراونصحوه بعدم رؤية الشيخ والعودة من حيث اتى الانه لم يتحول عن قراره و قصد مجلس الشيخ ولم يستقر به المقام حتى شعر بالجوالخانق من الجفاء والبرود. وبداشيخ نهرى عبوسا فظا وراح يهدد عدة مرات بانه سيسحب اجازة الارشاد من ضيفه وادرك شيخ بارزان ان الامر قدبت فيه قبل حضوره وان الحكم قد صدر عليه بغيابه وابرم. ولم يكن استدعاوه لغرض استيضاح الحقيقة وانما لاجل تفهيمه بالحكم. وراقب الشيخ اتباعه و هم يجردون من اسلحتهم. ولما لاحظ تمنعا من بعضهم انتهره وامره بالرضوخ. وامرشيخ نهرى بان يؤخذ البارزانى مع نفر من اتباعه الى (بدليس(حيث اودعواسجن الحكومة العثمانية... لقد افهم شيخ نهرى موظفى الدولة بان المقبوض عليه مجرم سفاك وله تاريخ حافل بالشغب واعمال الاعتداء فلم يعترض القائمون بالامر هناك واطاعوه كانما ينفذون امراصادرا من جهة رسمية مسئولة مؤولة. ان الدولة العثمانية لم تكن لترد طلبا لمحمد صديق حتى ان الرحالة (ويگرام) يذكر كيف كان يتصرف فى منطقته تصرف الحاكم المطلق و يقوم بتطبيق ادارته الخاصة عوضا عن ادارة الدولة «..... فى نهرى - نايرى يوجد (قائمقام) تركى مع مفتش انحصارالتبغ. اسكنهما محمد صديق فى بيت جميل بناه من ارباح تجارته التى كان من واجب وظيفتيهما ايقافها عند حد. الا ان هذين الحيوانين الاليفين تم تدجينهما (١) تماما».

١- مهدالبشرية ص ١٥٣

فی صیفه کان شیخ نهری قلقا من بزوغ نجم بارزان لذلک اتخذ شکوی الغیر علة لتنفیذ مآربه وهوالقضاء علی مشیخة بارزان. کما قصد افهام الشیوخ المحلیین الاخرین بانه صاحب السلطة العلیا فی المنطقة و شیخ الشیوخ کلهم.

بایداع شیخ بارزان السجن تحقق حلم الاغوات الکبیر وعاد رجال الحلف مرتاحین مقتنعین بان ابعاد شیخ بارزان عن المنطقة کفیل بعودة نفوذهم و استعادة سلطانهم المتقوض علی القری التی انحازت الی الشیخ. فعلا وفعلا بسطوا ایدیهم ثانیة علی قری الزیبار و شرعوا یعتصرون مواردها ویسخرون اهالیها و عانی اعوان الشیخ ومریدوه کثیرا من العنت والظلم وتعرضوا لتدابیر انتقامیة و ثاریة. وعاد (فتاح اغا) کالسابق وکلاءه و علی القری. علی ان آل (مصطفی اغا) اغوات (بیره کپره) و هم من اقرباء اغوات (هه رنی) لم یحرکوا ساکنا ولم یشارکوا فقدکانواضعف واقل نفوذا من اقربائهم الهه رنیین ولذلک بقیت للاخیرین الیدالعلیا.

فی تسعینات القرن التاسع ترددا سما (حسن اغا) و (محمداغا) من اغوات آل مصطفی و یظهرانهما کانا معاصرین لکل من الشیخ محمد البارزانی وفتاح اغا الزیباری.

واضطرالزیباریون بعامل الظروف ان یخدموااسیادهم الجدد ظاهریا دون ان یطرءای تغییر علی ولائهم القدیم فی غیاب شیخهم الذی شاع حول مصیره مختلف الشائعات حتی ظن القوم ان امره انتهی.

الفصل السادس عشر

بعدالسجن

العودة

ان قيام السلطات التركية باعتقال شيخ بارزان وايداعه السجن. كان جزء لايتجزء من سياسة دأبت على اتباعها فى مختلف ارجاء امبراطوريتها تلك الامبرا طورية المتداعية التى عجزت ادارتها و جهازها القضائى عن ضبطها تقضى هذه السياسة بتحاشى تقوية اى زعيم محلى على حساب جيرانه والمحافظة على الموازنة بين الزعماء المتجاورين و عدم تشجيع احد منهم الى الحد الذى يمكنه من السيطرة عليهم ليصبح خطرا على نفوذها هى فى المنطقة،ولهذا فمع الفوضى والتسيب اللذين يحكمان تصرفاتها الادارية كانت تدرك اهمية الموازنة واثرها فى المحافظة على هيبة موظفيها و من ثم هيبتها. لذلك كان لابد من ان تعمد الى ايقاف سلطان (نهرى) اذ مازالت ذكرى ثورة (بدرخان بك البوتانى) فى اربعينات القرن التاسع عشر بقصد الانسلاخ و تكوين كيان كردى لانها القت الحبل على الغارب له ولم تعمد من البداية الى الحد من نفوذه ـ مازالت هذه الذكرى ماثلة لها. كما وانها مازالت تشعر بمرارة ثورة الشيخ عبيدالله النهرى فى ١٨٨٠ لانها لم تكن يقظة بما فيه الكفاية لتقليم اظفار الثائر قبل فوات الاوان. فلم تشعرالا وقد خرج عليها بجيش كامل العدة واستولى على مساحات مترامية من كردستان مخططا للاستقلال. لقد كانت سياسة التوازن بين نفوذالشيوخ المحليين هى التى اطلقت سراح شيخ بارزان. ولم يكن الاعتذار منه وعرض المال عليه الااشارة غير مباشرة لشيخ نهرى الهدف منها افهامه بان لنفوذه حدودا يقف عندها ولايتعداها هذا فضلاً عن تلقين الجميع درسا فى ان الحكومة العثمانية ليست بالغافلة عما يحصل هناك. وبمختصرالقول انها لم تسجن الشيخ لذنب الصقته به كما لم تحترم ارادة شيخ نهرى لانها تكن الودله اوثقة منها بولائه لها بل فعلت كل ذلك تمشيا مع سياستها و حرصا على مصالحها الخاصة.

بقى الشيخ سجينافى ولاية بدليس حتى نهاية ربيع العام ١٨٩٤. و بعد ان اتيح له ان يفهم المسؤولين الترك الاسباب التى كمنت وراء اعتقاله تم اطلاق سراحه. ولم يكدنبأعودته يصل الزيبار حتى عمت الفرحة الاتباع و قدعلموا انه مربيهدينان بحماية قوة من الجندرمة وانه رفض منحة مالية عرضتها عليه الدولة و كان هذالهم دليل على عودة

مشرقة مقرونه برضا الدولة واعادة الاعتبار له.

ارسل الشيخ محمد كلا من (ملا سمايل) و (رسول ساكى) و (ملا صالح بيّ) الى منطقة بارزان لاعلان خبر قدومه وكان (خالد خمو) مع جماعة من الرجال قد سبقوا اليه. وبلغ الرسل الثلاثة بارزان فخرج الشيروانيون كلهم للقائه حتى ان بعض القرى واجهت ازمة قوت لكثرة المستقبلين. وفى العمادية التقى بطلائعهم. وتوقف فى بهدينان وزار شيوخها شارحا لهم ظروف اعتقاله. وفى قرية بارزان احتشدت جموع القرويين فى الساحة الكبيرة المعروفة به (ميدان) ورفع المسلحون بنادقهم واطلقوا النار فى الهواء تعبيرا عن فرحة اللقاء.

تبلور الصراع

تواترت الاشاعات فى الفترة التى تلت عودة شيخ بارزان عن تحالف (نهري - بجيلى). وقيل ان شيخ بجيل وعد (محمد صديق) بقطيع من الغنم مقابل القضاء على شيخ بارزان. ثم تلقى شيخ بارزان دعوة اخرى من (شيخ نهرى) للحضور ومواجهته فى قرية (هورى) و جاء فى رسالته انه سيكون بانتظاره هناك للمداولة الرامية الى تصفية المشاكل الراهنة والحيلولة دون تدهور الوضع. ولم يترددالشيخ البارزانى من تلبية الدعوة رغم شكوكه فغادر بارزان بحماية قوة كبيرة. الا انه لم يجدالشيخ النهرى فى المكان المضروب بل كان ثم ممثلون عنه تساندهم قوة مسلحة الا ان المسلحين البارزانيين احبطوا المحاولة (ان وجدت) بتطويقهم المحل فاضطر هؤلاء الى المسايرة والملاينة وقالوا انهم تقدموا شيخهم لاجل استقباله وان (محمد صديق) هوالآن فى قرية (پيندرو) المزورية بانتظار وصوله.

بهذا اتسع الشق بين بارزان و نهرى وسرت عدوى خصومة بارزان الى هه رنى و بيركپره و بجيل و نهرى لتؤلف التحالف المنظم الكبير.

الفصل السابع عشر

قوات الحلف تغزو بارزان

فى صيف (١٨٩٥) عقد اوسع حلف قبلى ضدالمشيخة البارزانية. وعمدالاغوات بزعامة شيخ نهرى وبجيل الى ضم قبائل اخرى وجرها الى الحلبة. وهى قبائل لم يسبق لها علاقة مباشرة بالنزاع مثل قبيلة (الهورماريين) بزعامة (سيتو) و (الريكانيين) بزعامة (تتو) و (البرادوستيين) بقيادة (محمد شريف) فضلا عن رؤوساء الزيبار والشيروان والمزورى الذين انفض عنهم معظم اتباعهم وبالتالى فقدوا نفوذهم بسبب انتشارالطريقة النقشبندية بين رعاياهم. وتزعم الحلف (محمد صديق) الذى تدين له قبائل شمدينان كلها بالطاعة. كان الهدف القضاء النهائى على مشيخة بارزان بهجوم عام هدفه احتلال منطقة بارزان كلها. فتزحف قبائل شمدينان من الشمال الشرقى بينما تنطلق العشائر الاخرى بحكم موقعها الجغرافى لتطوق المنطقة من الجهات الاخرى و تضيق حلقة التطويق تدريجا باحتلال القرى التى تقف فاصلا بينها و بين قوات شمدينان. لقدوصلت انباء الاستعدادات الحربية الى الشيخ البارزانى فلم يحرك ساكنا ولم يأمربتدابير مضادة بل كان بعدُيامل فى تفاهم يعقبه سلام دائم وصرح بانه لاينوى المقاومة. لكن الحلف كان قدقرر البدء بالهجوم فى شهررمضان و تطايرت الاشاعات عن مدى الاستعدادات وحجم القوات التى ستشارك و انتاب الذعر تلك القرى التى كانت قد تنكرت لرسائها واغواتها اوطردتهم ومنها قرية (بيدارون) التى تعرضت اكثر من مرة لنقمة اغوات الشيروان وراح ضحيتها انفس كثيرة (١)

أُسقط فى يدالشيخ وأُدرك ان المقاومة لاتجدى والمعركة غير متكافئة معروفة النتيجة فاثر مغادرة القرية كيلا لايزيد وجوده الامور تعقيدا. ترك (بارزان) مشيعا بالبكاء و وصل (گركى جوێ) فلقيه رعاة فى (ساليكا) وعرضوا عليه ان يرافقوه ويتركواقطعانهم فابى وعبرالنهر باتجاه (سرى مازنا) ومعه عدد من الاعوان الذين التحقوا به خوفا من ان تتعرض ارواحهم للانتقام الشخصى. وبادر اهالى القرى يعرضون الدخالة

١ـ فى العام ١٨٨٧ كانت هذه القرية الموالية للشيخ تعيش فى سلام ودعة فاذا بهاذات يوم تستيقظ على ازيزالطلقات النارية تنهال عليها من كل جهة بهجوم كان يقوده (ميرملا) الذى طوقها ثم اقتحمها واحرق منازلها واستاق مواشيها و قتل ثلاثة من رجالها وجرح امراة بعد ان هرب سكانها الى الجبال. ولم يتركها (ميرملا) الاخرابا ورمادا.

علی القبائل الزاحفة حقنا لدمائهم وصونا لممتلكاتهم. اعترض (احمداغابيرسيافي) سبيل شيخه اثناء مروره بقرى الشيروانيين والح بان يقبله رفيق منفى فابى وامره بالبقاء والعمل علی الاتصال بشيخ نهرى والتفاهم معه فعاد احمداغا ادراجه مستاء ومترددا من مواجهة شيخ نهرى لاسيما وانه كان قدعلم بسعاية بعض رؤوساء الشيروانيين ضده(۲)

ترک الشيخ محمد منطقة الشيروانيين و مر بـ (بالكيان) حتى بلغ (رواندوز) التى كانت مركز ناحية وفيها موظفون اتراک وحامية فحل ضيفاعلى علماء دينها.

اكتسحت القبائل المتحالفة منطقة الشيخ طولا وعرضا ووقع بعض الذين كانوا قد هموا بمرافقة الشيخ فى يدالقوات الزاحفة المتحالفة فسلبتهم قطعانهم ومواشيهم. وفى (رژوكرا) تصدى (اوديش السيلكى) للقوات المتوجهة نحو قبيلة مزورى لاحتلالها فحصلت مناوشة قتل فيها اثنان من شمدينان ولقى (اوديش) مصرعه كما قتلت امراة.

عادت القرى ترزح تحت نيرالقوات المتحالفة وعادالاستغلال والظلم و فرضت السخرة مجددا وقام المحتلون بنصب اداراتهم فاتخذ (قاسم اغا) رئيس احدى فصائل شمدينان من قرية (باز) مقرا له واوكلت ادارة مناطق اخرى الى الاغوات باشراف ممثلى (شيخ نهرى) واستدعى جميع مختارى القرى ومقدميها ووجهائها تباعا ليقسموا يمين الولاء واحضر بعض الناس و طلب منهم الادلاء بمعلوماتهم عن ممتلكات الشيخ فلم يعثروا بعد تحقيق وتحر طويلين الاعلى بغل واحد فصادروه.

اثقلت القبائل المحتلة كاهل القرويين اذفرضت عليهم اعاشة و تموين المحتلين و سخروهم فى مختلف الاعمال فزادت كراهيتهم واشتد مقتهم.

باحتلال شيخ نهرى بارزان و مناطق حليفاتها وترؤوسه الحلف اتسعت دائرة نفوذه فى نهاية العقدالاخير من القرن التاسع عشرلتشمل كل منطقة الزيبار التى كانت فيما مضى جزء من الامارة البابانية. واثبت وكلاؤه فى كثير من القرى بانهم لايمثلون مشيخة دينية بل هم مجرد وكلاء جباية و ادارة وفرض اتاوة. وقسمت مناطق النفوذ بين الاغوات الصغار فكان لاغوات المزورى والشيروان والزيبار حصة الاسد. فى تلك الاثناء كان شيخ بارزان و هوفى منفاه الاختيارى (رواندوز) يتابع مايجرى فى بلاده بقلب كسير يديم زياراته واتصالاته ببعض شيوخ المنطقة الدينين وزعمائها شارحا لهم الحالة.

۲ـ غادر احمداغا بيرسيافى قريته متوجها الى شيخ نهرى وفى طريقه اليه اشارعليه (ملا ابراهيم بيسكى) و (بدرخان بناڤوكى) ان يعود ادراجه والا فهومقتول لامحالة فلم يصغ اليهما ومضى لطيته فبلغ (نهرى) فامرالشيخ بحبسه فى اسطبل حيواناته تحقيرا له وبعد ثلاثة ايام استدعاه وطلب منه ان يقسم يمين الولاء كما فعل غيره من الوجهاء ومقدمى القرى فابى ذلک وصرح بشجاعة انه موال للشيخ محمد. وانه لايريد ان يمس القرآن كذبا. فوقف شيخ نهرى حائرا امام شجاعته و اخلاصه ولم يسعه الاان يعيده الى قريته دون ان يمسه بسوء.

الفصل الثامن عشر

[الخلاف بين اطراف الحلف الشمدينانى]
وانتفاضة العام ١٨٩٥

مضى الصيف واقبل الخريف والقوات المحتلة ماتزال مخندقة فى المنطقة. الاان الخلاف سرعان ما دب بين الاقطاعيين رؤساء عشائرالزيبار (كفتاح اغا هرنى) و (آل مصطفى اغا) واغوات شيروان و مزورى من جهة وبين وكلاء شيخ نهرى من جهة اخرى فهؤلاء الاخيرون وبتوصية من شيخ نهرى نفسه عمدواالى الاستئثار بخيرات المنطقة واستنزاف مواردها دون ان يتيحواالمجال للاولين اويتركوالهم سهما واخذالتضامن يفقد قوته تدريجا ثم ان شيخ نهرى خص فتاح اغا هرنى ببعض الامتيازات فنقم عليه آل مصطفى اغا وخاصموا قريبهم فتاح. وبرزمن آل مصطفى حسن اغا و محمد اغا يناصبانه العداء وفى شيروان حاول شيخ نهرى ان يتملك لنفسه جزء من سهول (گركه به ن) الخصبة فاثار حفيظة اغواتها. وامتدت يدشيخ نهرى بعد بارزان الى تخوم (بجيل) فثارت الشكوك فى نيات الشيخ النهرى لدى شيوخ المنطقة وكرهوا تواجد القوات النهرية على حدودهم. وشعر الاغوات ان شيخ نهرى ينوى البقاء الى ماشاءالله عندما ارسل قطعانا كبيرة من غنمه الى المشاتى الممتازة فى به رروژللمرعى. فزاد ذلک من قلقهم. لقد سلخ (لشكر شيخ نهرى) فى تلک الربوع سبعة اشهر تزايد خلالها الشعور بالاختناق الاقتصادى وارتفع الاستياء والتذمر وبرم الجميع بالحالة رعية واغوات واخذوايتمنون انسحاب هذاالجيش باسرع وقت.

انتفاضة ١٨٩٥

لم تكن الدولة العثمانية مستعدة باية حال لتجريد حملة فى سبيل الدفاع عن حقوق اهالى بضع وعشرين قرية معزولة. ولم تكن فى وضع يحملها على التدخل فى نزاعات محلية وهى غارقة حتى ذقنها فى حروب استقلال بلادالبلقان. فضلاعن انه لاخطر من هذه الاحداث على هيبتها اوكيانها. ولاشک ان شيخ بارزان و هو فى منفاه كان يدرک ذلک تماما. وانه توصل الى ان لاسبيل لازاحة الكابوس الجاثم على المنطقة الااستخدام القوة.

وان لااحد غيره يستطيع تعبئة مثل هذه القوة. فشرع يتصل سرا بانصاره واصدقائه و مريديه وماعتمت ان تبلورت نواة لقوات التحرير من الانصار والتلاميذ والملتحقين الهاربين من ظلم الاغوات. وبدء التعرض المسلح لهذه القوات بان تسللت وحدة الى قلب بارزان دون ان يشعر بهاالمحتلون بوصفها الهدف الاول الى جانب قرية (بالندا) الا ان يقظة قوات نهرى وتفوقه العددى حال دون نجاح الهجوم واضطرت القوة الى الانسحاب. لقد حقق هذاالهجوم رغم فشله نصرا معنويا بما أحياه من امل فى القلوب اليائسة وماشاعه من خوف فى نفوس الاغوات فبادروا الى اتخاذ احتياطات الدفاع وارسال الكشافة لرصد تحركات القوات البارزانية وتعقيبها و تضييق الحصار عليها. حتى انها اضطرت الى الانسحاب باتجاه (بله ژيرى) حيث كان من الطبيعى ان يعلم الاخوان حسن آغا ومحمداغا بوجودها و كلاهما كان من فريق المتذمرين الحاقدين على (فتاح اغا) لاستئثاره بالحظوة عند (الشيخ محمد صديق) وبالامتيازات دونهما فقررا ان ينحازا الى الجانب الآخر وبعثا برسول موثوق هو احد اتباع الشيخ البارزانى المقربين يعرضان موالاتهما. وكدليل على الرغبة و حسن النية عرض حسن اغا على القوة اتخاذ قريته (بيره كپره) و هى من افضل المواقع ستراتيجية مقرا علنيا لهم.

تقع (بيره كپره) فى اسفل سفح جبل (پيرس) الشرقى وتبعد عن الزاب مسافة ستة كيلومترات تقريبا وفيها قصرالاغا وقلعته الحجرية المنيعة. وعندماتم الاتفاق عبرت قوة الشيخ نهرالزاب و دخلت القرية وتحصنت فيها مختزنة كميات كبيرة من البارود مؤونة كافية استعدادا لحصار محتمل طويل الامد. وقدصدق حدسها اذسرعان ماوجدت نفسها داخل طوق من القوات الشمدينانية وانصار فتاح آغاالمحليين. وكان على رأس القوة البارزانية رجال مشهود لهم بالكفاءة والشجاعة منهم (فقى عبدالرحمن) و حاچک چمى) و (سليمان وسمان آغا) والاخير ينتمى الى طبقة الاغوات انسلخ عن جلده الطبقي واقتبل الطريقة من بارزان واخلص للشيخ.

بدء الاشتباک فى شهرايار ١٨٩٦ بهجمة قوات الحلف على مواقع المدافعين باعداد كبيرة فصدت. وبعد ثلاثه ايام تجددالهجوم واستمر القتال يوما كاملا دون نتيجة. واحبطت عدة محاولات لاقتحام القرية فلم يجدالمهاجمون بدا امام الخسائرالتى تكبدوها الا ان يحكموا الحصار حول القرية بانتظار نفاد المؤونة والعتاد. امتدالحصار بهم اكثر من اسبوعين وفعلا كادعتادالمدافعين ينفد واضطروا الى ذبح المواشى بعد نفادالمونة و نجح ثلاثه منهم فى خرق الحصار ليلا فوصل)وا عقرة وابتاعوا منها مايحتاجونه من عتاد (رصاص) و عادوا وحالفهم النجاح فى التسلل الى اخوانهم دون ان تشعر بهم قوات العدو. واستمرت المقاومة وكان شيئا لم يحدث. وظلوايصدون الهجمات ثم يباغتون الاعداء بهجوم

مقابل. ثم ينسحبون الى مواقعهم كرا وفرا.

فى تلك الاثناء داب شيخ بارزان على رفع الظلامة تلو الظلامة الى (والى الموصل) تدعوه للتدخل وايقاف القتال. وقدادى استمرار المعارك و عدم ظهور مايشير الى نهاية لها الى ان تتحرك الحكومة التركية و تخرج من دائرة صمتها المطبق. فارسلت انذارا الى شيخ نهرى تنهاه فيه عن مواصلة القتال و تنبهه بصراحة الى انها سوف تتدخل عسكرياً مالم يرفع يده عن المنطقة وينسحب بقوته من الزيبار.

دخل القتال فى (بيره كپره) اسبوعه الرابع من دون ان يحقق الحلف الشمدينانى غرضه فى احتلال القرية فى حين كانت الضحايا بين صفوفه تزداد. وفى صبيحة يوم من ايام حزيران شاهدالمحصورون فى القرية واهاليها و هم لايصدقون اعينهم، قوات نهرى ترفع الحصار و تبتعدعن القرية على شكل زمروجماعات تسير فى اتجاهات متفرقة. و فى نشوة الشعور بالانفراج هم بعض المدافعين من ذوى الرؤوس الحارة بتعقيب القوات المنسحبة وحاول (حاچک چمى) اقناع هؤلاء المتهورين بالبقاء حيث هم فلم يجد نصحه ولا رجاؤه. واندفع (فقى عبدالرحمن) و (سليمان و سمان اغا) برجالهما حتى بلغا (الزاب) يراقبان على الضفة قوات نهرى و هى تتهيا للعبور شرقا ولم يتمالكا اعصابهما و فتحاالنار عليها و دامت المناوشات فترة كافية لوصول الانباء الى (هرنى) حيث كانت قوات فتاح اغا المنسحبة من (بيره كه پره) قد وصلتها لتوها ولم تتفرق بعد. فقفلت مسرعة الى ميدان الاشتباكات و هاجمت القوات البارزانية من الخلف فوقعت فى فخ غير متوقع وانهال على رجالها الرصاص من كل جهة وسقط قتلى كثيرون علمنا منهم (فزچيچ بيدارونى) و (ملاباس زيوه يى) و كان من بين الجرحى (على فقى عبدالرحمن) وسادت الفوضى صفوفهم وراح كل منهم يفكر فى النجاة بجلده فتفرقوا افرادا وازواجا. ولم ينقذهم الاحلول الظلام اذاخذوايتسللون تحت جنح الليل من دون ان يعلم احدهم ماذا حل برفيقه. ومضت ثلاثة ايام كوامل قبل ان تجتمع فلول القوة المبعثرة فى (بيره كه پره).

عرفت هذه المعركة بموقعة (دلان) نسبة الى القرية التى وقع الاشتباک بالقرب منها. اما فى (بيره كه پره) فلوجود (حاچک چمى) وملازمته موقعه امكن رد هجمات القوات المعادية وايواء القوات البارزانية العائدة بعدالهزيمة فى (دلان). كان من نتيجة هذاالتحرش ان ضرب الحصار مجددا على بيره كه پره واستؤنفت المناوشات الا ان ذلک لم يدم طويلا. اذمالبثت قوات نهرى ان تفرقت ثانية.

بعدان خلت المنطقة من قوات نهرى، اخذانصار بارزان يفكرون فى مناجزة اغوات الزيبار و تصفية الحساب معهم اولئک الذين افسدواعليهم عملية تعقيب القوة النهرية و شجعهم على ذلک حسن آغا و محمد آغا الزيباريين فباغتوا (هه رنى) بالهجوم

واستظهروا على الاغوات ففر هؤلاء الى المرتفعات ماوراء جيل (پيرس) الا ان قوات الشيخ واصلت تعقيبهم حتى لحقت بهم وظفرت بـ (حاجى اغا) الذى قتل اثناء الاصطدام واصيب شقيقه بجرح مميت لم يمهله طويلا. وتوغلت القوة البارزانية فى قرى الزيبار الغربية حتى بلغت مشارف (هزارجوت) و سقطت قلاع الاغوات فى ايديهم واحدة تلوالاخرى فدكوها وساووها بالارض نذكر منها قلعتى (هه رنى و نياخى) بصورة خاصة. لقد منى الاغوات بشر هزيمة عرفوها وبادرالبارزانيون بدورهم فعينوا وكلاء لهم فى سائرالزيبار الغربية، حيث سلمت الادارة بيدهم. و على اثر هذاالنصرالكبير عادشيخ بارزان الى زاويته.

الفصل التاسع عشر

تجددالقتال

مناوشات منگوره

انسحبت قوات شمدينان من الزيبار نحوالنهاية الشمالية الشرقية لمنطقة بارزان و تمركزت في جبل (منگوره) واتخذت قرية (نهاڤا) مقرا. كان بامكان هذه القوات ان تغير على قرى الزيبار والشيروان متى شاءت و هذا ما حصل فعلا. فقد تلقى (احمد اغابيرسياڤي) نبأمن قريبه (محمدشريف لولاني) يفيد بان قوات شمدينان تستعد للاغارة على قريته فاحتاط (بيرسياڤي) لنفسه باقامة الربايا في ضواحي القرية وحصن المواقع المحاذية للمقبرة في (بيرسياڤ) بصورة خاصة.

استهدف الهجوم قريتي (بيرسياڤ) و (كانيالنجا) واظهر اهل القرية الاولى ضروبا من البسالة في الدفاع امام قوات متفوقة ولما اضطر بعضهم الى ترك المواقع الامامية والتوجه الى القصر للاحتماء به انتهرهم (احمداغا) وعابهم ولم يسمح لهم بالدخول فعادوا وواصلوا القتال. واصيب (قطران) وهو من اشجع المحاربين الشمدينانيين فتخاذل الهجوم على القصر وفشلت القوات النهرية في الاستيلاء على القرية فانسحبت. كما منيت بالفشل ايضا تلك القوات التي جردت على قرية (كانيا لنجا). اذ صدهم (حاچک چمي) وتمكن من دحرهم.

لما بلغ الشيخ (محمدصديق) نبأ فشل قواته راودته الشكوک في اخلاص قوادها فصب جام غضبه على بعضهم وعزل اخرين. مع ذلک بقي الخوف يساور النفوس من احتمال اعادة الشمدينانيين الكرة والقيام بهجوم من داخل حدود منطقة قبيلة (الگردي) التي تقع شمال منطقة عشيرة (شيروانى) و تتاخم حدود القبيلتين. (١)

انقسام في الگرديين

في زمن الشيخين (السيدطه نهري) وابنه (عبيدالله) انتشرت الطريقة النقشبندية في

١ـ هذه القبيلة تسكن حاليا في كردستان تركيا.

اوساط قبيلة (الگردى) بتاثير مزدوج من مشيختى (نهرى و بارزان). ولم يكن ثم خلاف فى حينه بين المشيختين. لكن بعد ان تسلم (محمد صديق) رئاسة المشيخة النهرية تدهورت العلاقات مع بارزان و بسبب تصرفات (محمدصديق) الشخصية البعيدة عن آداب الطريقة اخذ نفوذ (نهرى) يتقلص فى قبيلة الگردى وتحولت الانظار نحوبارزان واعتبر بعضهم شيخها مرشدهم الروحى.

ولما شعر (محمدصديق) ان نفوذه فى انكماش حاول تدارك الامر. لكنه لجا الى اساليب العنف والاكراه مما ادى الى نتيجة معكوسة وزاد ابتعاد فريق من الگرديين عنه واقترابهم من مشيخة بارزان. ثم جاءت الاصطدامات المسلحة لتؤدى الى انقسام الگرديين على انفسهم كل فريق يوالى طرفا من الطرفين المتنازعين. وقام بعض الموالين لشيخ نهرى منهم بالوشاية على الاخرين وعلى اثر ذلك ارسل شيخ نهرى نفراً من مسلحيه لجلب اثنين من زعماء الگردى ألاقوياء وهما (ميرشكر) و (ملامحمود بيسكى) المعروفين بموالاتها لشيخ بارزان فاقتيدا اليه مخفورين الا ان (ملامحمود بيسكى) وفق الى الافلات من ايدى الحرس و توارى ثم اتجه الى بارزان فى حين جيء بـ (ميرشكر) الى نهرى مخفورا.

طلب ملا محمود بيسكى من شيخ بارزان ان ياذن له بنقل اسرته الى قرية بارزان خوفا من انتقام شيخ نهرى فارسل الشيخ معه (فقى عبدالرحمن) لجلبها و عندما بلغا (بيسكان) و علم الگرديون الموالون بالحكاية توافد عدد كبير من سكنة القرى الاخرى (گرانه و زيت و شه روژنا و بيگور) و غيرها و حاولوا ان يردوا القادمين عما اعتزماه قائلين انهم قادرون على حماية رئيسهم. وهكذا بقى فقى عبدالرحمن ينتظر قرار الشيخ النهائى.

ثارت ثائرة شيخ نهري لما بلغه من موقف الگرديين وجهز حملة ضدهم بقيادة (عبدالله رزه يي) فتقدمت حتى بلغت قمة جبل (سه رى سلو) واتخذت مواضعها فيه. ولما بلغ ذلك بارزان تحرك قطاع (قول) سليم اغا شيڤى و خوشوى سيلكى فوصلا (زيت). وكان فى هذه القرية (ملا حسن بابزدين) فانضم اليهما برجاله. اما (فقى عبدالرحمن) فقد الف مع (ملامحمود) قاطعا ثانيا. والف (عبدالله حسكو) القاطع الثالث. وتمركز (احمد اغا) شقيق (ميرشكرالبيروخى) فى (سه روكانى) وكان (محمدسليم زيبارى) يقود ستين مسلحا و تقرر ان يتوزع الگرديون الموالون فى تلك الجهات لكونهم اعلم بطبيعة المنطقة. ومن جهة ثانية تمركز (سعيد ولى پک) و (حاچک چمى) فى سقوح جبل (منگوره) خارج قرية بيسكا. و تمركز (مام اغا) القائد النهرى المشهور آنذاک فى قصرٌ (نهاڤا).

شنت قوات نهرى هجومها فى صباح مبكر على جبهة واسعة تشمل مواقع (زيت ـ بيروخ ـ بيجنى ـ مُوسَكا ـ سه روكانى) وحمى الوطيس واستمات المدافعون ففشل الهجوم رغم شدته وانسحبت القوات المهاجمة فلحق بهم البارزانيون والگرديون وشنوا عليهم

هجوما مضادا وراحوا يطاردون المنسحبين فانقلب الانسحاب الى هزيمة ولحقت الهزيمة ايضا بالعدو فى (سه روكانى) فانسحب لينضم الى القوة المنهزمة الاولى فى انحاء بيروخ. وهناك اعادت تنظيمها واتخذت مواقع محكمة بحيث اخذت تهدد القوات البارزانية فى (بيروخ) ولكن البارزانيين لم يدعوا لهم مجالا وهاجموهم فجرت معارك عنيفة اندحرت على اثرها قوات شمدينان فتقهقر بعضها الى جبل منكوره ذى الجرف الشديد الانحدار واستسلم نفر من القوة النهرية من ابرزهم نذكر(قورتاس و يونس باوى شمدينانى و على نافشارى وزينوك هركى و شيخ رشيد لولانى) الذى تزعم فيما بعد مشيخة عرفت بـ (مشيخة لولان البرادوستى) و قد اطلق سراحه بفضل توسط قام به اقرباؤه الشيروانيون (٢)

لم يعد للقوات النهرية بعد هذه المعركة معنويات تذكر باستثناء قوة (مام اغا) المتحصنة فى قصر (نهافا). لقد ضيقت عليه قوة بارزانية الخناق وحاصرته عدة ايام ووقعت اشتباكات اصيب (عبدالله حسكو البارزانى) فى احداها اصابة مميتة الا ان نبأ وفاة هذا القائد لم يعلن لكيلا يشجع ذلك (مام اغا) على الصمود والاستماتة وانتهى الحصار بعد أن أردي (مام اغا) برصاصة. فطلبت بقية القوة الدخالة واستسلمت واخذ المستسلمون يخرجون من باب القلعة واحدا اثر الاخر ويسلمون اسلحتهم للبارزانيين عند باب القلعة.

١ـ كان للشيخ رشيد لولان ادوارعدة فى العهود السياسية الاربعة التى توالت على العراق ـ العهد العثمانى ـ عهدالاحتلال البريطانى ـ الحكم الملكى العراقى ـ الحكم الجمهورى العراقى وتوفى فى ١٩٦٧ وقد اناف على التسعين

الفصل العشرون

دور الاستقرار
ايام الشيخ محمد الاخيرة

بعد العام ١٨٩٦ وبنتيجة الانتصارات المتوالية التى حققها البارزانيون فى الزيبار هدات الاوضاع وانصرف الشيخ محمد الى نشاطه الروحى. وتحقق الانقلاب الشامل فى مفاهيم المجتمع القبلى الزيبارى وتقاليده. كان ثورة اجتماعية اصيلة ازيل بها معظم آثار حكم الاغوات الطويل وما طبع عليه من اعراف وعادات استرقاقية مقيتة. لقد انطفأت نار الثارات القبلية. وحل محلها الصفح ونسيان الاحقاد و هذا ما مهد للاتحاد والتعاضد وأستتب الامن والاستقرار فى المنطقة.

علم الشيخ اتباعه فضيلة احترام شعائر المسيحيين واليهود الذين كانوا يعيشون فى المنطقة وفى قريته بالذات واحاطهم بالرعاية فكان يعاقب بصرامة غيراعتيادية من تسول له نفسه الاعتداء عليهم او الحاق الاذى بهم مما اشعرهم بانهم مواطنون حقيقيون لايمتاز عليهم الغير بسبب الدين والعقيدة بعكس المفاهيم التى غرسها الحكم العثمانى فى نفوس رعاياه المسلمين بخصوص الاقليات الدينية ضمن الامبراطورية. اذ كان الولاة ورجال الادارة الاتراك يشجعون ذلك لخلق الحجج وتبرير التدخل حيثما دعت الحاجة الى تامين السيطرة و فرض الاحكام. لذا كان الشيخ البارزانى يكرم المسنين من اتباع الديانتين الاخريين اكراما خاصا حتى اثرعن اليهود وصفهم للشيخ انه «بمنزلة أحد كبار احبارنا» وقال المسيحيون عنه «انه لايختلف عن واحد من روحانيينا نرجع اليه فى امورنا الخاصة كما نرجع اليهم (١)».

خلال هذه الفترة ايضا امتدت رابطة الاخوة بين مريدى الطريقة تلاحما وارتفع بهم تعاطفهم الروحى وتآخيهم الى مرحلة الفداء والايثار المطلق حتى بلغ الامر بجماعة قرية (دورى) ان اعلنوا الغاء الملكية الخاصة ووضع الاموال والمقتنى فى حالة الشيوع لكن الشيخ نهاهم وحذرهم من ذلك خشية اثارة حفيظة الحاقدين واعطاء حجة للدساسين

١- جاء فى كتاب (طريق فى كردستان) للسيد هاملتون (ت. جرجيس فتح الله. ط بغداد ١٩٧١ ص ١٧-٢) «ان الشيخ رشيد ولان هاجم الشيخ احمد البارزانى (ابن الشيخ محمد و خليفته) لانه كما يزعم يميل الى النصرانية والواقع ان كلا الشيخين متعصب لدينه الاسلامى الا ان اراءهما مختلفة جدا وكذلك اخلاقهما فالشيخ رشيد رجل لايومن جانبة وليس اهلا للثقة مطلقا...»

وللغرضين لاتهامهم بالزندقة والانحراف واذ ذاك لن يكون خصمهم الا الدولة نفسها وليس شيخ نهرى او اغوات الزيبار.

لقد توصل المريدون فى المشيخة الى طريقتهم فى التعاون الاشتراكى مستلهمين من استقامة شيخهم وعدالته وخشونة عيشته وصدق تعاليمه وعدم اهتمامه بالمادة. فعاشوا سعداء في هذه البقعة المنقطعة عن العالم والمنعزلة عن التطور الحضارى فى اوروبا انذاك وفى العالم الجديد. توصلوا الى اشتراكيتهم الساذجة انطلاقا من واقعهم الخاص وايمانهم الروحى وحاجة الحياة فى منطقتهم الى التكاتف والتآلف والوقوف صفا واحدا ضد ظلم الاغوات وقسوة الطبيعة توصلوا الى ذلك من دون ان يلمّوا بشيء عن الافكار والمبادىء الاقتصادية الثورية المنطلقة فى العالم.

كانت الفئة المستنيرة من حكام الدولة العثمانية تحاول بشتى الاساليب تحديد السلطة المطلقة للسلطان وخليفة المسلمين بسن دستور ينص على مبادى العدل والمساواة وحماية الحقوق والحريات الشخصية والعامة من العسف والانتهاك وازالة الفوراق الطبقية الكبيرة والحد من الاستغلال الطبقى. فدفع (مدحت پاشا) ابو الدستور وكثير من رفاقه الاحرار حياتهم ثمنا لتلك المحاولة.

لهذه الاسباب ولاسباب اخرى يمكننا ان نستنتج بان شيخ بارزان كان ينظر الى المستقبل البعيد فيسبق تفكيره اهل زمانه المجاهدين لاجل الحرية والعدالة حين يوقف عملية شيوع الملكية التى هم بها مريدوه فى قرية (دورى) ويحذرهم من مغبة مواصلتها. مع انه نفسه كان ضد فكرة التملك وحيازة العقارات. و يكره كل مظاهر الترف.والرواة يتناقلون حكايات كثيره عن زهده بمتاع الدنيا وتقشفه من ذلك انه خرج يوما لزيارة قرية من قرى الاغوات و بعد ان قطع مسافة طويلة توقف برهة لينال قسطا من الراحة فلمح كلبا يتبعهم فاستفسر من مرافقيه عنه فقالوا انه كلبه فطلب الشيخ ان يطردوه و يمنعوه من اللحاق به معللا الامر بانه لايريد ان يعتاد كلبه طعام الاغوات اذستلزمه العادة فيعاف العيش عنده.

وقد ادركت الشيخ الوفاة فى العام ١٩٠٢ وكان قد تجاوز الخامسة والستين من العمر. موصيا بخلافته لابنه (عبدالسلام)

الفصل الحادى والعشرون

عصر الشيخ عبدالسلام الثانى

ـ اليقظة الوطنية الكردية

احوال الدولة العثمانية

راح المواطن التركى يتابع شعبا بعد شعب يفلت من قبضته وجزء بعد جزء يقتطع من امبراطوريته: الصرب فى ١٨٢٨ ثم اليونان فى ١٨٢٩ ثم رومانيا و بلغاريا والبوسنه والهرزوگ فى ١٨٧٨ ثم البانيا فى ١٩٠٨ فيتعاظم شكه وتوجسه فى نيات الشعوب الاخرى الباقية تحت حكمه (العرب والكرد والارمن والاثوريين) اذ بدات هذه الشعوب الخاضعة تتململ وتزداد ادراكا و سخطا لما تعانيه من استغلال واضطهاد وقمع.

لقد عزت الطبقة التركية الواعية كل المصائب التى حلت بالامبراطورية الى طبيعة الحكم المطلق الذى يمارسه السلطان (خليفة المسلمين). لذلک كانت جهود الجمعيات السرية الوطنية العثمانية ومحاولات الطبقة المتنورة منصبة ـ كاول خطوة نحو الاصلاح ـ على الحد من سلطة هذا السلطان وتقييدها بقيود دستورية. اوبكلمة اخرى سن دستور يتمشى مع الروح الديمقراطية التى هبت نسائمها من الغرب مكتسحة عددا كبيرا من الحكام المستبدين ومفسحة المجال لشعوبها للمشاركة فى الحكم. وبعد محاولة (مدحت پاشا) (١) زعيم الاحرار العثمانيين التى لم يكتب لها النجاح وقبر دستوره. نشطت تلک الجمعيات وبالاخص جمعية (جون ترک ـ تركيا الفتاة) السرية ولقيت لها انصارا فى اوساط فريق من ضباط الجيش العثمانى والاصلاحيين المثقفين المنتمين الى جمعية (الاتحاد والترقى) وهى الذراع الضارب لحزب تركيا الفتاة فافلحوا بحركة انقلابية عسكرية فى ارغام السلطان عبدالحميد الثانى فى تموز ١٩٠٨ على اعلان تطبيق الدستور. ثم اسقطوا السلطان نفسه فى نيسان ١٩٠٩. الا ان النظام الجديد الذى اقامه هؤلاء الضباط والمدنيون اخذ يعمل دائبا على تركيز السلطه فى يده و يبتعد عن احكام الدستور و يحاول بتعصب اعمى (عثمنة اوتتريک) كل القوميات الاخرى الباقية داخل اطار الامبراطورية العثمانية الامر الذى

١ـ الصدرالاعظم (١٨٢٢ ـ ١٨٨٤) مات مخنوقا فى السجن بامر من السلطان عبدالحميد الثانى.

الشيخ عبدالسلام البارزاني يتوسط جماعة من رجاله

سعید فقی عبدالرحمن

الجاءه الى الاخذ باساليب القمع والاضطهاد الوحشى لانه قوبل بردود فعل عنيفة من سائر القوميات التى كانت تبنى آمالا على الدستور. وقداصاب الكرد من عمليات القمع هذه سهم كبير فاغلقت نواديهم ولوحق اعضاء تلك النوادى وسدت صحف كردية ولم تكد بعد ترى ضؤالنهار. كانت فكرة الاصلاح السياسى الى جانب اليقظة القومية قد شملت معظم الاكراد المثقفين الذين اخذوا ينادون بالحرية سرا وجهرا احيانا كاكراد يعملون من اجل التحرر وأحيانا كعثمانيين يضمون نشاطاتهم الى جهود الاتراك لتحقيق (الحرية والعدالة والمساواة) وهوالشعار الذى نادى به الاتحاديون فى مبدء الامر

يقظة الطبقة الكردية المثقفة

«فى نهاية القرن التاسع عشر بدء ظهورالطبقة الكردية المتنورة. ومعظم افرادها هم من اصل ارستقراطى اما اولاد امراء نفتهم الحكومة التركية الى استنبول او ابناء زعماء قبائل درسوا فى مدارس محلية او تخرجوا فى الاكاديميات العسكرية للاميراطورية وكانت قد فتحت ابوابها للشباب الكرد فى ١٨٧٠.

«وفى استنبول وقف فريق من هؤلاء المثقفين على الافكار البرجوازية الوطنية وبداوا يصدرون جرائد وشكلوا جمعيات سرية وعلنية... وحتى قيام ثورة الجون ترك (تركيا الفتاة) كانت طلائع الحركة الكردية الوطنية مبعثرة فى عدة حلقات وتجمعات. وفى نيسان ١٨٩٨ نشر (مدحت بدرخان بگ) اول جريدة كردية باسم (كردستان) كانت ثقافية الاتجاه اصلا لكنها ايضا مثلت دور الوسيط للحركة الكردية الوطنية واصبحت صفحاتها الأرضيةَ التى التقى عندها الاكراد الوطنيون.

خلف عبدالرحمن بگ بدرخان شقيقه (مدحت) فى تحرير الجريدة وعندما تبدلت الظروف السياسية واتسع نشاط محرريها ارغمت الجريدة على الانتقال الى جنيف فى سويسرا ثم الى لندن ثم فولكستون فى انگلترا. وبعدانقلاب (الجون ترک) ظهرت الجريدة ثانية فى استنبول وكان محررها هذه المرة (ثريا بدرخان بگ). لكن هذه الجريدة اختفت اثناء الحرب العالمية الاولى فانتقلت الى القاهرة حيث صارت تصدر مرتين كل شهر.

ظهر اول تنظيم كردى فى الفترة التى قبض فيها (الجون ترک) على ازمة الحكم وقد ايدهم الزعماء الكرد على امل الاستمتاع فى ظلهم بالحقوق القومية مغتنمين فرصة وجود مناخ ملائم وجو من الحرية.

واسس على بدرخان بگ والجنرال شريف پاشا والشيخ عبدالقادر ابن الشيخ عبيدالله نهري (كان الاخير رئيسا لمجلس الشيوخ العثماني) جمعية عرفت بـ (جمعية تعالى وترقى كردستان) واصدرت جريدة باللغة التركية باسم (كورد تيڤون و ترقى گازيت) كان (جميل بگ) رئيسا لتحريرها. نوقشت على صفحات هذه الجريدة مشاكل الثقافة الكردية واللغة والوحدة الوطنية فمالبثت ان نالت شعبية طاغية فى اوساط جميع المبعدين الكرد الى استنبول.

وفى خريف ١٩٠٨ تشكلت (الجمعية الكردية لنشر المعارف)

ويظهر ان (جمعية تعالى و ترقى كردستان) كانت هى الممول لها. وتم فتح مدرسة كردية فى حى (چمبرلى) باستنبول وتوخيا للدقة نقول ان هذه الجمعيات لم تكن منظمات سياسية ذوات برنامج واستراتيج واضحين. الا انها مع هذا تمكنت من تعبئة المثقفين المهاجرين والوطنيين الاكراد على اختلاف ارائهم و مشاربهم. وتمكنت ايضا من خلال نشاطها الاجتماعي والثقافي من تسليط اضواء العلم على العقول المظلمة لعتّالي الشوارع الكرد. مؤملة ان يكونوا سندا جيدا للحركة السياسية الكردية فيما بعد.

واذا كانت البداية المشجعة والحماسة هما اللتان حققتا هذا النجاح السريع فان النزاع على الزعامة سرعان ما تفجرت براكينه بين قادة الحركة: البدرخانيون من جهة والشيخ عبدالقادر وقبيلته من جهة اخرى فهبت اعاصير المنافسات القديمة من جديد و تهاجم الزعماء الاقطاعيون متهمين بعضهم بعضا بالخيانة. فما كان من (الشيخ عبدالقادر) الا ان بادر الى اصدار جريدة جديدة باسم (هتاوكورد ـ شمس الكرد) ان هذا الانقسام اضعف الحركة بشكل ملحوظ.

بينما كانت استنبول تشهد نشاطا كرديا ذا اهمية كبيرة بدات كردستان نفسها تستيقظ على الحياة السياسية العصرية فاقام مناضلون ومثقفون كرد نواد كردية فى المراكز الرئيسة من مدن مثل بدليس وديار بكر و موش وارضروم والموصل واخذت تقوم بنشاط فعال و على سبيل المثال اقام (نادى موش) علاقات مع العشائر المهمة فى الولاية. وعند ما افتتح نادى بد ليس فى نهاية العام ١٩٠٨ كان اعضاء النادى لايتجاوزون السبعمائة وفى غضون اشهر قليلة وقبل ان تغلقه السلطة قفز عدد المنتمين الى عدة آلاف (٢)».

خلافة عبدالسلام

فى هذه الفترة الملاىء بالزوابع السياسية المتميزة بيقظة الوعى القومى والسياسى

٢ـ شعب بلاوطن (الص ٣٤ و ٣٥) عن الترجمة الانكليزية بقلم ميكايل پاليس

لدى الشعوب الرازحة تحت نيرالحكم العثمانى ومنها الشعب الكردى ـ استخلف الشيخ عبدالسلام الثانى اباه وهو شاب لم يتعد الثامنة والعشرين. كانت الفترة الاولى من مشيخته فترة هدؤ واستقرار نسبى. لقد راقب وعاش وهو فتى يافع اخطر التطورات فى المشيخة ورافق الصراع الحاسم ـ صراع الحياة والموت بين المشيخة والسلطة الاقطاعية ولم تتح له الظروف القاسية تلقى العلم بصورة منتظمة والالمام الكافى باطرافه وباكمال تحصيله فى مراكز العلم المعروفة آنذاك حسبما درجت عليه اسرة الشيخ وكان والده مصدر المعرفة والعلم الوحيد له.

مضت فترة غير قصيرة (١٩٠٢ ـ ١٩٠٧) عاش فيها الخلف الجديد تقريبا فى ظل وبفضل منجزات والده. وارتكز على الرصيد من الحب الذى زرعه والده فى قلوب انصاره والاحترام الذى انتزعه من خصومه قبل ان تتكامل شخصيته ليبرز لاعبا ماهرا فى ميدان التعامل القبلى ووطنيا جليل القدر فى حلبة السياسة والجهاد القومى ثم شهيدا وطنيا خالدا ماتزال ذكراه عالقة بالاذهان مقرونة بالاعجاب.

وضع والده بين يديه فضلا عن السمعة والصيت ثروة لاتقدر من مجموعة اعوان مخلصين طحنتهم المعارك وصقلتهم التجارب فكانوا خير من يعتمدون فى الملمات. ومال فى مطلع شبابه الى طائفة (الديوانه) من الصوفيين وظل مقيما على ميله هذا حين غدا شيخا فقد اشتد فيه و تاصل. ولم يحاول استبدال الاعوان الذين اثبتهم والده فى مراكزهم مع ان عهده اقترن بظهور شخصيات قيادية كفؤة شابة (٣).

لما اخذت الحركات السرية الكردية تنشط من عقالها اتسعت رقعة تحركها خلال فترة قصيرة جدا لتشمل منطقة بهدينان وكان الشيخ عبدالسلام من اولى الشخصيات التى عمل المثقفون الكرد على الاتصال بها نظرا للسمعة التى حازتها مشيخة بارزان فى ايام والده. ووصول انباء المعارك الناجحة التى كان قد شنها على الاغوات المحليين عملاء السلطة للحد من سلطانهم. وكذلك بسبب التغييرات التى احدثها ارشاده فى المجتمع المحلى وهو كله لايخلو من طابع الوطنية والحرص على مصلحة الجماهير الكردية والاهتمام بمصائرها وواقع حياتها. وكان من الطبيعى ان تتناقل الافواه انباء هذه الانجازات فتبلغ اسماع اولئك الشباب الطلائعى الذين اتخذوا العاصمة العثمانية مركزا لبث مفاهيمهم فى الوعى القومى الكردى بصحفهم وجمعياتهم.

لقد ادركت الجمعيات الكردية الوطنية سريها و علنيها من سلسلة المعارك التى

٣ـ ابتنى عبدالسلام بزوجين الاولى واسمها (سعاد) عقراوية الاصل نشات فى الموصل وكانت تتكلم العربية تزوجها قبل وفاة ابيه. والثانية تزوجها بعد ان تولى المشيخة واسمها (سمياء) وهى ابنة الحاج عبدالعزيز اغا من رؤساء بلدة العمادية ووجهائها.

خاضتها المشيخة الفتية ومن طبيعة واتجاهات العدو الذى تنازله والانتصارات التى حازتها ان الشيخ البارزانى يملك الى جانب العقيدة والمبدء قوة ضاربة اطوع له من البنان وهذا عامل جوهرى لايمكن اغفاله عند حساب احتمالات نجاح اية حركة وطنية ـ اذن فجرّ هذا الشيخ الى ساحة الجهاد الوطنى سيكون غنما عظيما.

اخذت بعد هذا تتسرب الى بهدينان و بارزان طائفة من الصحف والبيانات والمناشير من الجمعيات الكردية كجمعيتى (تعالى وترقى كورد) و (استقلال كورد) المار ذكرهما و جمعية (هيفى) و جمعيات سرية اخرى «.. كانت هذه المناشير ترسل الى تكية بارزان خصيصا (۴)»... «وكان الشيخ عبدالسلام من جانبه يتابع باهتمام تنامى الوعى القومى فى صفوف المثقفين الاكراد و يحاول اقناع و جهاء بهدينان بوجهة نظره الاصلاحية وجرهم إلى التعاون فكان ينجح فى ذلك تارة ويفشل فى اخرى... فالشيخ بهاءالدين النقشبندى صاحب تكية بامرنى لم يكن يساعده فى موقفه على المشاركة فى هذه الحركة وهو ليس صاحب عصبية قومية ولا يرى ثم فائدة فى زج هذه العشائر فى حركة لاتعرف نتائجها. كما انه من الرجال الداعين للسلم. لذا كان موقفه من البارزانيين غير صريح وواضح. اما الشيخ نور محمد القادرى الدهوكى فكان موقفه موقف مشجع وهو الرجل الجرىء الذى خبرالسياسة وكان يشعر بفساد الحكم و ينقم على الدولة ويريد الاصلاح (۵)» ووجد الشيخ لنفسه حليفا قويا من المار شمعون بنيامين جاثليق الكنيسة الشرقية الآثورية الذى كان يجمع السلطتين الزمنية والروحية لجميع الاثورين القاطنين حكارى و بهدينان بحكم منصبه.

مما لاشك فيه ان شيخ بارزان اظهر فى حينه تجاوبا مع تلك الجمعيات الكردية وأيد برامجها الاصلاحية لاسيما بعد ان قلب (الاتحاديون) ظهر المجن وظهروا على حقيقتهم بتعصبهم القومى الذى بدا بأقبح وجه من وجوه الشوفينية والتمييزالعنصرى. ليسوا دعاة اصلاح ولابناشرى العدالة بين الشعوب التى تحكمها الدولة العثمانية بل دعاة صهر واذابة حل طغيانهم محل طغيان السلطان و اخذواينكلون بالائتلافيين دعاة المساواة الاتراك. ويقيمون المذابح العنصرية لاسيما مذابح الارمن والمسيحيين التى هزت مشاعر العالم المتمدن لقد ادرك الشيخ عبدالسلام ان خطر النظام التركى الجديد على مشيخته هو اكبر من خطر الاقطاعيين والاغوات وان البنيان الروحى الذى شاده اسلافه. واضحى وديعة فى يديه مهدد الآن بريح التعصب القومى فضلا عن الاقطاعيين المتربصين وانه لاقبل له بمنازلة هذين الخصمين الحليفين معا وفى وقت واحد بمفرده وانه من الضرورى ان يوسع

۴ـ امارة بهدينان الص ۹۴ـ۹۵

۵ـ مقالة (العائلة البارزانية) بقلم (ف. نيكيتين وترجمة الدكتور كاوس قفطان) منشورة غى مجلة (شمس كردستان عدد۵)

دائرة تحالفه. لذلک تعدت نظرة الشيخ البارزانی منطقته لتشمل افاقا اوسع فاخذ يتنقل من مكان الى اخر مبشرا بارائه. واكثر من زياراته للرؤساء والزعماء جيرانه مؤكدا على ضرورة الاتحاد والتكاتف «... وبذلک استطاع ان ينال احترام جميع الفرق والطوائف الدينية لشخصه وروحانيته(٦)».

٦ـ امارة بهدينان الص ٩٥

الفصل الثانى والعشرون

بروز شخصية الشيخ عبدالسلام

ان فترة الهدؤ التى سادت سنوات ولاية عبدالسلام الاولى ساعدته على ان ينصرف بشكل خاص الى شوؤن الناس وسماع شكاواهم والتعرف على حاجاتهم والعمل على ازالتها والتخفيف منها وقد ادرک التاثير المدمر للجهل و ضرورة تيسير تلقى العلم والمعرفة للناس. ويغلب على الظن أن شعورا بالحسرة والالم ظلا يلازمان الشيخ طوال حياته لان الظروف لم تتح له اكمال تحصيله العلمى لذلک وجدناه يحاول التعويض عن هذا القصور بملازمة العلماء والسماع منهم وتقديره لهم والرغبة الشديدة فى نشرالمعرفة والثقافة بين ابناء عشيرته. فقد استقدم الى تكيته العالم المعروف (ملا احمد ابن عبدالخالق العقراوى) وخصص له راتبا. كما استقدم عددا من العلماء للتدريس فى بارزان. ويؤكد (ف. نكيتين) ان الشيخ كان يدعو الشعب الى التضامن والوحدة وكان يردد دائما ـ اتحدوا وتضامنوا فيما بينكم وعند ذلک لن يستطيع احد قهركم». ثم يستتلى «.... وزع الشيخ اوقاته على ثلاثة اغراض ـ الارشاد والتدريس ـ وقضاء حاجات الناس ـ ثم حل النزاعات القبلية وفض مشاكلها (١)».

وقد كان هذا شغله الشاغل منذ العام ١٩٠٢ حتى ١٩٠٧ وفى غضون هذه الفترة كان نفوذه يتعاظم وتتسع رقعة مشيخته ولم يكن هذا بالذى يروق الاغوات المندحرين امام والده الذين دفعوا الى اطراف عقرة «...ان اغوات الزيبار الذين كانوا يحكمون الزيبار حكما اقطاعيا لم يرق لهم توسع نفوذ الشيوخ البارزانيين وانضواء كثير من العشائر تحت لوائهم والانخراط فى سلک طريقتهم النقشبندية فاخذوا يقاومونهم ويعملون على الحد من نفوذهم .خلق الشيخ هذه المنزلة لنفسه بحسن تطبيقه قواعد العدل على الجميع واهتم باوضاع شعبه و تعاطف مع مشاعره واختط لنفسه سنة فى ايام العيد حيث كان يشترى ملبوسات لايتام القرية ويجمعهم ثم يحادثهم و يكسوهم وهو عمل لم تكن له سابقة فى مشيخات كردستان. وقد عرف عنه مواساته الفقراء والمنكوبين كما حرص على تفقد احوال الاسر التى فقدت معيليها ومن الاقوال التى اثرت انه كان يوجهها لهم قوله مثلا (ارجوان لاتشعروا بالوحدة او

١ـ المصدر السالف

٢ـ عبدالمنعم الغلامى (الضحايا الثلاث) ص ١٣

الخوف مما يخبئه الغد لكم لقد مات ابوكم و بودى ان تعتبرونى فى مكانه) وكان يعزز قوله هذا بالعمل ونذكر على سبيل المثال ان احدهم توفى مخلفا اطفالا فما كان منه الا ان منحهم حصته من مطحنته وجعل كل ربحها لاعاشتهم بعد ان يستخرج الطحان حصته وظل يتابع احوال هؤلاء الايتام وحين شعر بحاجتهم الى (بقرة) اعطاهم واحدة وبلغ من شدة حرصه على امورهم انه امربان يباع ثور نطاح شموس كانت تملكه الاسرة ويشترى بثمنه ما هو افضل منه متبرعا بفرق السعر وكان يامر اتباعه ومريديه بان يحتطبوا لهم. وقصده ذات يوم (ملا عمر البيره كه پرى) يشكوله ضيق ذات اليد وصعوبة الحصول على مايكفى لاملاء بطون افراد عائلته التسعة ورجامن الشيخ ان يسمح له بالنزوح الى احدى قرى السهل لعل كربته تنفرج و وضعه يتحسن فلم يسمح له الشيخ بالنزوح وامر وكيله بتزويده بمقدار كاف من مختلف البذور ثم طلب منه مراجعته فى كل حاجة تعن له ولم ينس ان يدفع عنه اجرة عبوره عبر نهر الزاب الى (بيره كه پره).

واهتم الشيخ عبدالسلام بامور عصرية لم تكن تعتبر فى ذلك الحين من الضرورات او من مقومات الشخصية وهى بعيدة كل البعد عن صفته الروحية و زعامته الدينية منها تشجيعه رياضة الفروسية وحث اتباعه على تعلم السباحة والتمرن على اصابة الهدف بالبندقية. واكد على ضرورة الجسم السليم واهمية صحة الانسان مثلما كان حريصا على سلامة احكامه وموافقتها للشرع بالاستعانة بالعلماء البارزين عند حسمه المشاكل والدعاوى تمسك بمبادىء العدل بادئا بنفسه عند ما اشرف على تقسيم ميراث والده بين اعضاء اسرته البارزانية فجنبها مشاعرالريبة المتبادلة التى تنشا بين اسرة كبيرة فيها ضرات وابناء ضرات عديدون ولم يدع للاحساس بالغبن بان يتسلل الى نفس اى واحد من الاسرة

الفصل الثالث والعشرون

الصراعات مع الجيران

عود الى اغوات الزيبار

انتعشت آمال الاغوات بعد وفاة الشيخ محمد (١٩٠٢) وخيل لهم ان مهمتهم ستكون اسهل مع خلفه فى اعادة سيطرتهم على القرى التى ازيحوا عنها و قدمر بنا ان الاسر الاقطاعية فى الزيبار كانت متنافسة فيما بينها ايضا و ان آل مصطفى اغا فى ايام (حسن اغا) و (محمداغا) قد انحازوا الى جانب شيخ بارزان ضد اسرة (تترخان) الذين يفوقونهم قوة و نفوذا. و بتعاونهم مع شيخ بارزان تمكنوا من اضعاف منافسيهم الى حد طرد هم من بعض القرى والحد من سلطانهم الى درجة كبيرة. وظل آل مصطفى آغا على علاقات حسنة ببارزان طوال فترة الهدؤ التى استمرت حتى العام ١٩٠٨ بل واكثر من هذا فقد قدم (محمود اغاالزيبارى) الى بارزان طالبا التوبة والهداية على يد الشيخ عبد السلام و خدم لديه فترة من الزمن.

لم يكن الشيخ منغلقا على نفسه قطلافى تعامله مع الرؤساء والزعماء الكرد ولا مع الادارة العثمانية المحلية فقد كان ينشد السلام والاستقرار مدركاً ان الحروب القبلية لاتجر الا الى الدمار والخراب الا انه اضطر كما سنرى الى ركوب اشد مايكره وخوض معارك فرضت عليه فرضا لم ينل من ورائها غير التشريد. وقضى حياة عاصفة تالب عليه فيها اعداؤه وراح فى النهاية وهو شاب ضحية ايمانه بعدالة قضيته.

مع شيخ نهرى

يذكر (ف. نيكيتين) ان الجفاء الذى ساد علاقات نهرى ببارزان فى السابق بقى كما هو «...كان الشيخ محمد صديق النهرى من جيرانه (الضمير يعود الى الشيخ عبدالسلام) و قد غمره السرور عند ما توفى والد الشيخ. وكان يراقب الشيخ الجديد عن كثب ويحس ببروزه واتساع نفوذه ويحسده على ذلك. وحاول عدة مرات ان يكيد له الا انه لم ينجح فى مسعاه و مات و لم تتحقق رغبته هذه (١) ... وخلف السيد طه الثانى والده الشيخ محمد

١ـ الفقرة وما بعدها (العائلة البارزانية) من مجلة شمس كردستان (العدد ٥) ص ١٩.

صديق وكان الشيخ عبدالسلام من الذكاء وصفاء النية بحيث استغل الفرصة فارسل الرسل لتعزية السيد طه و محاولة افهامه ان جديهما كانا صديقين و على وفاق وان والديهما هكذا كانا ايضا وانه من الخير نسيان الماضي بما فيه من ضغائن واحقاد لتحل محله الصداقة والسلام (٢) «وكان السيد طه من الذكاء بحيث وافق على ذلك» وهكذا عاد تاريخ العلاقات النهرية ـ البارزانية الى مجراه السابق بعد طول انقطاع تخللته احداث دامية.

الروابط مع مشيخة بجيل

لاشك ان الشيخ عبدالسلام كان يرغب في تحسين روابطه مع مشيخة بجيل الا انه بقيت راكدة مثقلة بالضغائن والاحقاد وظلت تلك المشيخة منغلقة على نفسها لاتحاول تغيير موقفها العدائي من بارزان في حين ظهرت بوادر طيبة تبشر بعلاقات طيبة بين الشيخ و بين رؤوساء العمادية ووجهاء بهدينان.

يروى السلوجي عن قدوم الشيخ عبد السلام الى العمادية في العام ١٩٠٤ فيقول «الاخبار تدور حول مجيء الشيخ عبد السلام البارزاني بقوة عظيمة الى العماديه ليحتله ويقيم فيها حكومة كردية ويقتل موظفي الحكومة و يقضي على البيت الفلاني والفلاني و يخرب تكية بامرني و يستولي عل دهوك وزاخو و يفعل كذا و كذا. والناس صنفان: صنف يتمنى مجيئه بفارغ الصبر وهم بيت حاجي عبدالعزيز آغا و من هم على اتفاق معهم واخرون يرتعدون خوفاً و فرقاً وهم بيت المفتي و بيت المدرس و حاجي شعبان آغا و هؤلاء على اتفاق مع مشايخ بامرني. كنت بصفتي قائمقاماً (بالوكالة) ارفع التقارير الى الولاية عن هذه الحوادث. والاجوبة التي اتلقاها (عن تلك التقارير) لم تخرج عن ملاحظة الموقف بدقة و رفع مايستجد من الاخبار دون تاخير....واخيرا تحقق الخبر و حضر الشيخ عبد السلام في ٢٢ كانون الاول ١٣٢٣هـ مع قوة تبلغ خمسماية مسلح من الزيباريين والمزوريين والشيروانيين يقود هم (فقي عبدالرحمن). ونزل ضيفا على صهره (الحاج عبد العزيز اغا العمادي) و سارع اغوات العمادية الموالون للشيخ عبدالسلام و غير الموالين الى اخذ اعوانه ضيوفا الى بيوتهم. ولم يظهر مايعكر صفو الأمن. وكان الشيخ بهاءالدين قد حضر العمادية بناء على دعوة سبقت له من الشيخ عبد السلام و قد اجتمع به نحوا من ساعتين على انفراد ولم يعلم مادار من الحديث بينهما الا ان الذي علمته ان الشيخ عبد السلام تلقاه بحفاوة واحترام وقبل

٢ـ لم يكونا في الواقع على وفاق كما يتبين من الفصول السالة.

يده و قدقابله (بهاءالدين) بالمثل و تلك عادة جارية»[٣]

لم يكن قد مضى على وفاة الشيخ محمد سوى عامين حين بدات الاوضاع تتردى فى منحدر خطر حيث اخذت تتركز الدعايات بشكل مكثف حول نوايا الشيخ عبدالسلام و خاصة بعد زواجه من ابنة الحاج عبدالعزيزاغا فى العام (١٩٠٣) و كثرة تردده الى بهدينان والعمادية. يقول الدملوجى مستطرداً «.... طلبت مقابلته (يقصد عبدالسلام) فاجاب وحدد لى موعدا بعد صلاة العشاء من تلك الليلة فذهبت اليه بمفردى وانا اشق صفوف الذين تجمعوا حول القصر الذى اقام فيه ودخلت عليه ولم يكن احد لديه سوى كاتبه (ملااحمد ابن ملا عبدالجليل) (٤) و خادم واقف بالباب فتلقانى ببشاشة واجلسنى بجانبه وقد ظهر لى منه انه كان يرغب فى مقابلتى بقدر رغبتى فيها ليجاهر باخلاصه للحكومة و يعرف منى شيئا عن وجهة نظرها بحقه و صورة تلقيها حركته. كان فى الاربعين (٥) من العمر اسمراللون وسيم الصورة فى عينه اليمنى قليل من العوار (الماءالابيض) (٦) و يلبس عمامة متوسطة الحجم وجبة من الجوخ الاسود فوقها عباءة وهوالى زى العلماء اقرب منه الى زى الصوفية. بعد ان علم انى» احسن التكلم بالكردية انبسط كثيرا. كان يتكلم بهدوء والحديث الذى لايستوعبه يعيده ثانية وثالثة ليفهمه جيداً انه يريد ان يفهم كل شىء و هو ذكى للغاية حاد الذهن سريع الانتقال وليس فيه مايعاب سوى انه غير متعلم و كان يظهر لى اسفه على حرمانه من العلم و ان اباه وجده من العلماء... سالت الشيخ -

- ماذا تريد الحكومة منكم بعد ان تخلصوا لها؟

قال - نخلص لها ولاتؤمن باخلاصنا و تعدنا خارجين عليها. وغيرنا لايخلصون و تعدهم مخلصين

قلت له - كان عليكم ان تتفاهموا معها وتزيلواما علق بذهنها بحقكم

قال - ان الطريق مسدودة امامنا وليس لنا من يدافع عنا واذا تبرع احد للدفاع عنا فانه لايدافع لوجه الله وكلهم اصحاب غايات و مصالح و ليس لدينا قرى نعطيها لوجوه الموصل كما يفعله خصومنا (كان المقصود فعلا اغوات الزيبار). انهم اندحروا فى ميدان الحرب ولم يبق لهم القوة التى يحاربونا بها فاخذوا يحاربونا بواسطة الحكومة ويناورن بالشكوى علينا و يملاؤن الدنيا عجيجاً ويسيئون الى سمعتنا فصارت الحكومة تعتقد فينا عصاة معتدين اخرجنا اناسا آمنين من ديارهم ولم تفكر باننا انقذنا امة مقهورة مضطهدة من ايدى اناس جبارين واعطيناها حريتها ولو كانت الحكومة على (شىءمن)

٣- امارةٌ بهدينان ص ٨٩ و ٩٠

٤- الصحيح هو (ملا احمد ابن عبدالخالق (لعقراوى)

٥- كان فى الثلاثين من العمر

٦- يذكر (ويگرام)انه كان يشكو من التراخوما المزمنة.

القوة وقامت بنفسها بانقاذ هذه الامة لانقطعنا الى اعمالنا وعشنا فى امن و سلام. اننا رفعنا شكوانا كثيرا الى الحكومة فلم تلق الينا باذن صاغية. جاهرنا باخلاصنا لها فلم تؤمن بنا. اننا لم نفعل اكثر مما يقتضيه الواجب الدينى من دفع الظلم عن امة مضطهدة وتخليصها من الرق»

«اننا نريد ان يجرى بحقنا تحقيق عادل وليستمع الى شكاوينا وليقم بالتحقيق رجال عسكريون. والتحقيق الذى يجريه الموظفون (المدنيون) لانرضى به فهولاء اعداء لنا لانثق بهم. وانى مستعد لان احضر الموصل بعد ان يعطينى الوالى والقومندان (القائد العسكرى) التامينات على حياتى و شرفى وليحضر اغوات الزيبار و غيرهم ممن يدعون الخصومة علينا ولتجر محاكمتنا وهناك تتحقق الاكاذيب التى يلصقونها بنا. ونحن لانريد الا الحق.»

سالته ـ ولكن كيف اعلل مجيئك بهذه القوة الى العمادية وماهو الغرض منها؟

قال ـ ان مجيئى الى العمادية هو لزيارة صهرى (الحاج عبدالعزيز اغا) ثم التعرف الى الشيخ بهاءالدين النقشبندى الذى تربطنا واياه رابطة الطريقة و بقية زعماء العمادية. الا انهم لم يحضروا. لكن كان فى حضور الشيخ بهاءالدين الكفاية. ثم لما كان لى خصوم كثيرون ولايمكننى الذهاب خارج الزيبار دون هذه القوة فقد اتيت بها معى ولم اجىء محاربا بل مسالما لزيارة اخوانى» (٧)

ان الاحداث اللاحقة تثبت بشكل قاطع بان ماصرح به الشيخ لقائمقام العمادية هو الصحيح وطبق مازعمه الا ان الاوساط الحاكمة لم تصدق ولم تجد فيه اى مبادرة ايجابية.

٧ـ المرجع السالف ص ٩٣

الفصل الرابع والعشرون

نهاية فترة الهدوء والاستقرار

جفاء مع الحكومة و موآمرات الاغوات

تحول الاغوات المندحرون فى ساحة القتال الى سلاح المال لمقارعة شيخ بارزان او بكلمة اخرى نقلوا ساحة النزال الى اروقة وقاعات الدوائر الحكومية بالتقرب الى موظفيها بالرشاوى والهدايا والزلفى. واخذوا يلفقون التهم ويضمنونها شكاوى رسمية حافلة بالتهويل وبالمبالغة حول قيام مشيخة بارزان واشتداد شوكتها والضرر الكبير الذى سيحيق بامن الدولة من جراء النزاع المسلح المحلى الذى لن ينتهى مادامت لمشيخة بارزان ومرشدها الشيخ عبد السلام البارزانى الكلمة العليا والنفوذ الاوحد فى المنطقة ولـ (ويگرام) فى هذا الصدد تعليق طريف قال «كان الشيخ (عبدالسلام) حتى العام ١٩٠٩ فى حرب معلنة مع الحكومة ولم يكن هوالملوم فى هذه الحرب. والمذنبون الحقيقيون الاساسيون هم (ص. پاشا (١) و بعض رجال العصابة المتفسخة الذين كانوا يتولون الادارة فى الموصل. فهؤلاء طمعوا فى بعض القرى التى تقع ضمن نفوذ الشيخ وابى هوا ان يتخلى عنها» (٢)

اجل اصبح الشيخ عائقا حقيقيا امام جشع ملاكى الموصل الاقوياء الذين كان طمعهم بالاراضى الزراعية يدفعهم حتى الى التآمر على ارواح الناس وحرياتهم. ثم ان جولات الشيخ فى بهدينان والبرقية التى ارسلها الى استنبول العثمانية موجها فيها انظار الحكومة الى وجوب الاهتمام باوضاع المنطقة والاهتمام بالمواصلات والتعليم واصلاح الادارة. ثم علاقاته مع (السيد طه النهرى) و شكوك الحكومة العثمانية حول اشاعات قيامه باتصالات سرية مع روسيا القيصرية لايجاد نوع من التحالف ضد تركيا. كل ذلك ادى الى اعتباره من الخارجين عن طاعة الدولة العثمانية. ولم يكن الشيخ عبد السلام

١ـ يقصد به (محمد پاشا الصابونجى) احد كبار الملاكين الموصليين واصحاب النفوذ وعضو المجلس البلدى

٢ـ مهد البشرية ص ١٣١ ويضيف المولف فى الهامش (حاول الشيخ البارزانى ان يشترى السلام من كل قلبه لكن اعداءه الطامعين به اثاروا عليه حتى الراى العام المحلى بل انهم قبلوا منه مبالغ كبيرة من المال دفعها لرد اذاهم ثم استمروا فى مكائدهم ضده مع هذا.

بالغافل عما يحاك له في الخفاء. لذا حاول ضمان اكبر دعم من الاصدقاء واصحاب النفوذ. وقد روى للمؤلف احد مرافقيه المدعو (مين ملا عبزيد) أن قام بعدة جولات في مناطق بهدينان. وفي احد جولاته زار صهره (حاج عبدالعزيز اغا) في العمادية ثم زار (سيداقا) وحل ومرافقوه ضيوفا على كبير القرية وفي اليوم التالي غادرها الى قرية قريبة من دهوك ثم ذهب الى دهوك نفسها و حل ضيفا على (الشيخ نور محمد القادري) و مكث عنده ليلتين. ثم غادرها الى قرية (بيسفكي) و منها الى قرية السيد (عبدى خزال) و شاهد هناك بعض العاب الفروسية و سباق الرمي على الهدف الذى اقيم تكريماً له ثم غادرها الى (به رروژوك) ثم الى (بامرنى) لزيارة شيخها ثم عاد الى العمادية و منها الى بارزان. وقام في زمن لاحق بجولة واسعة امتدت الى ديار العرب واجتمع بعدد من شيوخهم و ببعض رؤوساء العشائر البروارية والدوسكية والمزورى ژيرى. وانضم كبارهم الى موكب الشيخ وتوجهوا جميعا الى تكية الشيخ (نورمحمد القادرى) في (دهوك) حيث عقد اجتماع وجرت مداولات. واتفقت الكلمة على اختيار رئيس لرابطتهم و اتحادهم يمثلهم في مراجعاتهم الحكومية وينطق بلسانهم. ووقع الاختيار على (الشيخ نور محمد) فاعتذر بحالته الصحية واشار في عين الوقت الى كفاءة الشيخ عبد السلام واهليته في تحمل هذه المسؤولية. فوقع الاختيار عليه. بعد هذا الاجتماع مباشرة قدمت المذكرة الكردية المعروفة الى الحكومة العثمانية. عن طريق والي الموصل على الارجح في العام ١٩٠٧(٣)(٤).

وفي كتاب الضحايا الثلاث مانصه «جاءت مطاليب الشيخ عبد السلام بن الشيخ محمد التي رفعها الى الحكومة ورجا فيها ادخال بعض الاصلاحات الى منطقته من حيث الادارة وانتشالها من وهدة الفقر والتاخر العلمي والتدني الاقتصادي كتاييد لما كان ينسب اليه من عصيان وسوءنية. واعتبرت الحكومة هذه المطاليب موعزاً بها من قبل الجمعيات الكردية التي كانت تسعى لاقامة حكم لامركزى في البلاد الكردية وهو ماكان يسعى اليه احرار العرب ايضا». (٥)

مضمون المذكرة

اراد الشيخ عبدالسلام ايصال نسخ من البرقية الى كل من (الشيخ عبدالقادر ابن الشيخ عبيد الله النهرى) و (امين عال بدرخان) و (الفريق شريف پاشا ابن سعيد پاشا). وكان هذا خلافا لراى الموقعين على البرقية الذين ارادوها ان تكون رسمية بحتة. الا ان الشيخ عبدالسلام هكذا شاء. وكانت البرقية تتضمن المطالب الاتية

٣ـ سيرد ذكر البرقية. بتفصيل في الصحايف التالية.

٤ـ استقينا هذه المعلومات عن جولات الشيخ من مسودات السيد صالح محمود البارزانى الذى نقلها عن لسان مرافق الشيخ عند ما كان الاخير في الموصل في العام ١٩٥٤.

٥ـ عبدالمنعم الغلامى (انظر فصل عبدالسلام البارزانى)

اولاً ـ جعل اللغة الرسمية فى الاقضية الكردية الخمسة اللغة الكردية (الاقضية هى دهوك. زاخو. العمادية. عقرة. سنجار).

ثانياً ـ جعل التعليم باللغة الكردية.

ثالثاً ـ يعين القائمقامون و مدراء النواحى و بقية الموظفين ممن يحسنون اللغة الكردية

رابعاً ـ لما كان الاسلام دين الدولة الرسمى، فمن المقتضى ان تجرى الاحكام بموجب الشريعة الاسلامية.

خامسا ـ يعين لمنصب القضاء والافتاء من اصحاب المذهب الشافعى.

سادساً ـ تؤخذ الضرائب من المكلفين بمقتضى ما نص عليه الشرع و يلغى مايزيد عن ذلك او يخالفه

سابعاً ـ تبقى ضرائب بدلات العملة المكلفة كما هى على ان تخصص لاصلاح الطرق فى الاقضية الخمسة. (٦)

مع الاسف الشديد لم نعثر على صورة اصلية لهذه البرقية التاريخية التى تعتبر نقطة تحول هامة فى المشيخة البارزانية و بداية عهد صراعها المرير مع الحكومات التى تعاقبت على حكم المنطقة منذ ذلك التاريخ و حتى يومنا هذا. (٧)

هذه البرقية التى التى تمت صياغتها فى دار الشيخ نورمحمد بدهوك والتى تضمنت مجرد دعوة سلمية الى الاصلاح و تعبير عن الحاجة القومية الى التطور والثقافة كانت تعنى بالمنطق التركى مقدمة لحركة انسلاخ عن جسم الامبراطورية. فهى اذن دعوة انفصالية تستلزم استخدام القوة لقمعها.

بعد ارسال البرقية بفترة وسكوت السلطات عنها سكوتا مطبقا. تلقى الشيخ عبد السلام دعوة من قائمقام (بيره كه پره) يطلب حضوره لديه للمداولة فى فى امر النزاعات والمشاكل المتعلقة باغوات الزيبار والسعى لفضها بمداخلة حكومية نزيهة. وقد سبقت هذه الدعوة عدة مقابلات اجراها اغوات الزيبار مع هذا القائمقام اسفرت عن توجيه الدعوة لشيخ بارزان بالحضور والقاء القبض عليه ان استجاب اوقتله ان تعذر ذلك.

توجه الشيخ الى (بيره كه پره) بحماية قوة صغيرة وعبر الزاب الى مكان الاجتماع و هو خالى الذهن مما دبر له و كان الوقت خريفا. وفى طريقه وصله من احد انصاره فى القرية

٦ـ صديق الدملوجى ص ٩٦ المرجع السالف.

٧ـ أنبانا السيد جرجيس فتح الله المحامى انه سأل مولف امارة بهدينان فى اثناء نظره فى كتابه قبل طبعه عما اذا كان بالامكان العثور على النص الاصلى للبرقية فى ارشيفات الوثائق الرسمية للدولة العثمانية المبادة فاجاب ان الدار التى كانت تختزن الشكاوى والاخباريات الواردة من الولايات الى العاصمة استنبول قد اتت النار عليها و على محتوياتها اثناء تواجد قوات الاحتلال فيها بعد الحرب العالمية الاولى ولم تعلم اسباب الحريق مطلقا

تحذير من عاقبة مواصلة الرحلة وقداضحى شكه فى التحذير يقينا عندمااكتشف رجاله مواقع على الطريق فيها كمائن مسلحة فبادروا الى تغييرخط سيرهم ثم انكفاوا اعلى اعقابهم. ولدى وصولهم مجرى ماء (قره بگ) وهم بعضهم بالصلاة اذ بالرصاص ينهال عليهم من كل جانب. بهذا الشكل بدات المفاوضات التى دعا اليها القائمقام العثمانى. ووجد الشيخ نفسه فى مأزق. الا ان اعوانه اسرعوا فوضعوه فى وسطهم وستروه باجسامهم واتخذوامواضع دفاعية واخذوا يردون على النار بالنار وكانت كفة المترصدين فى البداية راجحة ولكن مالبث انصار الشيخ الا وصارت المبادأة بأيديهم بعد ان اصابوا برصاصهم عددا كبيرا من المهاجمين وبخاصة عندما صرعوا (كنعان هه رنى) (٨) المتعصب فى ولائه للاغوات. ولما اصر قائدهم (عثمان اغا الزيبارى) على البقاء و مواصلة القتال رغم حراجة موقفه صاح به صائح من انصار الشيخ (ايها الاغا تكرم بالانسحاب قبل ان تفوتك الفرصة) فانصاع الاغاللنداء (المؤدب) ولاذ بالفرار وامرالشيخ قواته القاصدة (بيره كه پره) وراء فلول المهاجمين بان لايمسوا القرية باذى واشارعلى اعوانه بالعودة وكان رجال الشيخ الباقون المعسكرون فى ضفة الزاب الشرقية قد هموا بالعبورااليه عند ما سمعوا دوى الرصاص.

هذه المكيدة كشفت النوايا التركية فزاد حذرالشيخ وزالت ثقته نهائيا بالموظفين الاتراك. وعندما تولى الفريق (محمد پاشا الداغستانى) ولاية الموصل فى زمن الاتحاديين الذين سيطروا على الحكم اثر انقلاب ١٩٠٨ (اعلان المشروطية) لم يخف التوتر بل ازداد بسبب سياسة التتريك التى اتبعها هؤلاء وادرك الشيخ خطورة الحال وان لا النوايا الحسنة ولا المساعى المخلصة ستوقف الامور عند حد اى قبل ان توؤل الى المواجهة المسلحة.

٨ـ كان (كنعان هه رنى) قد ثبت فى خندقه خندقة اثناء المعركة و فشلت جميع المحاولات لاقتلاعه من مكانه اوالقضاء عليه. وهنا اقترح (ملا ملا محمود) على عدد من رفاقه الهاء (كنعان) برشقات متواصلة من الرصاص حتى لايتحرك من مكانه ريثما يتسنى لملا ملا محمود الاقتراب منه لقنصه. وتم ذلك فعلا حيث كمن له فى مكان قريب جدا من الخندق فاتيح قنصه بسهولة و ذلك حينما رفع راسه قليلا فنالته فى جبينه رصاصة (ملا ملا محمود) وأردته قتيلا.

الفصل الخامس والعشرون

معركة پيرس الاولى - خريف العام ١٩٠٨

الصفحة الاولى من المعركة:

«.... من اولى اجراءات محمد فاضل پاشا الداغستاني بعد توليه ولاية الموصل وقيادة الجيش فيها أنه أرسل إلى الشيخ عبدالسلام يدعوه إلى مركز ولايته الموصل. الا أن اصدقاء الشيخ فى كل من الموصل وعقرة نصحوه بالتريث وحذروه من الذهاب إلى الموصل. وكان جواب الپاشا (على هذا التلكوء) تجريده (جيشاً) قوامه ستة آلاف جندى نظامى مع ستة مدافع. وفى عقرة أنذر الشيخ بانه فى حالة عدم اذعانه لاوامره ورفضه الذهاب إلى الموصل فإن جنوده سيزحفون ويخربون زاويته (١)...». فرفض الشيخ الحضور وأبى الانصياع لأمر الاستسلام ونفذ والى الموصل تهديده وزحفت قواته حتى بلغت عقرة وبعد مشاورات مع الاغوات و رؤساء القبائل المعادين الذين هللوا وكبروا للتطور الجديد تقرر أن تقوم الحكومة بنشر قطعاتها العسكرية للهجوم بمساندة قوات المرتزقة الكرد لإستخدامهم كطلائع كشفية وكادلاء وأداء بعض الخدمات الاخرى وحمل الاثقال وهذه هى المرة الاولى التى عمدت الدولة العثمانية الى استخدام الجيش والمرتزقة معاً ضد شيخ بارزان. لقد استغرق خروج الحملة من الموصل ووصولها إلى عقرة ثم إكتساح بارزان فالعودة منها ستة اشهر كاملة. وسنحاول الان فيما يلى تسجيل صفحات المعارك فى منطقة (پيرس - بارزان) كما سمعناها ممن ساهموا فيها وقدبلغوا اراذل العمر - وكما تلقينا بعضها عن طريق التواتر.

لم يتهول الشيخ وأنصاره هذه القوة التى لاعهد للمنطقة بها من قبل (منذالفتوح الاسلامية) ولم يفقدوا معنوياتهم بل أخذوا يتدارسون الموقف بأناة و ببرودة دم. وكانت الكلمة متفقة على عدم الرضوخ لارادة المعتدى ومقاومته.

لقد جعلت الحكومة العثمانية لهذه الحملة أسبابها الرسمية وتتلخص فى تمرد الشيخ البارزانى على الحكومة وشقه عصا الطاعة واتصاله بدولة اجنبية للقيام بحركة

١ـ ف. نيكيتين (العائلة البارزانية) مجلة (شمس كردستان) العدد الخامس.

انفصالية. وانشاء علاقات مضرة بامن الدولة بين المشيخة والجمعيات الوطنية الكردية السرية في استنبول وبوتان.

عبرت قوات الشيخ نهر الزاب الى جبل (پيرس) و تمركزت في سفوحه الغربية و كانت وحدات القوة بقيادة كل من (فقي عبدالرحمن) و (خوشوى سيلگى) و (عبدى بيكولى) و (حاجى دورى) و (سليمان و سمان اغا). كان هولاء القادة ولاول مرة يواجهون قوات نظامية ذات اسلحة عصرية بضمنها المدافع وهو مما لاعهد لهم به من قبل وهم الذين لم ينازلوا الا رجال قبائل يستخدمون نفس سلاحهم العتيق ونفس تكتيكهم الحربى. وكان يساند القوات النظامية قوات من المرتزقة الكرد الخبراء بجغرافية المنطقة ـ خوانقها، شعابها، كمائنها، موانعها الطبيعية الخ....

كانت خطة الشيخ واعوانه دفاعية صرفة وهى ان يمسكوا جبل پيرس ومداخله و يحولوا دون وصول القوات الحكومية والمرتزقة الى قراهم عبره لان جبل پيرس يؤلف العقبة الغربية وهو خط دفاع ممتاز ومن الدرجة الاولى.

تحرك الجيش التركى من عقرة الى (دينارته) و نصب مدافعه هناك و شرع مشاته في التقدم نحو پيرس في الصباح الباكر وأخذت المدفعية تقصف سفح الجبل. وعندما أصبحت القطعات العسكرية التركية ضمن مدى مرمى بنادق القوات البارزانية فتحت النار ودام الاشتباك عدة ساعات وفي الوقت ذاته كانت قوات المرتزقة تهاجم السفوح من جوانب عديدة بهدف تطويق القوات البارزانية و ارباكها فتفرقت واضطرت الى أخلاء بعض المواقع و التقهقر خوف التطويق و صعوبة الاستمرار في الصعود أمام قوات متفوقة بنسبة غير معقولة. لكن (فقى عبدالرحمن) بقى صامداً فى قطاعه ولم تبرح قواته مواقعها وواصل المقاومة أمام الوحدات النظامية العثمانية الى ان أوقع بها الهزيمة بعد اصابة عدد كبير منهم ثم انتقل الى الهجوم وراح يطارد فلولهم المنهزمة نحو (دينارته) وكان هذا ايذانا باشاعة الهزيمة وبالبدء بالتقهقر العام نحو مواقع الانطلاق الاولى. وفى أثناء المطاردة وقع خمسون اسيراً من الجنود النظاميين بيد قوات بارزان مع كل اسلحتهم. وقتل من زعماء المرتزقة (توفيق اغا هه‌رنى) و منى الجيش العثمانى عموما بخسارة جسيمة فى الرجال والمعدات ولم يفقد البارزانيون غير قتيلين هما (سارم) و (مامل) و جرح (صالح بيرسيافى) شقيق (احمد اغا بيرسيافى). توقفت قوات الشيخ عن تعقيب الجيش المنهزم الذى انهارت معنوياته. وقدقصد الشيخ عبدالسلام من وراء ذلك تاكيد رغبته فى السلام و حقن الدماء مراقبا رد الفعل الحكومى.

انتصرالشيخ فى الجولة الاولى من معركة پيرس. ووزع على قواته الكميات الكبيرة من الاسلحة الجيدة التى اغتنمت واطلق سراح الاسرى تاكيداً لحسن نواياه - لكن والى الموصل و قائد الحملة كان أبعد من ان تطمئنه مظاهر الرغبة فى إنهاء القتال التى بدرت من الشيخ و لعله عد الهزيمة التى منيت بها قواته اهانة شخصية ولطخة على سمعته العسكرية فقرر ان يكر عليه بحملة ثانية وخطة جديدة.

كانت هذه الخطة الجديدة ترتكز على عزل الشيخ عزلاً تاماً و تحشيد اكبر مايمكن من القوة الضاربة. فألّب عددا أكبر من القبائل و فتح جبهة قتال جديدة من ناحية الشرق فضلاً عن الجبهة الغربية فى پيرس. يقول (ف. نكيتين) «.... قام الپاشا بتحريض عشائر السورچى و خوشناو ومامش و آشنو على مهاجمة مواقع الشيخ عبدالسلام بالتعاون مع قوات الحكومة..». (٢) ثم نسق خططه مع حركة عشائر (الريكان) و (هورماري) و (بر كي) و (برواري) و (نيروي) و (زيبازي) و (گوران) و (زراري) و (دزه ي) و (گه ردي) و (ره ڤه ندوک) و (پيره سني) و (برادوست). فكان اشبه شيء بالنفير العام. و استغرق اعداد هذه القبائل للقتال و اعادة تنظيم الجيش العثمانى المنهزم اكثر من ثلاثة اشهر.

بدأت عشائر (مامش و منگور و اشنو) بالزحف من شرقى منطقة بارزان و بنتيجة الضغوط التى مارستها الحكومة رسميا فقد اضطر عدد كبير من الذين يعطفون على الشيخ الى المشاركة فى الحملة ضده اذ لم يكن فى وسع أحد منهم البقاء على الحياد والا اتهم بالتعاون مع البارزانى. و هكذا وجد بعض العشائر نفسه مرغما على خوض القتال ضد بارزان لذلک حاول أفراد هذه العشائر أن يخففوا قدر المستطاع من جريمة مشاركتهم، بالترفع عن عمليات الحرق و التخريب واتلاف المزروعات و سلب و نهب القرى التى يدخلونها. ويروى بهذه المناسبة انه عندما اغار احد افراد الخوشناو على قفير نحل يعود لمنزل احد البارزانيين و جنى منه مقدارا من العسل و عرف بذلک رفاقه ضربوه ضربا شديدا وجردوه من سلاحه و نبذوه عنهم عقاباً له. على ان هذا السلوک لم تلتزم به عموم القبائل.

وشاركت قبائل شمدينان ايضافى غزوالمنطقة فاكتسحتها من الشمال باحتلالها منطقة المزورى. وهكذا بدءالجيش العثمانى بحملته الثانية.

قلنا كانت خطة (پاشا الموصل) الجديدة تهدف الى تشتيت قوة البارزانيين بفتح عدة جبهات لتشعرهم بأنهم مطوقون من كل جانب ولا امل لهم فى الافلات ولا حظ لهم فى النجاح.

٢- المرجع السالف.

اجتمع الشيخ بقواده فی بارزان و بحث معهم النتائج الناجمة عن تصميم الحكومة العثمانية على الاحتلال الشامل لكل المنطقة و كيف ان الاصلاح الذی طلبه و سعی اليه ادی الی سوق حملة عسكرية ستكون عاقبتها المزيد من الخراب والدمار و اعترف بان مواصلة القتال ضد قوات متفوقة جدا هو محض جنون و معناه الخراب الشامل الذی لاطائل تحته. فتم الاتفاق على (عدم المقاومة) و على اختفاء الشيخ مع اعوانه المقربين فكانت لحظات حزن عميق و سادالوجوم والكآبة الوجوه حين راح الشيخ يودع اصدقاءه و مريديه. ثم ترک المنطقة الی جهة مجهولة. وبدات القرى تطلب الدخالة والامان تباعا. وارسل الشيخ اسرته من النساء والاطفال الی قری آلاثوريين موضع ثقته. وضاعت آثاره وكأن الارض ابتلعته. اما اعوانه فقد حلوا تشكيلاتهم الكبيرة و نظموا بدلاً منها مفارز صغيرة العدد سريعة الحركة انتشرت فی منطقة واسعة. وبعثرت النسوة الكبيرات السن من بيت البارزانی فی اوساط المزوريين.

من ذيول الحملة ـ بطولة حاجک چمی

اكتسحت قبيلتا المامش والمنگور اراضی الشيروانيين من جهة الشرق و تقدمت القوات النظامية من الجبهة الثانية (دينارته) الی بارزان والتقت جميعا فی قلب منطقة الشيخ فنهبت المواشی والقطعان واحرقت دوربارزان وحقولها و عاث مرتزقة الجيش التركی فی المنطقة فساداً شفاء للحقد القديم الذی تكنه هذه القوات لبارزان و شيخها و اهاليها.

كان حاجک چمی أحد قواد الشيخ قد حل اسوة بغيره تشكيلته العسكرية الكبيرة واحتفظ بمفرزة صغيرة و فی أثناء هجوم جماعة المرتزقة علی الشيروانيين كان هو فی طريقه الی ديارهم فسمع دوی الرصاص و نداءات الاستغاثة تأتی من بعيد فأرسل من يستطلع جلية الامر و عاد الرسول ليخبره ان المرتزقة ينهبون مواشی القری و يعتدون علی اهاليها العزل الذين لم يستجب طلبهم الامان و الدخالة. فلم يتمالک (حاجک) نفسه و توجه الی القری المعتدی عليها و اشتبک مع المعتدين و تمكن بقوته الصغيرة من ايقاف تقدمهم و كبد هم خسائر. الا انه اصيب برصاصة فی يده عند ما كان يهم باخراج الرصاص من اجندته. استهان (حاجک) بجرحه البسيط الا انه عجز عن ايقاف النزف و فقد مقداراً كبيرا من دمه فخارت قواه فحمل الی احد الكهوف حيث لفظ انفاسه الاخيرة. بقيت ذكری بطولته هذه راسخة فی اذهان البارزانيين حتی اليوم يرددونها فی مجالسهم وأخذوا (جريا علی عادتهم) يسمون أولادهم باسمه تخليداً له.

من الجانب الحكومی اعتبرت الحركات العسكرية فی منطقة بارزان منتهية فی حدود آذار ۱۹۰۸

تمركز الجيش فى المنطقة

عسكر حوالى ألف من الجنود الاحتياط (ألرديف) فى بارزان و تمركزت وحدات عسكرية اخرى فى مناطق حساسة اخرى مثل (بيره كه پره) و (هه رنى) و (ميرگه سور) و (سيلگى). ورأى الاغوات أن الفرصة ألتى التى انتظروها قد سنحت لهم ليعيدوا السيطرة على قرى المنطقة ويستغلوها. أما آل مصطفى اغا فقد انحازوا الى جانب الحكومة بعد أن أخذت رياح مصالحهم تأتى من تلك الجهة.

كانت الاجراءات التى اتخذها الجيش التركى فى منطقة الشيخ تتضمن تعقيب ومطاردة قوات الشيخ المشتتة والمختفية. ومساعدة الاقطاعيين على ممارسة نفوذهم القديم و استخدامهم فى عمليات التعقيب والمطاردة التفتيش عن المطلوبين والقبض عليهم. و تثبيت السيطرة الحكومية فى المنطقة عن طريق اسناد الادارة المدنية.

تحقيقا لكل هذا فرضت القوات المحتلة رقابة دقيقة على سائر القرى لضمان عدم تقديم المعونة للمجموعات المختفية وقام المرتزقة المحليون وهم مناوئو الشيخ بتجريد دروريات فى المناطق التى كان يتواجد فيها الثائرون وجندت الدولة بعض الاغوات و اعوانهم لعمليات التجسس داخل منطقة الشيخ والمساعدة فى اجراءات التفتيش و فرضت عقوبات صارمة على كل من يعتدى على افراد الجيش و كل من يقدم الماوىء او الطعام (للعصاة.) وهذا ما جعل انصار الشيخ يعانون اشد الضيق والمصاعب فى ايام الشتاء القارسة. وكثرت الوشايات واقتيد المخبر عنهم الى سجون الموصل و عقرة

كانت مجاهل الجبال ذات الاخاديد والاجراف الشديدة الانحدار والشعاب الضيقة الصعبة المرتقى والكهوف والوديان العميقة ملاذا لاعوان الشيخ و ملجأ حصينا الا ان القوت كان مشكلتهم العظمى. لذ اضطروا الى العيش كإنسان الغابات الاول يقتاتون على النباتات و جذورها و على الاعشاب. ولم يكونوا يستقرون فى مكان واحد زمنا طويلا خوف الوشاية. وركزت السلطات البحث عن شيخ بارزان ولجات الى كل وسيلة متصورة فكانت تعذب القرويين لارغامهم على الادلاء بمعلومات عن تنقلاته. وكان مجرد ظهور احد رجال الشيخ فى قرية ما وعلم السلطات بذلك معناه الحكم بالدمار على تلك القرية وزج الكثيرين من ابنائها فى السجون و هذا مما اضطر الكثير من المعلنين حياد هم فى النزاع (وهم يؤيدون الشيخ فى السر) الى التعاون مع السلطة علناً.

بسبب نشاط الجواسيس اكتشف مخبأ والدة الشيخ و النساء المسنات فى احد الكهوف مختفيات فزحفت قوة الى (وه لات ژيرى) وحاول الحراس المرافقون للعائلة وهم

قلة ـ الدفاع عنهم ووقع اشتباك الا ان القوة الحكومية كانت كبيرة فترك المدافعون مواقعهم ولاذوا بالفرار مخلفين النسوة والاطفال (ومن بينهم ملا مصطفى البارزانى) تحت رحمة الحملة فسيق الجميع (... هولاء المتآمرون ـ على حد تعبير ويگرام). الى سجن الموصل[٣].

ولقى افضل قواد الشيخ (فقى عبدالرحمن) مصرعه فى ظروف غاضمة. واختلفت الرويات حول ظروف مقتله. والمعروف ان السلطات الحكومية احتزت راسه بعد قتله وارسلته الى عقره. اما جسده فدفن فى كهف سمى فيما بعد باسمه. واعتبرت الحكومة التركية هلاكه ظفرا كبيرا.

لقدرزحت المنطقة تحت وطاة الوضع الاقتصادى وعاشت كابوس الاحتلال طوال اربعة اشهر ابتدات من كانون الاول ١٩٠٧ حتى آذار ١٩٠٨.

٣ـ مهدالبشرية ص ١٣٣

الفصل السادس والعشرون

أيام الاختفاء

تنكرالشيخ بزى الدراويش و طلاب العلم ووهب بغله لاحد المحتاجين امعانا فى التنكر وواصل سيره على القدم يرافقه امين سره (محمد هوكى) ووجهته بهدينان وكانا وهما يجتازان قراها العديدة يلتقيان بدوريات التعقيب التركية فتمر بهما دون ان تفطن لهما. وكثيرا ما غادرا قرية لتدخلها بعدهما بساعة او اقل دورية تركية جادة فى تقصي آثارهما. كانت السلطة شديدة الاهتمام بالقبض على الشيخ وعرضت مكافآت نقدية مغرية لمن ياتى به حياآو ميتا اويدلى بمعلومات تؤدى الى القبض عليه.

مكث الشيخ اياماً فى كهف يقع فى ضواحى (نيروه) تحيط به اشجار البلوط الضخمة وهو يحمل الى اليوم اسمه اذ يعرف بـ (كهف الشيخ). و بعد ان احس بخطورة البقاء فترة اطول غادره واختفى.

وفى قرية (سپينداروك) مكث ليلتين فى دار (الحاج بدرى السندي) ثم غادرها الى مكان مجهول. لقد كان وضعه يختلف عن وضع والده عندما هرب هذا الاخير الى رواندوز فقد وقفت الدولة العثمانية اذ ذاك موقف الحياد فى الصراع بين الشيخ محمد و بين الحلف القبلى الذى تزعمه الشيخ محمد صديق النهرى. اما الشيخ عبدالسلام فلما كانت الحكومة التركية هى الطرف الثانى والرئيس فانه اصبح بالمصطلح القانونى (طريد العدالة) لايامن على نفسه من احد ولايستقر فى مكان الا ليرحل عنه الى آخر. واضطر الى اخفاء هويته تماما غير معتمد الا على اخلص اصدقائه.

من بين اصدقائه الخلص الذين آووه (الشيخ محمد نور القادرى) الذى اقدم علي اخفائه فترة من الزمن. وبطريرک الاثوريين (المارشمعون بنيامين) الذى استضافه ردحا. وكان والى (ولاية وان) هو مكلفاً بالبحث عنه وتعقيبه فارسل قوة من الجندرمة الى دار «البطريرک) فى عاصمته قرية (قد شانس) فدخلت غرفة الاستقبال وكان عبدالسلام فيها. فانشا آمرالقوة يتحدث الى البطريرک حول مهمته قائلا ان والى (وان) ارسلنا اليكم بعد ان بلغتنا اخبار عن وجود الشيخ عبدالسلام فى حماكم وانى بامر الوالى اطلب منک تسليمه».

انكر (مارشمعون) وجوده بقسم فريد فى بابه ينم عن ذكاء والمعية فى تفادى الكذب اذ اجاب آمر القوة بقوله «اقسم لک بالانجيل انى اراه بمقدار رؤيتک له انت لااكثر

ولا اقل! «وكان قسما صحيحاً فى الظاهر لكنه يفيد انكار وجود الطريدة اذ ان الشيخ (عبدالسلام) كان موجودا فعلاً وكلاهما كانا يشاهدانه. اقتنع آمر القوة واسرع بمغادرة مقر البطريرك مطمئنا الى ان حبراً عالى القدر مثله لايمكن ان يكذب.

كان (مارشمعون البطريرك) الآثوري من اصدقاء الشيخ الحميمين وقد برهن على مبلغ وفائه فى وقت المحنة اذ لم يكن وحده فى حمايته وانما كانت معه زوجه الثانية.

حادث وفاء آخر للشيخ يرويه (ويگرام) (١) «.... ظل الشيخ اشهراً وهو شريد لاسقف يظله متنقلاً بين الجبال. وهنا جنى ثمرة معاملته الكريمة للقروبيين فلم يخطر ببال احد من رعيته مسيحيين كانوا ام مسلمين ـ ان يخونه ويسلمه الى اعدائه..... وكان احد الارتال العسكرية يعقب الشيخ

اثناء ذلك قبض على صبى تأخر عن جماعة الفارين فطلبوا منه مهددين ان يدلهم على الجهة التى سلكها شيخه الا ان الصبى كان اصلب من الحديد واجابهم ـ اقسم باسم الشيخ انى لن اخبركم!. وكان هذا كل ما استطاعوا انتزاعه منه بعد صنوف الترغيب والتهديد. وتشاء الصدف ان يكون قائد الرتل التركى طيب القب فلم يسئ معاملة الاسير الصغير. لكنه اسرع ليستخلص حكمة من سلوكه بعد ان اخلى سبيله فقد قال لضباطه وهو يبتسم (لن نربح من هذه الحرب شيئاً وبامكانكم ان تحكموا من هذه الواقعة على طبيعة الرجال الذين نقاتلهم. فهذا الطفل كان تحت رحمتي تماما ولن يحاسبنى احد على قتله لوشئت. ومع معرفته هذه الحقيقة فقد تحدانى وحلف باسم شيخه كأنه يحلف باسم الله). (٢)

من اعوان الشيخ المقربين الذين قاسموه المحنة (عبدالرحمن افندى العقراوى) ومرافقه (رؤوف). شاءت الصدف ان تدفع بهذين الاثنين الى قرية (باسيلان) فى (التيارى العليا) واستاذنا بدخول بيت المختار فرحب بهما وما ان اقتعد كل مجلسه حتى لاحظا وجود ضيفين آخرين على مقربة منهما احدهما ملثم لايبين من وجهه شيء والآخر مستلق على ظهره وقد بداعليهما الارهاق والتعب. وبعد قليل لاحظا المختار يدنو من الجالس الملثم ويكلمه همساً ثم يعود ليهمس فى اذنه ثانية. فساورت (عبد الرحمن افندى) المخاوف واخذ يفكر بالفرار لشكه بان يكون هذان المجهولان من جواسيس السلطة وان المختار متواطيء معهما. وارتبك (عبد الرحمن) و ركبه الجزع وفيما هو ذاهب للافكار السوداء اذ بصاحب الوجه الملثم يكشف عن وجهه فاذا به شيخ بارزان فتحل البهجة محل الخوف ويكون لقاء منشود على غير ميعاد. والح (عبد الرحمن) على الشيخ بالبقاء معاً وان لايفترقوا لكن الشيخ ابدى خطورة اجتماع اربعة وهواجلب للشك واكد ضرورة اخفاء هوياتهم

١ـ مهد البشرية ص ١٣٣

٢ ـ المرجع السالف الص ١٣٣ ـ ١٣٤

فانطلق كلّ فى سبيله.

انقضت اشهر الشتاء واعقبه ربيع العام ١٩٠٩ المبكر وهنا قرر الشيخ وضع حد لتشرده وتنكره فعاد الى منطقته المحتلة وهو لايزال متخفيا ونزل فى (بابسيقا) وهى قرية منقطعة تقع خلف جبل (شيرين) فى إعماق واد تتناثر على طوله قرى عديدة بائسة صغيرة. فى البدء استقبلوه استقبالا اعتياديا كاي ضيف ولما كشف لهم عن هويته انفرجت اساريرهم غبطة وزادت حفاوتهم به. وكان من الطبيعى ان يسرى خبر ظهوره الى القرى المجاورة. وهكذا حتى بلغ جماعات الشيخ المسلحة التى كانت قد انحلت الى مفارز صغيرة فخرجت من مكامنها للترحيب به وتجمع اعوانه ومحاربوه حوله من جديد الحكومة الحكمة ترقب تنامى قوة الشيخ دون ان تحرك ساكناً حتى لكان المفاجاة شلت افكار المسؤولين.

الفصل السابع والعشرون

معركة سه ري باز ـ ١٩٠٩

كما يبدو كان ثم خلاف فى وجهة النظر الرسمية بخصوص معالجة الوضع والتعامل مع الشيخ عبد السلام ففريق من رجال السلطة كان يدعو الى المسالمة واستخدام الدبلوماسية. ويمثله القائمقام العسكرى (العقيد) صفوت بگ. كان هذا الضابط يحبذ التفاوض والتفاهم فى حين كان الوالى (محمد فاضل پاشا الد اغستانى) يريد المضى فى استخدام القوة. وطال الجدال بينهما حتى غضب الوالى من صفوت بگ واخذ يعمل لازاحته من منصبه متوسطا بالجهات الرسمية فى استنبول.

استنفر الوالى عشائر السورچى والگوران والزيبار والهركى مجدداً وبدء يزحف بمعظم قواته نحو بارزان وهدفه جبل شيرين صعداً الى موقع (سه ري باز) المشرف تماما على الوادى وكل قراه حيث يتمركز الشيخ.

احتشدت القوات الحكومية ومرتزقتها فى اعلى اجبل (اى قمة سه ري باز) ونقلت مدافعها اليها بصعوبة شديدة وتهيات القوات النظامية والمرتزقة للهجوم نزولاً لاحتلال قرى (وه لات ژيرى) وعلى وجه خاص (بابسيڤا). وكان الشيخ طوال هذه الفترة التى اعقبت ظهوره فى تلك القرية قد التزم جانب السكون ولم يصدر منه مايمكن اعتباره حجة لقتاله. الا انه لم يكن غافلاً فى عين الوقت فقد بادر فعباً قوته تعبئة تامة وقام بتحصين بعض المواقع.

بدأت المدفعية تقصف القرى الداخلة ضمن مدياتها مركزة على (بابسيڤا) اذ كانت الخطة التركية تعتمد على التمهيد بالقصف المدفعى ثم تقدم الجيش والمرتزقة نزولا الى اسفل الوادى. فشرعت بالتقدم بينما بقيت وحدة عسكرية تحتل المواقع التى نصبت فيها المدافع الثلاثة لحمايتها «كانت اول الاشتباكات التى رقيت الى مرتبة المعركة بالمفهوم العسكرى».(١) وقد ادرك الشيخ خطة العدو وماينويه تماما فترك القرية الى اطرافها وفوق جرف مشرف على قرية (داويد كا) امسك ببندقية واطلق طلقة النجدة واسرع قواده الى تنفيذ الواجبات المناطة بهم اذ كلف جماعة (ملا ملا محمود) و (محمد هوكى) و (محمد مل بيانى) و (رجب مل هسنى) بمواجهة القوات الزاحفة على الميمنة فى حين تولى جماعة (ملا حسن دلانى) و (قادر سيرى) وآخرون مهاجمة عدد من المواقع فى موضع يعرف بـ (گه لياشيرين) وبهذا كانت قوات الشيخ منتشرة على جانبى

١ ـ المرجع السالف ص ١٣٣

خط زحف القوات المنحدرة وكانت الخطة تقضي بان تحجم قوات الشيخ عن الاشتباك مع الطلائع تاركة لها الحرية التامة في الانحدار الى الوادي واحتوائه من قبل كل الوحدات العسكرية النظامية.

القى الجيش الحذرجانباً عندما لم يجد مقاومة لزحفه وتوهم ان لاخطر بعد على مدفعيته التي كانت ترسل قنابلها باستمرار نحو اهدافها وظن آمروه ان الاشتباكات ستدور في ضواحي قرية (بابيڤا) في بطن الوادي وكانت قوة بارزانية ترابط هناك بالقرب من القرية. تريثت القوات البارزانية وهي مواقعها التي اتينا الى وصفها حتى ابتعدت القوات التركية مسافة طويلة عن مدفعيتها واذ ذاك باغت البارزانيون مواقع المدفعية وحرسها بوابل من الرصاص واطبقوا عليهم من جميع الجهات فتوقف القصف ودافع جنود القاعدة عن مدافعهم وانفسهم الا ان قوات الشيخ شدت من ضغطها فاخذ الجنود يتركون مواقعهم ويلوذون بالفرار ولم يفد معهم زجر ضباطهم وتهديدهم واخذت قوات الشيخ المبادأة بيدها فطوقت القاعدة واحكمت تصويبها من مواقعها الممتازة فتساقط عدد كبير من المدافعين ولقي عدد من الضباط مصرعهم. وكانت مجموعة صغيرة من البارزانيين تشاغل القوات الحكومية المنحدرة من القمة حينما وصلت آمريها انباء ما يحصل في قاعدة المدفعية فصدرت الاوامر بوقف الزحف والنكوص على الاعقاب لفك الحصار عن القاعدة واستنقاذ المدافع الا البارزانيين كانوا قد احتلوا القاعدة واتموا تصفية المدافعين عنها وفوجئت القوات الحكومية الصاعدة بنار حامية من الاعلى ومن الجانبين و من الاسفل تتخطفهم واحدا اثر الاخر فتسمروا ولم يتمكنوا في الوصول الى القمة واصابهم ارتباك عظيم فاستسلمت القوات النظامية وافلحت اعداد من المرتزقة في كسر الطوق والافلات وتفرقت اشتاتا في مجاهل جبل شيرين. لم تصب قوات الشيخ باية خسارة واغتنمت كميات كبيرة من السلاح والعتاد فضلاً عن المدافع الثلاثة ووقع بيدها عدد كبير من الاسرى. وفي بارزان خارت معنويات القطعات العسكرية المرابطة في بارزان وتفشت فيها روح الهزيمة وتهيات للانسحاب من المنطقة. يقول (ويگرام) بصدد المعركة ونتائجها «... وهكذا وجدت ثلاثة افواج من اصل سبعة زحفت عليه وجدت نفسها في فخ بين الصخور فاستسلمت له بكل اسلحتها وذخائرها ومدافعها ولم يلحق الجبليين خسارة مقابل ذلك. واخليت الموصل من قطعات الجيش المرابط فيها وارسلت لمواصلة القتال ودب في قلوب سكانها رعب شديد وخافوا ان يقتحم مدينتهم اولئك الجبليون العتاة بقضهم وقضيضهم. لكن الشيخ آثر ان لايخطو هذه الخطوة التي قد تجعل الشق كبيراً يتعذر التحامه»... «ولقد مررنا ونحن في سبيلنا بميدان احدى المعارك. انه تجويف بركاني في قفر يباب تقوم على جانبيه جبال صخرية شديدة الانحدار. هاهنا اصطدم احد افواج الحكومة بالشيخ ومقاتليه اذ كان موجوداً بشخصه في هذه المواقع. على انه ترك مهمة ادارة القتال بصورة فعلية الى شخص يدعى (عبدالقادر) (٢) الذي كان بمثابة ضابط ركن له. وتلك هي اولى الاشتباكات التي رقيت الى

٢ ـ المقصود هو (قادر سيري)

مرتبة المعركة بالمفهوم العسكرى اذ كان رجال الشيخ يتهيبون فكرة الالتحام بجيش الحكومة. فلاجل ان يلهب الشيخ حماستهم ويقضى على ترددهم أطلق الرصاصة الاولى. واطلاق رصاصة واحد فى عرف شعب كردستان معناه الاستنجاد وطلب العون. امسك الشيخ بالبندقية واطلق طلقة واحدة نحو السماء بحركة درامية رائعة كأنه يستمد العون من الله نفسه. فكانت معجزة اليوم اذ تم اسر الفوج كله مع ثلاثة مدافع جبلية..... كان الجيش الذى جرد عليه خليطاً من النظاميين والمرتزقة انصاف المدربين ولم تكن ضمائرهم مرتاحة لحربهم شخصا له هذا المقام الديني المقدس....ولم تتعد اجراءات الشيخ بعد انتصاره نزع سلاح اسراه واطلاق سراحهم بعد اخذ العهود والميثاق منهم بان لا يحاربوه ثانية. لما لم يكن لديه سجن يحفظهم فيه فالبديل الوحيد هوان يقتلهم وهذا معناه حرب ابادة وهو شيء لم يكن يرغب فيه قط.» (٣)

على اثر هذه المعركة تالق نجم الشيخ فى الاوساط الشعبية واخذت الدوائر الرسمية تحسب له الحساب كما ان معنويات بارزان وحلفائها ارتفعت كثيرا وقد كفل لها السلاح والعتاد المغتنم تسليح عدد كبير من المقاتلين الجبليين بسلاح جيد.

بعد هذه المعركة طرء تغير ملحوظ على نظرة الحكومة الى الشيخ وبدت بعلائم تشير الى نية استنبول فى استرضائه وتسوية الخلافات. ومع اننا لانتكر اثر هذه المعركة فى التبدل فى وجهة النظر الحكومية الا ان مؤرخى تلك الفترة الامور يذكرون بان التحقيق الرسمى فى شكايات الاغوات على شيخ بارزان و لائحة اتهاماتهم التى اتينا الى ذكرها والذى كانت السلطات قد بدات به قبل الاشتباكات وانتهت منه بعد هزيمة (سه ری باز) اثبت براءة الشيخ مما نسبه اليه اعداؤه والوشاة به لم يكن له اى علاقة بحكومة روسيا القيصرية ولا يتخطيطه للانسلاخ عن الدولة العثمانية. و ممن نوهوا بذلك التحقيق الرسمى صاحب كتاب (مهد البشرية).

وقت يضاف الى ذلك سبب آخر وهوادراك الحكومة انها بحملتها المركزة على مركز واحد من مراكز القوة فى بلاد كردستان قد ابتعدت عن سياستها التقليدية اعنى المحافظة فى تلك الربوع على توازن القوى بين الرؤوساء والزعماء وعدم السماح لكفة الواحد بالرجحان على كفة . لذلك فالغلو فى (معاقبة) بارزان او القضاء على التكية لايعنى غير استعلاء سلطة الاغوات و سيادة المشيخة النهرية على الموقف ولم يكن هذا الوضع باقل خطراً عليها من بقاء تكية بارزان قوية.

بناء على هذا او ربما لعجز فى الدولة لاغير أسرعت الحكومة فاوعزت للقائمقام التركى فى المنطقة بدعوة الشيخ للمفاوضة وابلاغه بان الدولة قد اصدرت فرماناً بالعفوعنه

٣ ـ المرجع السالف ص ١٣٣

وهى تسعى الى اعادته الى بارزان وفتح صفحة جديدة من السلم والاستقرار ودفن الماضى. وطلب منه الحضور الى قرية (باز) لاجراء المحادثات وانه (اى القائمقام) سيكون فى استقباله هناك.

كان شيخ بارزان فى (بابسيڤا) وكان العديد من انصاره وافراد اسرته فى السجون وبضمنهم امه العجوز وأخوه الاصغر. فلم يتردد فى انتهاز الفرصة وخرج من (بابسيڤا) بحرس قوى وعند وصوله (به رروژ) توقف فى (ره زيا) حيث كان ثم من ينتظره ليخبره بان قرية باز محل الإجتماع المقرر محاطة بالجند فعاد ادراجه متوجها الى (بالندا) ولم يتم الاجتماع. ان احداً لايدرى هل كان حشد الجند جزء من فخ منصوب للشيخ ام مجرد استعراض قوة او لغرض الحماية؟ لكن الشيخ على اية حال آثر الحذر

الفصل الثامن والعشرون

الانتصاف من الاقطاعيين.

قلنا فيما سبق ان الاغوات استغلوا اختفاء الشيخ عن الانظار و احتلال قوات الحكومة سائر المنطقة فعادوا ليتحكموا بمصائر الاهالي تسندهم حراب الجيش. بعد (سه ری باز) و فيما كانت الحكومة العثمانية تحاول الاتصال بالشيخ لاصلاح ذات البين اخذت الاشتباكات المحلية بين الاهالي و قوات الشيخ من جهة و بين مراكز قوى الاغوات تنتشر في طول المنطقة و عرضها. فمعظم القرى البارزانية و احلاف بارزان منها كان سلم للاغوات فتقاسموا فيها النفوذ كالسابق و ممن استعاد قبضته (عبدالله آغا الزيبارى) الذى ارسل ابن اخيه (نصرالله آغا ابن فتاح اغا) نائبا له في قلعة (سيرى). يصف (ويگرام) هذه القلعة قائلا انها تقع على مرتفع من الارض وهي بناية ساذجة الهندسة الا انها محصنة بالاسوار و كأنها برج مراقبة من الدرجة الثانية (١) على انها كانت في ذلك الحين تقوم بخدمة لا تثمن للاغوات في التضييق على اهالي (ولات ژيري) اقتصاديا . كان خطر المجاعة ماثلا للجميع اضافة الى خطر قيام المذابح واعمال الشقاوة نتيجة لتراكم النقمة ضد هذا الاغا و رفاقه الاغوات عند كل القبائل المنتمية الى المشيخة بسبب معاملتهم السيئة اثناء الاحتلال العسكرى للمنطقة و دورهم المخزى اثناء الحركات العسكرية. كان (نصرالله اغا) هذا شابا جافي الطبع حاقدا محدود الفكر لا سبيل للتفاهم معه و لا يعرف للمرونه و الليونة معنى فضرب حصارا محكما على تنقل الاهالي و منعهم من الذهاب الي عقرة و غيرها لشراء الارزاق الامر الذى دفع القوم الى مراجعة الشيخ و طلبهم منه ان يضع حدا لاعمال هذا المتجبر كان الشيخ آنذاك في (بالندان) ففكر ان يعالج القضية بالروية و الحسنى و استدعى أحد اعوان نصرالله و اسمه (ملا شيخ) و طلب منه أن يذهب الى صاحبه و يبلغه بان شيخ بارزان لا يرغب في خصومته مطلقا و كل ما يطلبه منه هو السماح للباحثين عن الاقوات بالمرور و عدم التعرض لهم. و انه لابد عالم بازمة الغذاء و المجاعة المتفشية. و اكد له نيته في لقائه للتفاهم. خرج الرسول متوجها الى القلعة و ظل الشيخ ينتظر و في اليوم التالي عاد (ملا شيخ) ووقف أمام الشيخ عبدالسلام و الجمع الحاشد متهيبا لا ينبس بحرف فأبى عليه الشيخ الا ان ينهى اليه بالجواب علنا. كان الجواب كصاحبه خشنا بذيئا يتضمن الرفض البات و اذ ذاك قرر الشيخ تصفية الحساب معه بشكل حاسم و جرد حملة لاحتلال القلعة.

١ـ مهدالبشرية ص ١٣٥

تالفت قوة من المقاتلين الاشداء برزمنها كل من (سعيد ولي بگ) الشيرواني و (شريف ملا حسن) الدلاني عبرت هذه القوة الزاب الى ضفته الغربية و اتجهت نحو القلعة. كان ليلة ربيع غزيرة المطر شديدة الريح. كانت القلعة نسبة الى قلاع اغوات كردستان تعد من القلاع المنيعة الصعبة الاقتحام ذات الاسوار المتينة العالية. و كانت ابوابها موصدة وقد طلق كلب الحراسة خارجها. لقد لعب هذا الحيوان دورا هاما في احتلال القلعة كان ملك لقائد البارزاني (فقي عبدالرحمن) الذي لقي مصرعه كما بينا في فصل سابق و قد هام على وجهه بعد ان فقد سيده فعثر عليه اغا القلعة فضمه اليه و دربه على حراسة القلعة ليلا فكانت صدقة خدمت المهاجمين اذ تعرّف الكلب على معظمهم فاستقبلهم ولم ينبح او يأت بحركة تنذر من هم في الداخل.

و كانوا يقضون ليلة انس و سمر و يرقصون و يدبكون على انغام الزرناى تتخللها الضحكات و الهتافات فشرعت الحملة في توسيع الثغرة التي ينفذ منها الماء في قناة تمتد من عين الجبل الى داخل القلعة. بعد ان احدثوا فتحة كافية لجسم الانسان تسللوا جميعا الى داخل الصهريج ثم الى القلعة و فاجاؤا الاغا طالبين منه الاستسلام و عندما رفض ولجا الى المقاومة هجم عليه البارزانيون. كانت المعركة قصيرة لان المقاومة ضعفت بعامل المباغتة و بسبب الارتباك الذي اشاعه دخول هؤلاء غير المتوقع و كانت النتيجة ان قتل نصر الله اغا. و تم احتلال القلعة.

نظمت اغان شعبية عديدة في هذه المغامرة البطولية نختار منها القصيدة التالية ـ

طوق ذوو العمائم الحمر قصر (سيرى) المنيع
(و نصرالله) ينادى الخدم و الاعوان ان هلموا. قاوموا
لقد صدر من (بارزان) امر بقطع رأسي"
قصر (سيرى) قصر شامخ
يقع فوق مرتفع.
يطوقه رجال هبطوا من تحت ظلال الغيوم
(نصرالله) ينادي: اعزائي هلموا و اصمدوا.
لن نكف عن القتال
الا بعد ان نذيق ذويهم طعم العزاء و العويل"
(سعيد اولي بگ) يخاطب (نسو) (٢)
"استسلم و اطلب الدخالة
فالنجدة البعيدة عنك لن تصلك من عمك في (شوش)
ولن تصلك من (شرمن) كذلك. فهي بعيدة. "
و احربي على قصر (سيرى) المنيع

٢ ـ نسو هو تصغير لاسم (نصرالله)

الذى احتله المريدون من جهاته الاربع
ها هم فتيان (كوره شهر) يهتفون بقوة.
الا فلنقاوم الا فلنقاوم
غير ان اصداء (شوش) و (شرمن) لا تستجيب
وفى زخم القتال لا احد يدرى (أنصرالله) حى بعد؟
ام هو مثخن بالجراح؟ ام انه لقى مصرعه؟ عجبا لا احد يدرى
قصر (سيرى) منيع يتكىء على جبل.
و امامه نهر ازرق اجتازه ذوو العمائم الحمر
ثم دخلوا القصر من خلال قناة الماء الجارى الى الداخل.
اوثقوا كتاف (نصرالله) و اقتادوه.
ثم اردوه قتيلا برصاصة الـ (ماوزر) و الـ (سوزنى)
و قذفوا بجثته الى النهر الازرق
عندها وجه (سعيد ولى بگ) خطابه الـ (نصرالله) قال: ـ(٢)
انذرتک مرارا بان لن تصلک نجدة فهى عنک بعيدة ـ
لامن (شوش)
و لا من (شرمن)
و لا من عمک (عبدالله اغا)

ووجد الشيروانيون فرصتهم المواتية للانتصاف من الاغوات عندما عمد هؤلاء الى قتل احدهم (حادى) من انصار شيخ بارزان فالفوا من بينهم قوة قضت على معظم هؤلاء الاغوات رميا بالرصاص فى (سه روكانى) مركزهم الرئيس.

و ثارت قبيلة المزورى على اغواتها و فتكت بهم وساد شعور عام بوجوب القيام بتصفية شاملة لجميع الاغوات فدب الذعر فى القلوب و احتمى عدد من اغوات (كانى بوت) بالشيخ فى بارزان خوفا من هجوم المريدين و فر بعضهم الى المناطق التى يحتلها الجيش طلبا للحماية مثل (آل مصطفى اغا). كل هذه التصفيات كانت اعمالا عفوية قادها اناس من ذوى الرؤوس الحارة بدون علم الشيخ او امر منه وقد آلمه الوضع كثيرا و اجتاحه الغضب من المحرضين و الفاعلين وخشى التمادى فى الاعمال الانتقامية و سريانها الى الاغوات الصغار الذين لم يكن اعتداؤهم يستحق مثل هذه التصفية الجسدية وهم كذلک ممن يمكن كسبهم فاستدعى (خوشقى سيلكى) الذى كان قد تزعم حملة تصفية اغوات المزورى و اقبل عليه ينتهره بعبارات قاسية مهينة ثم اندفع نحوه و انتزع من يده بندقيته ووضعها فوق صخرتين ثم اهوى على وسطها بصخره كبيرة فكسرها نصفين وهى اهانة عظيمة توجه الى محارب قبلى ـ فانفجر (خوشقى) باكيا لفرط ما ناله من الاذلال و التحقير

٢ ـ من قادة المريدين الذين احتلوا القلعة.

امام الملاء.

فكان بذلك نهاية عمليات التصفية ولم يجروء بعد هذا احد علي ممارسة العنف. هذا و قد اقتحم الاهالى قصور الاغوات فى القرى فاستولوا على ما هو مخزون فيها من الحبوب و اقتسموها فيما بينهم.

الفصل التاسع و العشرون

سياسة السلطة الجديدة
تجاه المشيخة

المفاوضات

جاء في (الضحايا الثلاث) «... سقطت الوزارة الاتحادية و تولى الحكم رجال حزب (الحرية و الائتلاف) و كان ناظم پاشا قد عين واليا على بغداد و ذلك قبل ان يستدعى الى تولي وزارة الحربية في استنبول من قبل اركان الحزب المذكور و كان هو احد اقطابه. فراى هذا الوالي الحكيم ان المصلحة تقضي بوجوب اسدال الستار على كل ما اسند الى البارزاني وما الصق به من تهم فاصدر العفو عنه و عن كافة المشردين البارزانيين بل و ذهب (اسعد پاشا الدرزي) والي الموصل بالوكالة الى ابعد من هذا فطلب من الباب العالي منح وسام الى الشيخ عبدالسلام (١)».

و يتفق هذا تقريبا مع ماجاء في (امارة بهدينان) اذ جاء فيه».. ياتي ناظم پاشا والي بغداد فيصدر العفو عنه (اى الشيخ عبدالسلام) و يعوضه الخسائر التي اصابته في حرب (محمد فاضل پاشا) ببضعة آلاف من الليرات و تبع امير اللواء (اسعد پاشا) قائد الفيلق الثاني عشر ووالي الموصل (بالوكالة) هذه السياسة نفسها و يطلب من الباب العالي تلطيفه بوسام تقديرا لصداقته و اخلاصه فيوجه اليه الوسام المجيدى من الصنف الثالث(٢)».

على اية حال فان نتائج المعارك في (سەرى‌باز) ان لم تكن العامل الاساسي لتغير سياسة المسؤولين و موقفهم من الشيخ فقد كان لها الاثر الاكبر فيها. و بهذا اصبح بامكان دعاة السلم و التفاهم و على رأسهم العقيد (صفوة بگ) ان يجهروا برايهم. و هذا هو الذى كان قد نصح بالحل السلمي و التفاوض بدلا من اللجوء الى العنف.

و كان قد ادلى برأيه هذا قبل الهزيمة العسكرية في (سەرى‌باز) و لذلك اناطت الحكومة التركية به مهمة اللقاء بشيخ بارزان و التفاوض معه فغادر (صفوت بگ) الموصل

١ ـ عبدالمنعم الغلامي ـ المرجع السالف.
٢ ـ صديق الدملوجي ـ ص ٩٨.

هو شديد الرغبة في التوصل الى اتفاق تام.

ووصل الى بارزان و ارسل يطلب اللقاء بالشيخ الذى كان فى (بابسيقا) و خيره بتعيين مكان الاجتماع ففضل الشيخ ان يكون ذلك في مصيفه (تاتوك) و توجه اليها بحرس قوى و التقى بـ (صفوة بگ) و اجريا محادثات اسفرت عن الاتفاق على المسائل الملحة التالية: ـ

اولا ـ افراج الحكومة عن السجناء الذين اتهموا مع الشيخ فى حركته و اطلاق سراح نساء الاسرة البارزانية .

ثانيا ـ التعويض عن الاضرار التى لحقت بالمنطقة جراء الحروب و اعمال السلب و القتل.

ثالثا ـ البدء فورا ببناء المدارس و المستشفيات و ايصال الخدمات الاجتماعية الاخرى الى المنطقة.

رابعا ـ تسليم المدافع و البنادق و سائر المهمات الاخرى التى غنمها البارزانيون الى السلطة.

خامسا ـ انسحاب الجيش من المنطقة على ان تبقى حامية رمزية قليلة العدد.

سادسا ـ بناء مراكز للشرطة و للادارة المحلية.

سابعا ـ عزل او نقل الموظفين الذين دفعوا بالامور الى هذا المسار السلبي و تسببوا فى الكارثة و تعيين موظفين نزيهين يحسنون اللغة الكردية.

ثامنا ـ فرض العقوبات على الاقطاعيين الذين تحالفوا مع الموظفين المرتشين لتشويه موقف الشيخ. و حجب الثقة الرسمية عنهم.

اعلن الاتفاق و عودة السلام الى المنطقة من منابر اكثر الجوامع فى اثناء خطب الجمعة. و كان الممثل التركي يردد قوله لـ (عبدالسلام) ـ «انى ادرک مدى الاضرار و الغبن الذى لحق بكم وقد جئت لاصلاح ذلک» و قال له ايضا ارجو رفع التكليف فلست اظن انكم ستحضرون بهذا العدد القليل من المسلحين » وهو هنا يشير الى تجارب الشيخ السابقة و المحاولات العديدة التى دبرت لاغتياله. و هنا اوما الشيخ الى اتباعه فظهروا من مكانهم خلف الصخور . و انحدروا الى مكان الاجتماع. وقد اقترح (صفوت بگ) المزيد من المحادثات فى قرية بارزان فوافق الشيخ فى حين امتعض اتباعه من قبول الشيخ الدعوة و ساورتهم الشكوک.

و نزل الجمع الى القرية (بارزان) للمشاركة فى المادبة التى اقامها صفوت بگ على شرف الشيخ.

كانت المنطقة بحاجة الى اعانة اقتصادية سريعة و كانت بحاجة الى عمل عاجل للتخفيف من الضائقة الناجمة عن الاحتلال و محو مخلفات الحرب و آثارها.

فى العام ١٩١٠ كان بامكان كل زائر لبارزان ان يسمع النشيد الوطنى التركى الذى يشيد بالحرية و العدالة و المساواة ينشده اطفال المدرسة الجديدة كل صباح. (٣) فلاؤل مرة فى تاريخ بارزان تؤسس مدرسة رسمية على قطعة ارض للشيخ. لقد حرص الشيخ على القيام بزيارات اسبوعية لهذه المدرسة و تفقد احوال الطلبة و المدرسين. و يروى انه كان مرة فى زيارة احد الصفوف فلمح تلميذا قد خبأ خنجرا تحت حزامه التقليدى العريض. فنهاه عن ذلك ووجه كلامه له و لبقية التلاميذ مؤكدا بان الانقطاع الى الدرس و التحصيل اهم مما عداه و ان الجميع بانتظار ما سيقدمونه من خدمة بعد ان يصيبوا من العلم حظا. و بذل الشيخ جهودا كبيرة فى اقناع الاباء بمنافع الدرس و العلم و كان فى اتباعه صدودٌ تقليدى من هذا الشكل من التحصيل العلمى و من المدارس و اجبر اولياء امور التلاميذ على ارسال اولادهم الى المدرسة فلم يسعهم الا الانصياع.

تطلعات الشيخ الوطنية

ان الروح الوطنية التى تحلى بها الشيخ عبدالسلام لم تكن سرا ابدا و هو من جانبه لم يحاول اخفاء ذلك قط. فبعد الوقائع و المعارك التى اسلفنا ذكرها بفترة قليلة نجده يصارح (الرحالة ويگرام) عند زيارته (بارزان) فى احدى جولاته فى بهدينان ، بكل ما يعتلج فى نفسه من احاسيس تجاه تطلعات الشعب الكردى الى التحرر و الاستقلال و الاخذ باسباب الحضارة... كانت الساعة تقارب الخامسة مساء عندما بلغنا اول بيوت القرية (بارزان) و كان حشد الرجال و الجياد المتجمع حول القلعة دليلا على وصول الشيخ و حاشيته قادما من العمادية. و سبقتنا انباء وصولنا و استقبلنا وفد من لدن قداسته ينقلون لنا دعوة او بتعبير آخر امرا منه تحت الظروف الراهنة (!!) كيما ننعم بضيافته تلك الليلة فترجلنا عند باب القلعة بين حلقة من ألاتباع الغلاظ الشداد. و استقبلنا الشيخ على رأس درج حجرى خشن المرتقى محييا مرحبا و قادنا بنفسه الى (كپره) كان يستخدمها بمثابة قاعة استقبال مؤقتة و رجانا ان

---

٣ ـ تروى هذه الحادثة الطريفة التى وقعت اثناء المباشرة ببناء المدرسة. كان الشيخ يشارك الحفارين فى العمل عند تخطيط اساس البناء و بيده الفاس. حين اشار (صفوة بگ) الذى كان حاضرا ـ الى الجنود الاتراك بالتحرك هرولة نحو الشيخ (ربما لمساعدته) الا هو الذى اثار ريبة مريدى الشيخ فبادروا الى رمى فؤوسهم و رفع بنادقهم لدرء الخطر الموهوم فاسرع صفوة بگ مشيرا الى البوقى لينفخ نفير التقهقر فادار الجنود ظهورهم لبنادق رجال الشيخ قبل ان يتحول الهزل الى جد. أما الشيخ فقد واصل عمله كانه لم يلحظ ماجرى.

نجلس على المطارح التي بسطت لنا جالا قبالته..... كان تنازلا عظيما من رجل عظيم ان يخرج للقائنا على رأس الدرج. ان اغلب الشيوخ البارزين يتعمدون ان يكونوا خارج الغرفة عند ما يدخل الزوار الاوربيون كي لا ينهضوا في استقبالهم مؤكدين بذلك تقدمهم عليهم. لكن الشيخ البارزاني كان يدخر لنا تكريما اسمى من هذا بتنازله الى تناول طعامه معنا و هذا ما اصاب اتباعه بتردد واضح. كيف يمكن ان يأكل (قداسته) مع اثنين من الكاور؟ (الكفار)

و يصف ويگرام ملامح الشيخ كما رآه هو كمعظم سكان الجبال متوسط القامة ضامر الجسم ممتلىء حيوية و نشاطا ذو وجه مهيب بشوش. يضع على رأسه عمامة بيضاء فوق قلنسوة. و يرتدى صدارا و سروالا بلون ابيض و عليهما جبة سوداء مطرزة بالاحمر. و فوق الجميع عباءة خضراء. و تتألف حاشيته من ثلاثين الى اربعين تابعا مريدا يتميزون بعمائمهم الحمر ذات الاهداب السائبة. و اكثر هم كان يحمل مائتى اطلاقة او نحوها من الخرطوش الكردى و بنادقهم هى من طراز (شنايدر و مارتيني) كانت قد اسندت الواجدة فوق الاخرى على حائط (البلايي ـ الكپره). و كان الجميع يظهرون لزعيمهم الشاب مظاهر الاحترام و الطاعة.»

اما عن روح التسامح الدينية التي كثيرا ما اشرنا اليها في السابق فيقول ويگرام «بعد زيارتنا (للشيخ) بزمن قصير . انفجرت براكين نزاع قبلي طويل الامد بين قبيلة التخوما (۴) و بين بعض جيرانهم الكرد المسلمين مؤخرا و بات ينذر بشر مستطير و حاول الطرف المسلم محاولات غير مستحبة لاقناع اخوانه الآخرين في الدين بالانضمام اليه لشن حرب جهاد. و لقد أصبنا براحة عندما علمنا ان شيخ بارزان تدخل لفض النزاع تدخلا جديا حازما بعد ان رفض الموافقة على الجهاد رفضا قاطعا و منع اتباعه و مريديه من التدخل.

اقحم نفسه في القضية لانه غيور على استتاب الامن و اشاعة النظام و لصنع معنا جميلا اذ انه لم يكن مرتبطا باى التزام ادبى مع (التخوما) لاسيما بعد ان رفضوا ايواءه عندما كان الجيش التركي يتعقبه (۵) «وفي نطاق حديثه عن قرية آثورية منقطعة في الجبال يقول «ان (اردل) وهو اسم القرية ـ تستحق التهنئة من عدة نواح. فاهلها يقرون انهم لا يجدون سببا للشكوى من الناحية السياسية لان صاحبها هو اغا (سواريى) فيكون سيدهم الاعلى و الحالة هذه شيخ بارزان الذى عرف بلقب (شيخ النصارى) لانه يعامل النصارى و اتباعه

۴ ـ هى واحدة من القبائل الآثورية الاربعة الكبرى.
۵ ـ مهد البشرية ص ۱۳۵.

المسلمين على قدم المساواة. و تسامحه هذا جعلهم ينعمون بالامن و الحصانة من الاضطهاد و النهب و السلب. وهم (اى النصارى) يقدمون عنه نفس الشهادة التى جاءت بحق (بريان بورو).

Brian Borouangh King of Irland.

«ملک ايرلندا في الازمنة الغابرة اذ قيل عنه ـ انه بامكانک ان تترک حليه ذهبية فى دغل على مقربة من الطريق ضمن املاکه و انت آمن عليها تماما (۶)».

و يستطرد ويگرام «ابدى الشيخ استعداده لمرافقتنا (الى انگلترا) لکى يطلب شخصيا من رئيس اساقفة کانتربرى فتح مدارس فى قراه (۷)» ... و يسره فى الوقت نفسه ان يعتبر الانگليز اصدقاء شخصيين له (۸)» و يذکر ويگرام انتقال الشيخ الى الشؤون السياسية «...کانت الشؤون السياسية المحلية للريف الکردى مدار حديثنا معظم الوقت و کان ينعى فقدان سيادة القانون فى کل مکان. وهو فى رايه من سوء حظ المسيحيين و المسلمين و استغرب من عجز بريطانيا و روسيا عن ادخال الاصلاح الى هذه البلاد و تساءل قائلا ـ لقد ذهبتم (يقصد الانگليز) الى الهند و بقيتم هناک مع انهم لا يريدونکم ؟ لماذا لا تاتون الى هذه البلاد فاهلها يريدون التعلم منکم... ولما سمع الشيخ اننا عائدون الى انگلترا بعد اشهر قليلة على الاغلب ابدى استعداده لمرافقتنا ليزور (الملک جورج) و يجلس معه للبحث فى قضية (کردستان) و البت فى امر استقلالها. ولم يکن فى وسعنا مع الاسف الشديد ان نؤمله بشيء. لکن اقتراحه کان مخلصاً نابعاً من قلبه بلاشائبة.

لقد کان الشيخ مدرکاً بان بريطانيا وهى بلا جدال اعظم و اقوى امبراطورية فى العالم کانت تستطيع ان تملى ارادتها على الدولة العثمانية متى شاءت و کما فعلت فى مواطن عدة فضلا عن ان بريطانيا و فرنسا و غيرها من الديمقراطيات الغربية بصرف النظر عن تطلعاتهما الاستعمارية و شهوتهما الى مناطق النفوذ فى بلاد (الرجل المريض) کانتا تعتبران من حماة الاقليات العنصرية و المذهبية المضطهدة بسبب ذلک فى الدولة العثمانية کما کانت عواصمها و مدنها ملجأ و ملاذا لجميع الاحرار العثمانيين الهاربين من جواسيس

---

۶ ـ المصدر نفسه ص ۱۴۴.

۷ ـ المصدر نفسه ص ۱۳۷.

۸ ـ المصدر نفسه ص ۱۲۹ کان مؤلف کتاب (مهد البشرية) عضوا في البعثة الدينية التى ارسلها (رئيس اساقفة کانتربرى) من انگلترا بناء على طلب من بطريرک الکنيسة الشرقية الآثورية المار شمعون للتحقيق في الطقوس و العقائد الکنسية التى تتبعها هذه الکنيسة التى کانت مجهولة عند طائفة الانگليکان (المذهب الرسمي فى انگلترا) و هذا هو سر تواجد المؤلف في تلک الاثناء.

السلطان و سجونه و من بينهم الوطنيون الاكراد كما اسلفنا. (٩) لذلك كان شيخ بارزان يطمع فى تدخل احدى هذه الدول لمصلحة الشعب الكردى و تاييده فى كفاحه من اجل الحرية و الخلاص من نير الحكم العثمانى ـ الا ان روسيا القيصرية كانت تحتل الدرجة الاولى فى تفكيره لقربها جغرافياً من كردستان فى حين تأتى بريطانيا وهى الدولة البحرية البعيدة بالدرجة الثانية.

٩ـ كانت التهم الاصلية التى وجهها جمال پاشا السفاح (والى سوريا ولبنان) لشهداء عالية و من ثم شنقهم هو صلتهم بالقنصليتين الانكليزية والفرنسية ومراسلاتهم مع حكومتيهما لمساعدة الوطنيين العرب على الاستقلال والتحرر وقد اكتشفت الوثائق التى ادينوا بمقتضاها عندما كبست القنصليتان على اثر اعلان تركيا العرب على الحلفاء فى الحرب العالمية الاولى.

الفصل الثلاثون

الغيوم تتجمع

عاد الشيخ عبدالسلام الى بارزان و اطلقت السلطة سراح السجناء الذين بقوا فى قيد الحياة!. (١) بما فيهم النسوة و الاطفال الذين عادوا من سجن الموصل. و تفرغ الشيخ الى مطلب الساعة وهو تنظيم الحياة الاقتصادية للمنطقة. كلف اعوانه بالاشراف على جباية زكاة المحاصيل وفق تعليمات الشريعة الاسلامية و ازال عن كاهل الفلاحين الاعباء التى كان الاغوات قد كلفوهم بها فلم يعد ثم سخرة ولا ضرائب. و امتد نفوذه فشمل منطقة واسعة من بهدينان من نهر الخارز الى (ده شتىّ زىّ) و النهروه حتى بيروخ الى نهر (موسكاف) و جميع (بياڤه) و عمد الى وقف واردات التكية على الفقراء و عين (اسماعيل عمر زال) و (زبير چاربوتى) و (سليم گورگڤاى) مشرفين ووكلاء على القرى التى كان الاغوات يحكمونها كما عين (نعمان طه البيره كه پرى) فى (نزار).

و نشر العدل بين الناس و كان حساسا من هذه الجهة الى ابعد الحدود مدركاً عاقبة الظلم يتبع فى تصريفه الامور مبدأ (اذا بلغتنى مظلمة ولم اعجل فى ازالتها كنت انا الظالم). و اصبح شخصه رمز ردع لكل من تسول له نفسه الاخلال بالامن او الاعتداء. و لقب بابى الفقراء لتفقده احوالهم و قضاء حوائجهم. الا ان الزمن لم يتح له الاستمرار فى عملية الاصلاح الجذرية التى بداها وهى ثورة اجتماعية كاملة الابعاد فى بلاد كردستان فقد اغتيل (ناظم پاشا) ناظر الحربية بموآمرة دبرها رجال حزب الاتحاد و الترقى ولم يفقد الشيخ به نصيراً فحسب بل ان اغتياله فى العام ١٩٠٢ كان يعنى عودة خصومه الالداء (الاتحاديين) الى الحكم. عادوا و استانفوا تطبيق سياستهم الاولى باستخدام الارهاب و الشدة فى ضرب الخصوم و معالجة الامور ولاسيما قمع اصوات الاقليات المضطهدة. فعزلوا (اسعد پاشا الدرزى) صديق الشيخ الحميم عن ولاية الموصل و عينوا بدله (سليمان نظيف بگ) احد اعضاء حزبهم المقربين. «.... تمكن الاتحاديون من اسقاط الوزارة الائتلافية و تسلموا مقاليد الحكم للمرة الثانية و اسندوا رئاسة الوزارة للفريق محمود شوكت پاشا... و كان فى الموصل اثناء هذه الحوادث (صفوة بگ) القائمقام العسكري وهو من رجال حزب الحرية و الائتلاف. فاختفى على اثر ذلك فجأة من المدينة و بعد مدة قتل محمود شوكت پاشا رئيس

١ـ توفى عدد كبير من المعتقلين فى السجن بسبب سوءالمعاملة والاهمال.

الوزراء. فالصق الاتحاديون هذه الجريمة بخصومهم من حزب الحرية و الائتلاف و شاع الخبر بان القاتل هو صفوة بگ) نفسه و انه قد التجأ الى الشيخ عبدالسلام (٢)".

لا احد يدرى هل ان يد (صفوة بگ) هى التى اطلقت الرصاص على (رئيس الوزراء) فأردته؟

ولكن مسألة لجوء المتهم بالقتل الى الشيخ عبدالسلام هى حقيقة ثابتة. ففيما كان الراعى (لڤروک) يرعى قطيعه فى جهات (به روژ) انتبه الى نباح كلابه الفجائى فدنا منها يستطلع فادا به وجهاً لوجه امام (صفوة بگ) الذى كان قد عبر نهر دجلة متخفياً و قطع هذه المسافة الطويلة سيرا على القدم حتى انتهى الى منطقة الشيخ. زجر الراعى كلابه فكفت عن النباح و كشف صفوة بگ شخصيته للراعى و حذره من اذاعة النبأ و امره ان يتوجه الى الشيخ عبدالسلام و يخبره بوجوده. فاسرع الراعى الى بارزان بعد ان اوقد للطريد الهارب نارا يستدفىء عليها. و ما ان وصل النبأ الشيخ حتى بادر الى استقدامه و أخليت له غرفة و تقرر ان يكتم سره حتى عن اهل قرية بارزان نفسها. و ظل (صفوة بگ) فى دار الشيخ يلقى كل تقدير و رعاية و كان الشيخ يديم اللقاء به خلال فترة الاشهر الثلاثة التى أقامها هناک فيحادثه فى قضايا الساعة و مشاكل الحكم فى تركيا. و يستفهم منه عن التيارات السياسية المتصارعة و مستقبل علاقات بارزان بالحكومة الجديدة و موقف الائتلافيين فى الميدان السياسى حالياً الخ ... وقد استخلص الشيخ من تلک الاحاديث ان الاتحاديين لن يدعوه فى راحة و انهم سيخلقون ما امكنهم من المتاعب اذ كانوا قد وضعوه فى قائمة اعدائهم من المبدء. وقد تحقق ذلک باسرع مما توقع.

كانت القوات الروسية مرابطة فى شمال ايران و كان العداء التقليدى بين الدولتين يضاعف من مخاوف الاتراک على الحدود لاسيما بعد ان وقفت الدولة العثمانية على المحاولات التى تبذلها روسيا القيصرية للتقرب من شعوب الشرق الاوسط الداخلة ضمن الامبراطورية العثمانية. كان الشيخ بدوره يدرک هدف الحكومة العثمانية من اثارة النعرة الدينية فى نفوس الشعوب الاسلامية الخاضعة لها بوصفه أضمن وسيلة لقطع الطريق على روسيا و بريطانيا الى تلک الشعوب. فالدين عند الاتراک كما يقول (ويگرام) يعنى حكم الترک لا غير.

فى الواقع و كما بينا آنفا كان المجتمع الكردى يشهد تمخضا سياسيا واضحا قبيل الحرب العالمية الاولى و كان يتطلع بانظاره الى الخارج للمساعدةفى كفاحه للتخلص من نير الحكم العثمانى. فمثلا هرب احد زعماء الكرد الوطنيين وهو (الشيخ عبد القادر النهرى)

٢- الضحايا الثلاث (فصل عبدالسلام البارزانى).

من استنبول الى مدينة نوڤوروسيسك فى روسيا عندما شعر بنية السلطة فى القبض عليه و كان الشيخ عبدالسلام قد اوصاه عندما تم لقاء بينهما ان يعمل على تنمية العلاقات مع الروس لاعتقاده بحسن نواياهم. (۴) وقد علمت السلطات التركية بامر هذا التوجيه. اجل، كان الشيخ يرغب فعلاً فى الاستعانة باحدى الدولتين ولم تكن رغبته هذه بالخفية عن السلطة. علىٰ ان الشيخ لم يتجاوز حدود تلك الرغبة اعنى لم يتصل لا بروسيا ولا ببريطانيا كما اتهم فيما بعد من قبل السلطات العثمانية.

فى اوائل العام ۱۹۱۳ طلب والى الموصل الجديد سليمان نظيف من الشيخ عبدالسلام تسليم العقيد صفوة بگ (كان هذا الوالى وهو احد اقطاب الاتحاديين من اشد المتعصبين للطورانية مع انه كردى قح). . فقد اكتشفت استخبارات حزب الاتحاد و الترقى مخبأه ولم يعد وجوده عند الشيخ سراً و رفعاً للحرج و محافظةً على حياة اللاجىء رتب ان يغادر صفوة بگ بارزان و يقيم عند السيد طه النهرى فتركها بحراسة كافية وفى لحظات الوداع الاخيرة تواعد الصديقان على اللقاء عند ما تنجلى الامور و كان آخر ما قاله هذا الرجل الشهم للشيخ ـ لا تعتمد على حسن نية المسؤولين الاتراك فهم مجردون عن الضمير ولا امان يرجى منهم ولا يفهمون الاخلاص و الخدمة ولا يقدرونهما. اذهب الى الروس و اعقد اتفاقا مع السيد طه النهرى و عبدالرزاق بگ ... هذه المرة لن تنجو منهم و سيعدمونك الحياة ان ظفروا بك فدافع عن نفسك حتى الرمق الاخير وان اعجزك ذلك فاهرب الى روسيا» ثم افترقا.

كانت رسالة (سليمان نظيف) للشيخ بمثابة انذار بتجريد حملة عليه فى حالة عدم تسليمه (صفوة بگ) فقد وصف ايؤاه له بانه ايواء عدو لدود للدولة و قاتل رئيس وزرائها) كما اتهم الشيخ بالاتصال بدولة أجنبية و طلبه المساعدة العسكرية منها لمحاربة الدولة العثمانية. ان سليمان نظيف كان ينقم على الشيخ بصورة خاصة لعلاقته الحميمة بحزب الحرية و الائتلاف.

عند هذا اغتنم اعداء الشيخ فرصتهم فزادوا من تحريض الوالى ضده و اشتد الوالى فى ضغطه على الشيخ بتسليم (صفوة بگ). على ان الشيخ لم يكتف بانكار وجود المطلوب عنده و انما رفض القدوم الى الموصل فكان هذا ايذاناً بتجريد الحملة العسكرية الثانية ضد بارزان.

أصدقاء الشيخ وقت المحنة

۳ـ هو عم السيد طه النهرى واحد اقطاب حركة التحرر الكردية .

۴ـ ومابعده انظر مجلة (شمس كردستان) مقالة العائلة البارزانية بقلم ف. نيكيتين. ص ۳۱

حاول الشيخ سبرغور اصدقائه و انصاره ليتاكد من مدى اخلاصهم و تعاونهم وقت الشدة. و نذكر نموذجا واحداً لما تلقى من ردود مخيبة للآمال. فقد ارسل (شريف ملا حسن) احد اعوانه الى (قادر عثمان آغا) يطلب منه العون الا ان هذا الآغا الذى سبق ان علم بموقف الحكومة من الشيخ. اسرع بمغادرة القرية الى الموصل قبل وصول الرسول كيلا يواجهه و يقع فى احراج و مما يذكر ان عثمان آغا والد (قادر) هذا كان مديناً بحياته للشيخ فقد حاصرته قوات الهركى حصاراً شديداً فى عهد (الشيخ محمد البارزانى) و كادت تظفر به و تورده حتفه عندما لبى الشيخ محمد استنجاده فارسل لانقاذه قائده (فقى عبد الرحمن) الذى اسرع اليه مغامرا بحياته و حياة رفاقة فانقذه من موت محقق (٥)

من هذا و غيره من المحاولات الفاشلة ادرك الشيخ الحقيقة المرة. فوضع كل ثقته و آماله على انصاره و مريديه و حدهم.

---

٥ - فاجاتهم عاصفة ثلجية عنيفة جدا فظلوا سبيلهم وتاهوا بسبب كثافة الثلج المتساقط و [illegible]را على الهلاك انجماداً فاتفقوا ان يطلقوا جميعا نيران بناذ قهم دفعة واحدة وتلك شارة الخطر الماحق أيام تساقط الثلوج فى كردستان مما ادى الى ان يسرع اهل قرية قريبة برجالها لنجدتهم. وقد واصلوا سيرهم حتى وصلوا وارغموا بيروت اغا الهركى على رفع الحصار عن (عثمان اغا).

الفصل الحادى والثلاثون

تجددالقتال

استنفر سليمان نظيف القبائل الكردية من المرتزقة السورچيين و الزيباريين و الگوران ثم اشرک معهم فيما بعد قبائل پشدر و بالک من انحاء رواندوز و عشائر النيروه و الريكان و الدوسكى من انحاء العمادية فكان على الشيخ ان يواجه ثلاثة ارتال اولهما محور العمادية باتجاه بارزان و ثانيها انطلاقا من قاعدته عقرة باتجاه جبل پيرس و ثالثها و قاعدته رواندوز منطلقا الى ميرگه سور.

كانت الخطة العسكرية تهدف الى جر معظم قوات الشيخ و تركيزها فى ميرگه سور لاضعاف الدفاع عن جبهة پيرس لتسهيل واجب القوات الزاحفة من عقرة. كما ان محور العمادية ـ بارزان كان سيشاغل قوات الشيخ فيسمرها ولا يدعها تتحرک لمعونة القوات البارزانية الاخرى ولما تاكدت الانباء بان الجيش التركى و المرتزقة قد بدؤا يتحركون نحو ميرگه سور وان الوحدات النظامية طوت خيامها و تهيات للتقدم دفع الشيخ نحو هذا الخط بنخبة من رجاله يقودهم مقاتلون مجربون عرف من بينهم (مصطفى هه وليرى) (١)

تقرر الهجوم على المعسكر و التركيز على مواقع المدفية و فعلا بوغت بهجوم صاعق ولم تصمد القوات الحكومية ولاذت بالفرار و استولى البارزانيون على مدافعها و فيما كان (مصطفى هه وليرى) يحاول نقل احد المدافع اصابته رصاصة فخر صريع فوق فوهته. و قامت قوة بارزانية اخرى بقطع طريق الانسحاب على الجيش و المرتزقة فانكشفوا للعدو و جوبهوا بنار حامية فلقى عدد منهم مصرعه و استعاد الجنود و المرتزقة ثقتهم و ثبتوا عندما وجدوا طريق الانسحاب مقفلة فى وجوههم و تمكنوا من افشال عملية التطويق ثم تحولوا الى الهجوم و ازاحوا قوات بارزان عن مواقعها و اعادوا سيطرتهم على المعسكر بعد ان وصلتهم نجدات كبيرة. فاضطرت قوات الشيخ للارتداد الى الخلف قليلا و احتدمت المعركة. و هنا وصلت رسالة عاجلة من الشيخ يامر فيها هذه القوات بالعودة الى خط پيرس ـ

---

١ ـ هه وليرى هو الاسم الكردى لمدينة اربيل و بذلک يقرأ الاسم (مصطفى الاربيلى) و كان جنديا هارباً التحق بالشيخ و اخلص له و اظهر شجاعة وحنكة بحيث سلم قيادة.

بارزان لان طلائع الجيش و المرتزقة قد هاجمته باعداد غفيرة فانسحبت معظم القوة من ميرگه سور بعد ان اوقعت بالجيش التركي خسائر جسيمة و كانت على قاب قوس اوادنى من النصر.

معركة بله

شهد محور پيرس - بارزان اوسع تجمع للقوى مما لا يمكن مقارنته بالقوات التى تواجهه من البارزانيين.

. ان سعة الرقعة التى كانت تتحرك فيها هذه القوات جعلت الدفاع عن جبل پيرس متعذرا فاخلي الجبل و انحدرت القوات المهاجمة من سفحه نزولا الى بيره كه پره. فاصبحت (بله) مركز خط الدفاع الثاني لقوات بارزان فالنهر هنا وفى هذا الشهر (اذار) من السنة ١٩١٤ كان بمياهه الغزيرة السريعة يشكل حاجزا طبيعياً.

و سحبت المدافع الى ضفته الغربية و بدأت تقصف ماوراء ضفته الاخرى. و كانت ارضا مستوية ليس فيها عارض طبيعي يذكر ولا تصلح للدفاع نهارا. وقد جرى القتال ليلاً بعد ان عبرت القوات الحكومية النهر فوق عبارات اقامها النجارون الذين جيء بهم من الموصل خصيصاً فوق مجرى النهر على طول ستة كيلومترات و ساندت المدفعية حركة العبور و حماية الجنود و استخدمت ثلاثة عبارات متحركة لنقل المدفعية.

دخلت القوات الحكومية (بله ژيرى) بعد ان اقتحمها المرتزقة تحت حماية المدفعية و النيران الكثيفة

اما قوات الشيخ التى اتخذت مواقع مستورة فى الضواحى فقد انتظرت حلول الظلام ثم هاجمت مواقع المرتزقة و دحرتهم و طردتهم من المواقع التى احتلوها وفى تلك الاثناء و بينما كان البارزانيون يستعيدون المواقع واحداً اثر الآخر نادى بينهم مناد بان بعض المرتزقة قد اختبأوا فى زريبة من ميدان الاشتباك فبادر فريق منهم الى اشعال النار فيها فتصاعد لهب عظيم ارشد اليهم العدو وكشف له موقعهم فامطروا البارزانيين بوابل من النيران من كل صوب و سقط (حسين بارزاني) صريعا فجر والده جثته الى حقل قمح مجاور و عاد فوراً ليشارك فى القتال و يقتل هو الآخر . و قتل ايضا كل من (على) و (امين) ابنى القائد البطل (فقى عبدالرحمن) و بلغ عدد الضحايا تسعة وهو يساوى عدد القتلى الذين سقطوا فى جبهة قيرگه سور.

قلنا تدفقت القوات الحكومية الى الضفة الشرقية من الزاب تحت جنح الظلام و بحماية نيران المدفعية . ولم يكن للبارزانيين طاقة لمواجهة هذه القوات المتفوقة بغير حساب و ايقنوا بعدم جدوى المقاومة رغم انهم اوقعوا بالمرتزقة خسائر كبيرة و جرح عدد من اغوات الزيبار وقد جرف النهر جثثاً عديدة بحيث تعذر احصاؤها.

ان روح التضحية و الحماسة في القتال اللتان تحلى بهما البارزانيون في بداية المعركة رجالاً و نساء و تصميمهم على القتال حتى النفس الاخير الهمت (ملا محمود البارزاني) الشيخ الهرم و المقاتل الشجاع قصيدة من الشعر مازال البارزانيون يتغنون بها. قال مخاطباً زوجه (زه ری).

زه ری زه ری زه ری	زری زری زری
تو بڤری ئه زبخه نجه ری	هیا لنطرد الجنود من بیراکه پره
عه سکه ری لبیراکه پراکه نه ده ری	انت بالفاس و انا بالخنجر.

لم تجد هذه الاستماتة فتيلاً. فقد وصلت المدافعين اوامر الشيخ التي تقضي باخلاء القرية فانسحبوا منها وهم آسفون اذ كانوا ينوون القتال فيها عن آخرهم.

و هرب اهل القرى الى جبل شيرين و تراجعت قوات بارزان و زحف الوف من الجنود و المرتزقة نحو بارزان فدخلوها و اشعلوا النار في بيوتها و احالوها انقاضاً.

بقيت القوات المواجهة لمحور العمادية ـ بارزان صامدة في مكانها تحتل مواقع دفاعية منيعة و على رأسها (قادر سيري) الذي وصله نبأ يفيد بان الشيخ قد غادر (به روژ) و ان بارزان قد وقعت في قبضة القوات الحكومية كما جاءه نبأ آخر يفيد بان الشيخ قد ترك الوطن و عبر الحدود الى ايران فلم ير جدوى من مواصلة الدفاع خصوصا و ان الجيش التركي و المرتزقة كانوا قد وصلوا الى (پراچلكێ) عندئذ لم يكن منه الا و امر بالانسحاب ولم يكن لديه الا منفذ واحد وهو عبور النهر للتخلص من حلقة الحصار التي احكمت حوله. و انتهز حلول الليل و باشر في العبور على ضوء القمر الا انه فوجيء بنار كثيفة من مواقع العدو القريبة جدا شارك فيها فضلاً عن الجيش و المرتزقة اولئك الذين كانوا اصدقاء (قادر سيري) بالامس يتمسحون باذياله و يلتمسون رضاه. و سقط عشرة من رجاله صرعى بينهم (احمد شيخيل) و (حسو) من اقرباء (قادر) كما جرح (عبد الله) شقيق قادر و اصيب قادر نفسه. وواصل الآخرون عبور النهر ثم تفرقوا. و كاد التيار يجرف الجريح (عبدالله) لولا ان سحبه (ابراهيم قادر) في آخر لحظة. و سحب الجرحى الخائروا القوى انفسهم متوارين في احراش الدغل الجبلي و عثر احد الرعاة على (قادر سيري) و اخيه (عبدالله)

فاعلم (الشيخ نورى هلورى) الذى ارسل بغلين مع عدد من رجاله فحملوها الى قريته (هلورا) سرا و قام الشيخ بنفسه بالعناية بالجريحين. و راى ان يرسل عبدالله الى قرية (تاتكى) الشيروانية ليلقى المزيد من العناية الطبية على يد ممارسيها القرويين لكنه توفى و دفن هناك.

و بقى (قادر سيرى) فى رعاية (الشيخ نورى) اياماً.

فى صباح اليوم الذى تلا انسحاب قوة (قادر) و عبورها النهر عبرت القوات الحكومية الى الضفة الاخرى و عثرت على القتلى فقطعت اذانهم. و احتز راس القتيل (ابراهيم سه قره ى)و ارسل الى قيادة القوات التركية. اما مصير (قادر سيرى) فقد كان معلقا بشعرة الا انه نجا باعجوبة فقد علم (قادو عثمان آغا) الذى مر ذكره انفا بوجوده فى (هلورا) فاراد ان يحسن فى عين السلطة بتقديمه راس (قادر سيرى) فجهز قوة احاطت بالقرية لكن الشيخ نورى حمل (قادر) على التزى بزى النساء فلم يعثر عليه قادر عثمان آغا و باءت محاولته بالفشل.

بعد هذا تطوع (فارس آغا الزيبارى بحماية) قادر سيرى و هيا له من اوصله اليه سالماً هو و ابنه ابراهيم و مكثا فى قريته حتى شفى قادر تماماً فخير بالبقاء او الرحيل فاثر الالتحاق بالشيخ عبدالسلام فى ايران و تم له ذلك.

الفصل الثانی والثلاثون
النزوح الی ایران

عدل الشیخ (عبدالسلام) عن المقاومة حتی النفس الاخیر ـ فی آخر لحظة و امر بالجلاء الفوری عن المنطقة و الاتجاه الی الحدود الایرانیة . وفی اوائل نیسان بدیء بالنزوح و خرج (الشیخ) من بارزان متوجهاً الی قریة (بیرّ) و منها الی (زرارا) حیث اقیم معبر فوق النهر لتسهیل عبور النازحین من النساء و الشیوخ و الاطفال. اما القوات التی کانت مرابطة امام القوات الحکومیة فقد انسحبت وفق اوامر الشیخ الی سفوح جبل شیرین. لقد رافق عملیة النزوح هذه مواقف الیمة یذکرها ابناء النازحین الباقین علی قید الحیاة و القلائل الذین شارکوا فیها وقد بلغوا من الکبر عتیا ـ مازالوا یذکرون حوادثها ووقائعها بالم(۱) و حسرة وفی الیوم التالی الذی عقب صدور الامر للقوات البارزانیة بالانسحاب وصلت قریة (بیرّ) وقد انهکها القتال و الجوع و السهر. و کانت الماشیة السائبة تعترض سبیلهم مبعثرة فی کل مکان لا تجد من یرعاها او یدعی بمالکیتها. فالجمیع کانوا فی عجلة من امرهم خوف ان یدرکهم المرتزقة و یوقعوا بهم وقد باغتهم التعدیل المفاجیء الذی اتخذه الشیخ البارزانی و الغاؤه قراره السابق. بالاستماته فی الدفاع حتی النفس الاخیر.

لا شک انه اشفق علی الارواح الکثیرة التی ستفقدها بلاده دون فائدة نتیجة تطبیق قراره الاول. علی ان انصاره لم یکونوا قد استعدوا لهذه الحالة الطارئة ولم یتاهبوا للقیام برحلة شاقة طویلة کالتزود بالاقوات و حمل ما یمکن حمله من المتاع و اخفاء ما یتیسر اخفاءه عن المحتلین. لذلک فقد غادروا منازلهم و التحقوا بالرتل المتوجه نحو الحدود و لیس علیهم غیر ثیابهم و ما تستطیع الایدی حمله. ولم یکن معهم من الزاد ما یکفیهم لیومهم الواحد . لذلک حفلت المسیرة المتوجهة الی ایران بکل مظاهر البؤس و الشقاء التی تکتنف مسیرات المدنیین الهاربین من جحیم الحرب وویلاتها.

و عمد الشیخ الی تنظیم الحمایة للرتل النازح فوضع فی المؤخرة (سعید ولی بگ) مع رجاله ووضع فی المقدمة خاله (فاخر) و (نوری) مع مقاتلین و ابقی العزل من النساء و

---

۱ ـ روی لنا احد رجال سعید ولی بگ الباقین فی قید الحیاة انه اثناء ما کانوا یجتازون احد شعاب الجبل وجدوا امرأة بین النازحین تحمل رضیعاً. تقف بین حین و آخر لتتلفت الی الوراء و تتفحص اوجه رجال القوات العائدة من الجبهة. کانت تنتظر زوجها وولدها اللذین هما من ضمن تلک القوة. ولما لم تعثر علیهما ایقنت بهلاکهما فانخرطت بالبکاء.

الاطفال و كبار السن فى الوسط.

و مع ان الجوع كان ينهش بطونهم فاوامر الشيخ واجبة الطاعة وهى تهدد بالعقاب كل من يعبث بالمزروعات المنتشرة على جانبى خط السير وقد وضع حرسا على الجانبين للقضاء على فكرة تراودهم باقتحامها. ولم يكن امامهم بعد هذا الا ان يملاؤا بطونهم بالحشائش و الانبتة الجبلية ولاسيما ساق نبات (الراوند) الذى يكثر نموه فى الجبال فى هذا الوقت من السنة.

بلغ الرتل مشارف قرية (بابكى) و حانت من الشيخ التفاتة فرأى النازحين شابين يافعين من اهالى قرية (راس العين) القريبة من عقرة و كان يعرفهما فناداهما و امرهما بالعودة الى ابيهما العاجز للعناية به فاجابا انهما يفضلان الموت معه وواصلا السير . (٢)

بعد ان خلف الرتل قرية (بابكى) صادفهم اخد اصدقاء الشيخ فعمد الى ذبح عدد من اغنامه و هيأ لهم طعاما. و علم (صالح مراد خان البرادوستى) بمحض الصدفة بوجود الرتل قريباً منه فاسرع و حشد قوة قوامها مائة مسلح و هاجم احد جوانب الرتل و تمكن من عزل تسعة من رجال (فق بابكر) و تطويقهم الا ان (سعيد ولى بگ) و (خوشوى سيلكى) اسرعا الى نجدتهم فهرب (صالح مراد خان) و فاتته فرصة تقديم الدليل على ولائه للدولة العثمانية.

و نزل الرتل فى قرية (گيزاقلي) و حواليها. وفى احد منازلها وجد اوائل الدٰخلين رٌجلاً مستلقيا على فراش تبينوا فيه شخص (عبدالله عقراوى) الذى امر الشيخ بعقابه، لانه أقدم على ذبح ثور يعود لعجوز من اهل القرية.

و على اثر تركهم هذه القرية ثم (لو لان) بعدها صادفهم برد شديد فى منطقة (الگادر) لاعهد لهم به من قبل فى مثل هذا الفصل السنة و اضطروا الى الزحف فوق أرض تكسوها طبقة من الجليد مجتازين (بن زيرته) الى (سنگان). و مكثوا فيها حوالى خمسة ايام و بعدها توجهوا الى (اشنويه) ثم الى (ميرگه وه ر) (٣) وسط عاصفة ثلجية و مطر شديد.

كان (السيد طه النهرى) غائبا عن قريته عند وصول الرتل فناب عنه فى استقباله وكيله (ممى هركى) فزود افراده المرهقين بالطعام و الكساء و رتب امر استقرارهم فى منطقة (ميرگه وه ر) و اسكن اسرة الشيخ فى (راژانى) قرية السيد طه. و كان شهر نيسان ١٩١٤ قد اشرف على الختام عندما استقر النازحون فى ديار الغربة.

---

٢ ـ هذان الاخوان هما طاهر و زبير راس العين اولهما توفى فى ١٩٧١ و الثانى مازال حياً يرزق (حتى كتابة الاسطر ١٩٧٣) و منهما استقينا معظم المعلومات و التفاصيل التى يجدها القارىء فى هذا الفصل.

٣ ـ عندما هم بعضهم بايقاد النار فى منزل مضيفه عجوز فقيرة الحال للتدفئة مستخدمين القليل من الاحطاب التى جمعتها فى ايام الصيف نها هم الشيخ و زجرهم. لصعوبة التعويض عنه فى ذلك الفصل من السنة.

الفصل الثالث والثلاثون

الشيخ فى ميدان السياسة الدولية

منذ ان فقد الشعب الكردى كيانه الاستقلالى و قسمت بلاده بين الدولتين الكبريين فى الشرق الاوسط بين السلطنة العثمانية و المملكة الشاهنشاهية الايرانية لم يوجد خط حدود واضح المعالم بين الدولتين فى كردستان ولم تفلح اى منهما فى اى وقت من الاوقات فى ضبط تلك الحدود امام الافراد او المجموعات القبائلية الكردية و السيطرة على انتقالها من اراضى تلك الدولة الى هذه و بالعكس. وقد كان لهذا (مع انه جزء من ماساة هذا الشعب) اثرة الايجابى فى محافظة الشعب الكردى على خصائصه القومية و علاقاته القبلية رغم خضوعه لدولتين. لقد ضاعت كل المحاولات التى بذلها رجال حكم الدولتين ـ منذ احتلال السلطان مراد الرابع العراق بما فيه منطقة بهدينان و الجزء الغربى من صوران الكرديتين ـ فى الوصول الى اتفاق على تلك الحدود منذ محاولة العام (١) ١٦٣٩ حتى المحاولة الاخيرة التى تمخضت بلجنة تخطيط الحدود الرباعية (الايرانية ـ التركية ـ البريطانية ـ الروسية) التى باشرت اعمالها وفق برتوكول موقع من قبل الدولتين الا ان الحرب العالمية الاولى فاجاتها ولم تكمل الا قليلا من الجزء الجنوبى للحدود.

لهذا كان لفظ (الحدود) بالنسبة الى القبائل الكردية مصطلحاً ان لم يكن غير مفهوم فهو بالتاكيد غير معترف به فى ذلك الحين و على هذا الاساس اختار الشيخ النزوح الى ايران و العيش بين ابناء جلدته دون ان يخشى تعقيب القوات التركية التى لا تجرء على اقتحام تلك الحدود و تعقيبه مهما كانت تلك الحدود مائعة او موهومة. فضلاً عن هذا فان انتقال الشيخ عبدالسلام الى ايران يعنى اقترابه من الروس. فقد انتهزت القوات الروسية فى القفقاس ضعف حكومة ايران و بسطوا نفوذهم على شمال اراضى (٢) البلاد و بضمنها تبريز منذ اذار ١٩١٤ . لقد كان الشيخ ينوى الاتصال بهم و الافادة من الوضع الدولى لاقناعهم بمساعدته

---

١ ـ فى الواقع كانت معاهدة ١٦٣٩ (عقدت فى ايار) المعروفة بمعاهدة (زهاب . زهاو) التى صدقها كل من الشاه صفى بهادر و السلطان مراد الرابع بمثابة معاهدة صلح لانها اقتصرت على بيان المدن و المناطق دون التحديد. وقد تلت ذلك معاهدة العام ١٧٣٧ و ١٧٣٢ و ١٧٣٦ و ١٧٤٦ ثم معاهدة ارضروم الاولى ١٨٢٣ و معاهدة ارضروم الثانية ١٨٤٧ و برتكول الاستانه ١٩١٣ و بروتكول تهران ١٩١٢ دون نتيجة طبعاً.

٢ ـ قام شجاع الدولة بمحاصرة (تبريز) تعقيبا للوطنيين الايرانيين فاتخذ الروس من ذلك ذريعة و قصفوا مزار الامام الرضا فى المدينة و حكموا قبضتهم على الاقليم كله و ظلوا يحتلونه الى ما بعد الحرب العامة الاولى.

عسكريا و معنويا فيما انتواه.

فى آب ١٩٠٧ وقعت روسيا و بريطانيا معاهدة حلف دفاعى هجومى و بذلك انهت بريطانيا خلافها السياسى القديم مع روسيا القيصرية حول الموقف الذى ستتخذه الدولتان ازاء الامبراطورية العثمانية (الرجل المريض) . فقد كانت سياسة بريطانيا الخارجية قبلاً تقضى بالحد من اطماع روسيا فى الامبراطورية (٣) العثمانية و ايقاف اية محاولة لاقتطاع روسيا اجزاء منها الا ان ظهور المانيا دولة عسكرية معظمة من الطراز الاول و دخولها ميدان السباق الاستعمارى و النفوذ الكبير الذى اخذت تتمتع به هذه الدولة فى اوساط الحكم العثمانى ولاسيما فى ايام الاتحاديين ذلك النفوذ الذى تكلل بفوزها لاحدى شركاتها بامتياز مد خطوط سكك الحديد فى تركيا و زيارة الامبراطور قلهلم الثانى لفلسطين و دمشق و اعجاب اقطاب الاتحاديين و زعمائهم العسكريين بالعسكرية الالمانية و محاولتهم السير فى ركاب تلك العسكرية و الاقتداء بها. ثم تزعم روسيا لحركة التحرر السلافية فى البلقان التى ادت الى خروج جميع شعوب البلقان من يد العثمانيين. و احتلال ايطاليا لطرابلس و بنغازى فى ليبيا ثم السيطرة على كل البلاد. كل ذلك ادى الى التكهن الصحيح بان الامبراطورية العثمانية اخذت تدنو بقدم ثابتة نحو ساعة الاحتضار.

هذا ما حمل الشيخ عبدالسلام على التفكير بضرورة الاتصال العاجل بالروس. كان العالم على شفا الحرب الكبرى و مصير تركيا و امبراطوريتها لم يعد خافياً عند المطلعين على دقائق الامور مهما كانت نتيجة تلك الحرب. لقد تحرك الارمن و العرب و اخذوا يطرقون ابواب الدول الكبرى يعرضون قضايا شعوبهم و يبحثون فى مصائرها و يطلبون المساعدة منها ولم يكن ثم بد من ان تبرز بين الكرد شخصية وطنية معروفة لتبسط قضية هذا الشعب و مستقبله على مسرح السياسة العالمية. ولم يكن ثم شخص افضل و اليق من الشيخ عبدالسلام للشروع بهذا السبيل فى ذلك الوقت بالذات فالى جانب مركزه الدينى و الولاء العميق الذى يكنه اتباعه له والاحترام الذى يتمتع به من سكان المنطقة كان الزعيم الكردى الوحيد الذى تحدى السلطة العثمانية فى القرن العشرين و خاض ضدها المعارك فهو خير من يمثل الشعب الكردى فى تقديم قضية هذا الشعب الى محكمة الضمير العالمى. و ربما كان هذا من اسباب عدوله عن قرار المقاومة حتى النفس الاخير. و كخطوة اولى ارتاىء ان آراء زعماء كرد اركرد هنا و لاسيما اولئك الذين قد يكون فى وسعهم تسهيل مهمة الاتصال و افضى بذلك لـ (اسمايل آغا شكاك) المعروف بلقبه (سمكو) . تم

---

٣ ـ كان النزاع بين الدولتين بالدرجة الاولى على مناطق النفوذ و لذلك تدخلت بريطانيا و فرنسا مثلا لصالح العثمانيين فى حرب القرم ١٨٥٤ ـ ١٨٥٦ و ارسلتا حملة عسكرية احتلتا مع الجيش العثمانى مرتفعات شبه جزيرة القرم على البحر الاسود. وقد كان من الطبيعى ان تتحد وجهة نظر الدولتين بعد ظهور المانيا على مسرح السياسة العالمية منافسا لا يمكن التقليل من شانه.

الاتصال بعد فترة فطلب المسؤولون الروس حضوره الى (تفليس) مقر الغراندوق نائب القيصر وقائد جيوش الجنوب. فتوجه اليها منفرداً و بصورة سرية اذ لم يشعر اتباعه الا وهو ليس بينهم. لقد غاب الشيخ زهاء اربعين يوماً ثم عاد.

لا يعرف بالضبط مضمون المباحثات التى اجراها الشيخ مع الروس اذ لم يرافقه احد من اتباعه ولم يفض هو نفسه لاحد بمادار بينه و بين المسؤولين الروس. ولم يعرف من هم اولئك الذين رافقوه من غير اتباعه الى هناك. ولا مع من اجرى المباحثات. كل هذه ستبقى سراً خفياً لا يقوى التاريخ على كشفه باية حال الا ان (ف. نيكيتين) يذكر مايأتي بصدد تلك المباحثات «نصحت السلطات الروسية الشيخ بان من الافضل له ان يختفى لانه ليس من صالحهم (اى صالح الروس) معاداة الاتراك فى هذا الظرف. و هذا من مقتضيات السياسة. و ان عليه ان ينتظر شهرين او ثلاثة. فاذا تحسنت العلاقة مع الاتراك فانهم سيتوسطون للعفو عنه. اما اذا ساءت فانهم سيزودونه بالقوات و السلاح و يعيدونه الى بارزان. ولم يعجب (۴) الشيخ هذا الموقف ولا هذه النصيحة الا انه لم يظهر احاسيسه».

وصل الشيخ عبدالسلام الى تفليس فى شهر آب ۱۹۱۴ على الارجح و عاد فى شهر ايلول التالى. عاد الشيخ عبدالسلام ولم يشعر اتباعه الا وهو بينهم و ذلك قبيل اندلاع الحرب العالمية الاولى وكان قبل وصوله قد ارسل من ينبىء اعوانه بعودته وكان الجميع يترقبون تلك العودة تحدوهم الامآل الجسام. فى تلك الاثناء اعلن والى (وان) جودت بگ عن جايزة نقدية كبيرة لمن ياتيه بالشيخ عبد السلام حيا اوميتاً.

كان من اولى الاعمال التى قام بها الشيخ بعد عودته ان كتب رسالتين الى اعوانه الذين ارسلهم الى بارزان قبل سفره الى تفليس حملهما على عجل خمسة من السعاة الى (هوستان) كانت الرسالة الاولى موجهة الى (قادر سيرى) والثانية الى (خوشوى سيلكى) ويروى لنا بعض الذين كانوا موجودين اثناء تسليم الرسالتين ان (فق بابكر) خرج من لدن الشيخ والرسالتان فى يده حيث السعاة الخمسة يقفون على اهبة وقال لهم وهو يدفع اليهم بهما «يأمر الشيخ ان تسلموا هاتين الرسالتين الى كل من خوشوى وقادر يداً بيد واحرصوا عليهما من الضياع او الوقوع فى يد احد حرصكم على حياتكم».

بعد بضعة ايام غادر الشيخ قريته قاصداً اسماعيل اغا (سمكو) وبقى لديه فترة من الزمن يتبادلان الراى حول خطط المستقبل واعقب ذلك زيارات عديدة لكثير من زعماء

---

۴ ـ من مقال «العائلة البارزانية» المنشور فى مجلة شمس كردستان ترجمة الدكتور كاوس قفطان. (نقول ان هذا الموقف الروسى البارد من الكرد يشبه الى حد ما موقفهم اثناء الحرب العالمية الاولى من بطريرك الآثوريين (مار شمعون بنيامين) عندما طلب منه العون العسكرى فقد قرر كما يذكر (ويگرام) ان «يقوم بمحاولة اخيرة لنيل المعونة منهم الا ان الخيبة كانت فى انتظاره فقد اوضح قواد روس محليون تعذر ايصال اى معونة ولم يقدموا للبطريرك شيئا خلا النصيحة البائسة المذلة وهى ان من الخير له البقاء عندهم امنا مادام اقلع فى النجاة.

الكرد فى المنطقة وذوى النفوذ فيها واننا لنفهم من سعة تلك الاتصالات ان الشيخ كان قد استقر رايه بعد عودته من (تفليس) ان ينتهج سبيلاً يشبه الى حد ما السبيل التى سلكها بعد عودته الى بابسيڤا وقتاله الجيش التركى فى (سه ری باز). لقد تعدت اتصالاته اسماعيل اغا الى (سليمان خان) رئيس عشائر الزرزا وممثلى السيد طه النهرى و اخرين غير هؤلاء الامر الذى اشعر من حوله بانه يعد العدة للعودة وشن هجوم على القوات التركية المرابطة فى بارزان و حواليها بعد ان لاحت فى الافق بوادر العاصفة الكبرى التى اجتاحت اوروپا والشرق الادنى. (٥)

---

٥ ـ من المفيد ان نثبت هنا رايا للاستاذ جرجيس فتح الله كتبه لنا بعد مطالعته هذا الفصل «فى الواقع ان ماذكره المحقق الروسى المعروف فاسيل نيكيتين عن مفاوضات الشيخ المسؤولين الروس و جوابهم له وان لم يسنده الكاتب الى مصدر سمى انما انما يستقيم مع منطق الاحداث والموقف السياسى الدولى فى الحين. الحين صحيح ان روسيا القيصرية كانت قبل سبع سنين قد عقدت حلفاً بريطانيا من مقتضاه تنسيق سياسة الدولتين فى انحاء عدة من الكرة الارضية ولاسيما سياستهما فى الشرقين الادنى والاوسط اعنى الدولة العثمانية فضلا عن التنسيق الثلاثى (الروسى ـ البريطانى ـ الفرنسى. المعاهدة الروسية ـ الفرنسية للعام ١٩٠٤) الا ان الاتجاه السياسى الداخلى فى روسيا كان ابعد من ان يتحول عن المانيا فجاة اوبصورة سريعة فالقيصر الضعيف كان يقف بين انصار الحلف من الوزراء و رجال الحكم و فى مقد متهم وزير الخارجية (ايسفولسكى) و بين فريق قوى من اعضاء الحكومة و رجال البلاط و بعض قادة الجيش الروسى الذين هم من اصل پروسى تتزعمهم القيصرة الالمانية الاصل الواقعة تحت التاثير الروحسى للراهب الدجال (راسپوتين) فضلا عن ميلها الطبيعى لبنى قومها. كان القيصر مصدر كل السلطات يقف حائرا متذبذبا بين هذين الفريقين. ويتطرق الكاتب والمورخ البريطانى (كيث فيلينگ K. Feiling) فى كتابه (تاريخ انگلترا ـ ط ـ ١٩٦٦ ص ١٠٢٩ الى هذه النقطة بالذات بقوله «حقا اننا كنا بعيدين جداً عن حلف متين (حلف ١٩٠٧) مع روسيا حيث الوزراء الاقوياء ورجال البلاط المتنفذون يميلون القيصر الضعيف تجاه المانيا. برهن هذا سياسة اللف والمداورة التى اتبعها وزير الخارجية الروسى (يقصد ايفسكولسكى) ١٩٠٦ ـ ١٩١٠ بين هذين النفوذين». ان هذا الصراع بين انصار المانيا وانصار الحلفاء من رجال الحكم فى روسيا او بكلمة اخرى هذا التذبذب كان يزداد حدة فى الواقع بدنو العقرب من ساعة الحرب وينعكس على السياسة الخارجية بشكل عجزعن اتخاذ قرارات مصيرية. ونجم عن ذلك ان رجال السلطة فى موسكو او فى الاقاليم البعيدة منها ماكانوا يستطيعون البت فى موقف واضح من الدولة العثمانية التى كان الاتحاديون يدفعون بها باصرار وعناد الى احضان المانيا. ولذلك ارى ان الشيخ عبدالسلام قد تلقى افضل جواب يمكن ان يتلقاه مثله فى تلك الظروف الغامضة القلقة ان كان ما اثبته ڤاسيل نيكيتين قد وقع فعلا.

الفصل الرابع والثلاثون

خاتمة المطاف

كانت المخابرات التركية التى دأبت على ترصد حركات الشيخ قد علمت برحلته الى (تفليس) ومقابلته بعض المسؤولين. فالمنطقة التى استقر فيها مع انصاره كانت قريبة جدا من الحدود التركية وكان يسهل استقاء الانباء ببذل المال والوعود لذوى النفوس الرخيصة. كما تابعت الاتصالات المتتالية التى اخذ الشيخ يقوم بها بعد عودته من (تفليس) مباشرة واطمعت الجائزة المرصدة من قبل والى (وان) المدعو (درويش صوفى عبدالله) احدصغار رؤوساء الشكاك الذين يسكنون تركيا فكمن له فى طريق عودته من زيارته لـ (سمكو).

تشاء المقادير ان يحصل التباس بسيط هوالذى ختم على مصير الشيخ اذ عندما فرغ من زيارته ارسل الى اتباعه يطلب ان ياتواله بفرسه واستقباله فى الطريق. الا ان الرجال الاثني عشرالذين خرجوا لاستقباله بأمرة (سعيد ولى بگ) و (ابراهيم قادرسيرى) سلكوا طريقاآخر غير الطريق الذى عاد منه الشيخ فلم يلتقوا به. وكان الشيخ قد اعتذر عن قبول اقتراح (سمكوشكاك) بان يرفق معه مسلحين من رجاله. ان طرح الشيخ جانب الحذر ومخاطرته بالمسير حذاء الحدود وفى ارض قريبة جدا من اعدائه الذين دابوا على وضع الخطط لقنصه وعرضوا جوائز مالية للقبض عليه وليس معه الا ستة من المسلحين، لامر يستوجب الحيرة والتساؤل.

كان (صوفى عبدالله) كما قلنا ينتظر مرور الشيخ وهو فى مكمنه مع قوة من رجاله و ما ان لمحه حتى ترجل هو واعوانه وتوجهوا اليه مظهرين كل تجلة واحترام وقالوا انهم جاؤا لاستقباله حاملين اليه رجاء اهالى القرية بتشريفها حتى تحل بركته فيها فاعتذر الشيخ بضيق وقته فألح (صوفى عبدالله) وحلف الجميع بالايمان المغلظة انهم سيشعلون النار ببيوتهم ان لم يلب الشيخ رجاءهم وغالوا واشتدوا فى اللجاجة فنزل الشيخ عند رغبتهم مكرها وبلغ مشارف القرية بصحبة مرافقيه (على مح وعزير گوهار ونورى خاله و صالح عقراوى و عزيز و احمد حاجى امين عقراوى (١) . فلم يشعروا الا وقد احاط بهم مسلحون جدد احاطة

١ـ كان صوفى عبدالله باعداده هذا الكمين والسيطرة على الطريق وتوزيع قواته على هذه الشاكلة ان يقبض على الشيخ حيا فاذا وجد مقارمة فانه كان مصمما على الفتك به وتسليم جثته للسلطة التركية طمعا بالجائزة.

السوار بالمعصم فالتفت الشيخ وخاطب رفاقه قائلا: «اتشعرون بخوف؟» فاجابوه ان بنادقنا محشوة. وسارالشيخ نحو القرية ألتى تقع داخل الحدود التركية يحف به الموكب الشاكى السلاح ودخل منزل (صوفى عبدالله) وحده. وما ان غاب عن انظار البقية حتى بادر رجال (صوفى) الى الطلب من اتباع الشيخ بالقاء سلاحهم وافهمهم (صوفى) بانهم اسراه. فابى الرجال الستة واسرعوا يتفرقون فرادى مستترين بزوايا منازل القرية لاتخاذ مواقع لهم فانهال الرصاص عليهم من اسطح الدور وقتل اثنان منهم (احمد حاجى امين) و (عزير گوهار). وعند سماع الشيخ لعلعة الرصاص خرج فعثر بجثتى رفيقيه فصاح مستنكراً «هذا ليس من شيم الرجال». واذ ذاك تقدم منه (صوفى عبدالله) مصوباً فوهة بندقيته الى صدره هاتفا به (انت اسيرنا) ثم استدار ونادى الاربعة الباقين يطلب منهم القاء سلاحهم والا لقوا نفس مصير الاثنين الاخرين. فالقوا سلاحهم واستسلموا.

سيق الشيخ ورفاقة فى اليوم التالى الى اقرب مركز عسكرى تركى و وجد نفسه فى اليوم الثانى يمر بين صفين من الجنود الاتراك الى خيمة القائد. كانوا شبه عرايا فقد نزع رجال (صوفى) ثيابهم الخارجية عنهم ولم يبقوا عليهم الا ما يستر عوراتهم. حاول الشيخ اقناع القائد التركى بالسماح لاحد اتباعه (هوعلى مح) بالعودة لنقل الاسر البارزانية من (مەرگە وەر) فاستجاب لطلبه. واخذ الشيخ ورفاقه الى مركز ولاية (وان) ومنها نقلوا الى (دياربكر) ثم جاءت بهم قوة تركية الى الموصل.

فى تلك الفترة العصيبة من حياة الشيخ كان كل تفكيره منشغلاً بمصير قومه فى ديار الغربة. فقد قدر ان الروس قد يفسرون الكمين الذى وقع فيه بانه مواطأة بين الشيخ والعثمانيين يقصد به تغطية تحوله الى الولاء العثمانى وخشى ان يصبوا جام غضبهم على الاسرالبارزانية التى كانت حينذاك ضمن المنطقة التى يسيطر عليها الروس. فما حصل كان يصعب تصديقه بسهولة. ولقد كان تقدير الشيخ صحيحا فقد ضل سعيد ولى بگ و ابراهيم قادرسيرى وصحبهما الطريق والتقت بهم دورية روسية فالقت القبض عليهم جميعا واودعوا سجن (اورميه) الا ان صديقهم (آغابطروس (٢) توسط لهم عندالقنصل الروسى

٢- يصعب علينا ان نعرف القارى تعريفا كاملاً بشخصية (اغابطروس) فى بضعة اسطر. هاجر من (حكارى) وهو فتى الى كولومبيا البريطانية فى امريكا الجنوبية. وعمل بمختلف الاعمال ثم تورط فى حادث قتل فهرب الى اوروبا وجمع اموالا من تبرعات الاوروبيين لايتام حروب البلقان وزار (پاپا) روما وحظى منه (الحديدرى كيف) بلقب شرف ووسام ثم عاد الى تركيا و (اشترى) لنفسه منصب نائب قنصل تركى فى اورمية. وعندما انسحب الاثوريون من حكارى بقيادة المارشمعون بنيامين تتعقبهم قوات على احسان پاشا التركية والقت الحصار على اورمية برزت مواهب اغا بطروس العسكرية فى دفاعه عن المدينة. و فى ١٩١٧ بعد ان اخفق البريطانيون فى ارسال مساعدة للمحاصرين قاد اغا بطروس الانسحاب الفاجع جنوبا الى بعقوبة وفى ١٩٢٠ اقنع سلطات الاحتلال البريطانية فى العراق بتجهيز حملة من الاثوريين لاستعادة اوطانهم فى حكارى كان هو قائدها الاعلى فمنيت بالاخفاق قبل بلوغ الهدف وعاد الى بغداد يخلق المتاعب للسلطة حتى ضاقت به ذرعاً و اخرجته من البلاد فعاش فى سوريا ردحا ثم انتقل الى فرنسا وتوفى فيها. واحفاده وبعض ولده مازالوا هناك.

الذى اذهلته مفاجاة القبض على الشيخ عبدالسلام فبادر الى اطلاق سراحهم بعد ان اخذ منهم سلاحهم وخناجرهم. و نصحهم آغابطروس بعدم اضاعة الوقت فى التسكع وأن يرحلوا فورا فمن الصعب افهام الروس بحقيقة ماجرى.

تجدد الاشتباكات فى بارزان

كانت رسالتا الشيخ لقائديه تتضمنان امراً بتعبئة قواتهما وشن هجوم على قوات الحكومة العثمانية المرابطة فى بارزان و اخراجهم منها ثم توسيع نطاق العمليات لتشمل المنطقة جميعاً وبهذا يتوصل الى اقناع الروس بجدوى مساعدتهم له. وقد نفذ هذان القائدان امره و هاجموا بارزان واحتلوها من دون مقاومة تذكر لصغر الحامية العسكرية فيها وبرز من افراد المهاجمين (سليمان وسمان آغا و ملاملامحمود وحاجى دورى و عيسى سيلكى وميرالى كوركيج وككشار ميرگه سورى) وكان مجموع القوة لايزيد عن مائة مسلح. وتم احتلال بارزان قبل ان يعرفوابنبأ القبض على الشيخ.

عادت السلطة فاستنفرت العشائر الموالية مجددا وساقت قواتها النظامية فتدفقت الى بارزان وطوقتها من جميع جهاتها الا ان المدافعين ردوا القوات الحكومية على اعقابها مراراً ملحقين بالمهاجمين الخسائر تلو الخسائر.

كان الوقت خريفاً والبساتين الكثة فى اسفل منازل القرية مازالت محتفظة باوراقها وكان الطرفان يستخدمان ظلالها للتخفى وتوجيه نيرانهم احدهما الى الاخر كلما حانت فرصة . ولجأ البارزانيون الى حفر الخنادق فى بعض المواضع المكشوفة واحد ثوا انفاقا بينها ليسهل انتقالهم خلالها باتجاهات مختلفة. وظل القتال على هذه الشاكلة اياما. ولم يكن المدافعون يشكون الا من فقدان عنصر (الملح) فى طعامهم(٢)!

بالاخير ارغمت السلطة بقية القبائل التى لم تنزح مع الشيخ الى ايران من المزورى و به رروژى وشيروانى على المشاركة فى الحملة. و ثبت المدافعون اعتقاداً منهم بان المساعدة الروسية لاشك قادمة بمساعى الشيخ. وكان التراشق بالنيران مستمراً دون انقطاع ليل نهار مصحوبا بالتراشق بالشتائم و عبارات السخرية والاستهزاء. المرتزقة ينذرون البارزانيين بدنو ساعتهم ولات حين مناص والبارزانيون يتحدون هؤلاء بالخوف من التقدم

٢ـ مادة الملح مما يستغنى عنه فى طعام الكرد لاسيما فى تلك الانحاء.

منهم(٣).

ورغم ان المهاجمين لم يكتموا عن البارزانيين نبأ القبض على شيخهم ونصحهم بالاستسلام والمعاملة الطيبة الا ان البارزانيين لم يلتفتوا اليهم ولم يصدقوا خبر القبض على الشيخ وعدوه من جملة اكاذيب اعدائهم للنيل من معنوياتهم. واظهر البارزانيون الوانا من البطولة لايمكن اغفال طائفة منها فقد اصيب احد المقاتلين (ملا ملامحمود) بحمى محرقة وهو فى خندقه وكان الى جانبه قريبه (ملا وسمان) فامره ان يحشوله بندقيته ويراقب له مكمن احد المرتزقة فى الهضبة الشرقية (كه رتريينک) الذى
كان يزعجهم بشتائمه وسخريته. فنهض (ملا ملامحمود)له ولم يكن ليحتاج الى اكثر من لحظة اخرج فيها المرتزق راسه من مكمنه فاطلق عليه رصاصة اردته قتيلاً لساعته رغم بعد المسافة. ولم يجرؤ اصحابه على سحب جثته حتى حل الظلام.

تجاوز الحصار اسبوعه الثالث دون ان تتمكن القوات الحكومية والمرتزقة من اقتحام القرية. وكان بطل الميدان بحق البارزانى (محمد هوكى) الذى اصبح مضرب المثل فى الشجاعة والاستبسال والمفاداة.

واستنجدت امرية الحملة بالمدفعية فجيء بها من الموصل فى شهر كانون الثانى و نصبت على مرتفع وسط هتافات المرتزقة والجنود الترک. ومالبثت ان اخذت تصب حممها تباعا على البارزانيين الا انهم ظلوا ثابتين فى خنادقهم.

تدخل اولئک الذين كانوا من انصار الشيخ وارغموا على قتال اخوانهم بعد ان ادركوا مصير هؤلاء اشفاقاً فاتصلوا سراًبهم وصارحوهم بصحة نبا القبض على الشيخ وبوضعهم الميئوس منه واتفقوا معهم على ان يسهلوا لهم عملية الافلات من الطوق. فاندفع البارزانيون من خنادقهم بهجمة صادقة وافلتوا من الحصار وتفرقوا فى طول المنطقة وعرضها. وكانت تلک آخر معارک بارزان فى العهد العثمانى.

حكمت الحكومة التركية قبضتها على بارزان واعتقلت مائة واربعين بارزانيا واقتادتهم الى سجون الموصل حيث توفى عدد كبير منهم و من بينهم خال الشيخ. و استمر لتعقيب بحق البقية فقتل كثير من اتباع الشيخ وعاد الاغوات مجدداً لشفاء غليلهم من المنطقة برمتها.

٣- من بين المرتزقة - كان ثم سورچى سليط اللسان لم يكف لسانه عن نثر الشتائم وهو متواريين شبكة من السواقى بين البساتين فيرد عليه احد البارزانيين قائلا «لوسددت فمک و تفضلت بالخروج من الساقية لامكننا التفاهم بكل بساطة دون شک» فيجيبه السورچى متهكما «لقد جئت من بجيل عدوا قطعت هذه المسافة الطويلة عن من اجلک. اما ترى كم انا تعب؟ اليس من الواجب عليک ان تكمل الخطوات الباقية لاستقبالى؟ فى تلک الاثناء استطاع احد رفاق البارزانى الذى كان طرفا فى المحاورة ان يقف على مكمن السورچى فيصرعه برصاصة ويبقى اخر جملة من سخره غيرکاملة.

الفصل الخامس والثلاثون

محاكمة الشيخ عبدالسلام واعدامه الحياة

عاد النازحون الى ايران مع الشيخ الى ديارهم اثر القاء القبض عليه الا انهم لم يرجعوا الى قراهم خوفاً من التعقيب وتفرقوا في عدد من القرى وانشعبت اسرة الشيخ من النساء والاطفال فسكن قسم منهم في قرية (نيرى) وبقى قسم اخر في قرى (اوليا) و (گرانه) و (بيرسياقه) و (زيت). واختفى اكبراخوة الشيخ (الشيخ احمد) مع اخيه الاخر (محمدصديق) خشية من السلطات كما التجا معلم الشيخ (ملا احمد) الى الجبال لان السلطة كانت جادة في اثره. وقد ارسلت والدة الشيخ وهي في مخبئها رسولاً للتحقق من مصير ابنها في الموصل وكان اذ ذاك قد وضع في الثكنة العسكرية تمهيدا لمحاكمته امام المجلس العرفي العسكرى. جيء به مخفورا وتحت حراسة مشددة من دياربكر ولما علم سليمان نظيف بموعد وصوله «ركب عربته واتجه نحو الطريق حتى وصل الى الموضع القريب من مرقد (الشيخ قضيب البان) (في ضواحي الموصل) فاوقف عربته وجلس على حافة الطريق. وبعد برهة جيء بعبد السلام وكان قد اركب بغلة والجنود يحيطون به من كل جانب فنهض سليمان نظيف و توقفت القافلة ثم اقبل على عبدالسلام وساله

ـ انت عبدالسلام البارزانى؟

اجاب الشيخ

ـ اناهو

قال سليمان نظيف

ـ لماذا عصيت الاوامر ولم تجيء الى الموصل واخترت المجيء على هذه الشاكلة؟

ثم ركب عربته وقفل راجعا واقتيد عبدالسلام الى محبسه.

وقد استطاع (لقروك) رسول والدة الشيخ ان يواجهه في السجن. واعطاه الشيخ منديله لايصاله الى والدته كما اعلمه بانه سيقدم للمحاكمة بعد مدة و اوصاه ان يعود ليحضر وقائع المحاكمة ويتلقى النتيجة

يقول صاحب كتاب (امارة بهدينان) عن سليمان نظيف هذا الوالى الذى ترغمنا اجراءاته الشاذة اللاقانونية بحق الشيخ عبدالسلام و بارزان السابقة منها واللاحقة ـ على الاستنتاج بانه لم يكن يعد الشيخ ثائرا على دولة متفسخة مهترئة فحسب وانما عدوا شخصيا

له تجرء على عصيان اوامره ورفع السلاح ضده وهوا الحاكم المطلق الذى لايرد له امر. يقول الدملوچى عنه «هوابن سعيد پاشا الدياربكرى وامه يزيدية من عشيرة (الخالتية) واذن هوكردى ابا واما. تخرج فى المدرسة الملكية الشاهانية باستنبول واندمج فى صنف الادباء. كان على كرديته متشيعا للطورانية و من اكبر الدعاة اليها... وكان عنصرا فعالاً فى جمعية الاتحاد والترقى اول ماعرفته فى مجيئه الى الموصل (١٨٩٥) كاتب سر للفريق عبدالله پاشا الذى جاء بمهمة الاصلاحات فى كردستان واشغل زمنا ولاية الموصل بالوكالة. كان يسير على سياسة مقاومة العناصر غير التركية ومنها الكردية وكان من اول اجراءاته ان قبض على سعيد بک ابن عبدالله پاشا الرواندوزى المع شخصية عرفت فى الاكراد وسجنه. وتعقب (الشيخ وعبدالسلام البارزانى) بقوة من الجيش ونفير عام من العشائر المعادية له ونكل به وخرب زاويته ثم قبض عليه بواسطة العشائر وحاكمه واعدمه..... قام سليمان نظيف بهذا يريد ان يكون له ذكر تتناقله الالسن ويتردد صداه فى الاذان فكان ذكرا مستهجنا ممجوجاً دل على روح متمردة طاغية فيه».

تشاء الصدف ان يكون مؤلف كتاب (امارة بهدينان) (١) معتقلاً فى نفس السجن ورفيقا للشيخ فى زنزانته. وقد اغنى والحق يقال كتابنا هذا بتسجيله وقائع اللحظات القليلة الاخيرة التى عاشها الشيخ عبدالسلام فى هذه الدنيا قال «... جاؤا فى المساء (الاول من كانون الاول ١٩١٤ الموافق ليوم ١٥ محرم ١٣٣٣ هـ) بالشيخ عبدالسلام البارزانى الينافى السجن وانا اعرفه جيداً وسبق ان اجتمعت به مرة. وقد نقل الى السجن الملكى بعد ان انتهت محاكمته فى مجلس الديوان العرفى العسكرى. سالته ماذاتم من امره؟ اجابنى انتهى كل شىء وسيريقون دمى. وكان الالم بادياً على وجهه. قلت له. هون عليک يا شيخ والحكومة ليس من صالحها ان تعدم رجلاً عظيما مثلک ووراء كل ضيق فرج. فاجاب -

- كلا. ليس لى امل فى الحياة. وهذا الوالى قد صمم على قتلى.

قلت.

- ليس الامربيد الوالى وحده مالم توافق استنبول على ذلک.

اجابنى.

- كلهم شىء واحد. لكنهم مخطئون. (ثم فكر قليلاً) ان دمى سيكلفهم ثمناً غالياً. وانا اخاف علٰى اولادى واخوتى من بعدى.

وظل يكرر هذه الكلمات.

١- يذكر صديق الدملوجى سبب توقيفه ان سليمان نظيف اتهمه بمسوولية ايقاد نارالتمرد المسلح فى تلعفر الذى وقع ايام ولاية سلفه (اسعد پاشا الدرزى) بصفته مديرا للناحية و «... اتهمنى بكل مانص عليه قانون العقوبات العثمانى من جرائم وحاكمنى عليها ولما لم يتمكن من التاثير على عدالة المحكمة احالنى الى الديوان العرفى العسكرى المشكل فى الموصل الا ان انفصاله عن الولاية واعادة محاكمتى حقق براءتى.

«... فى الليلة الثانية وقد فرغنا من صلاة العشاء فتحت ابواب السجن فانقبضت قلوبنا. وفتح ابواب السجن فى مثل هذا الوقت نذيرالشر نحن المسجونين فى هذه الغرفة عبدالعزيزبک قائمقام عقرة وحاجى پيرداود اغا من اغوات عشيرة الدزه‌ى و حكمت افندى مامور برق وبريد كركوک. وعبدالغنى افندى مامورطاپو السليمانية. تقدم رئيس السجانين (قاسم حسن) وضابط الجندرمة (تحسين افندى) و ناديا الشيخ عبدالسلام واخذاه. ثم عادا واخذا خادمه (محمود) و خادمه الاخر (موسى)(٢) و (محمدآغا هيشتى) وهو احد رؤوساء الريكانيين وذهبوابهم. لقد اصابنا الوجوم وكانما اجنحة الموت ترفرف فوق رؤسنا(٣)..»

«.... انى اسجل هذا للحقيقة والتاريخ ـ ينفذ حكم الاعدام الصادر من المحاكم المدنية او المجالس العرفية عادة بمصادقة السلطان. وقد طلب سليمان نظيف المصادقة على الحكم الذى اصدره المجلس العرفى العسكرى بالموصل بحق الشيخ ورفاقه الثلاثة. الا انه لم ينتظر صدور الارادة السلطانية (الفرمان) بالمصادقة على التنفيذ. ويظهرانه كان يخشى ان يبدل الحكم اويرجأ الى اجل غير مسمى وهذا مايقع كثيراً. اذن ماذا يفعل؟ اوعزالى الضبطية (شرطة المدينة) ان يطلقوا طلقات نارية فى مختلف انحاء المدينة لايهام الناس بقيام محاولة مسلحة ترمى الى انقاذ الشيخ عبدالسلام. وامر بتطويق السجن بفوج من العساكر النظامية واخرج دوريات تطوف بالمدينة و سارع الى نصب المشانق (٤).... وابرق الى الباب العالى بأن اجراءاته المملؤة حزماً قضت على ثورة كادت توقع المدينة فى خطر.»

احيط السجن بفوج من العساكر النظامية وكتيبة من الجندرمة الخيالة. واخذ الاربعة الى ساحة التنفيذ بين الثكنة العسكرية والثكنة الملكية حيث اعدت اربع مشانق. واحضر العالم الكردى (امين افندى القره داغى) لتلقين المحكومين كلمة الشهادة ثم توضأ الشيخ عبدالسلام وقرا القران وصلى ركعتين ولما اصعد الى المشنقة توقف وقال.

ـ لى كلمة اقولها للوالى. ان الحياة والموت عندى سيان الا ان موتى بهذا الشكل ليس من صالح الدولة فليحقن دمى وانا اقدم للجيش معونة الف بغل بحمولتها (وكانت تركيا على ابواب الحرب) وسارابط على الحدود بقواتى.

ولم يلتفت الى اقواله وتقدم من المشنقة وهو يردد ان موته ليس فى صالح الدولة. وشنق محمدآغا هيشتى الريكانى (نسبة الى قرية هيشت) احد رؤوساء الريكانيين

٢ـ بخصوص اسماء رفاق الشيخ المشنوقين والاختلاف فى هوياتهم. انظر الصحائف التالية

٣ـ امارة بهدينان ـ الص ١٠٢ـ١٠٣

٤ـ يقول صاحب الضحايا الثلاث فى تعليل اطلاق الرصاص «صورت الاوامر الى بعض الجندرمة بان يطلقوا الرصاص اشعاراً باعدام الشيخ وفى تلك الليلة نفسها لغاية خروج الاهالى لرؤية المشهد الفظيع وقبل ان ينتصف الليل جىء بالشيخ عبدالسلام مع الثلاثة المحكومين...»

وهو في حدود السبعين من العمروكان يردد أنه ريكاني وليس زيباريا «لماذا تشنقوني وانا برىء لم افعل شيئا؟»

اختلف الكاتبان الوحيدان اللذان ارخا هذه المأساة في هويتي الضحيتين الباقيتين فبينما يثبت (صديق الدملوجي) اسمي (محمود و موسى) بدون ايراد اللقب او الشهرة او اسم الاب ويعرفهما بكونهما خادما الشيخ عبدالسلام. نجد مؤلف الضحايا الثلاث يثبت اسمين اخرين (بهوياتهما) ليس بينهما و بين هوية (محمود و موسى) علاقة ما. وان كان وصفهما عند الكاتبين يتطابقان تماما و هما (عبدى اغا المزورى - وهو في دورالكهولة (عند الدملوجي: موسى الذى يبلغ الستين من العمر) و (على ابن محمد امين اغا المزوري) - من قرية بابسيقا وكان شابا في مقتبل العمر (عندالدملوجي: محمود وهو شاب في العشرين من العمر). اتفق المولفان بانه تقدم من المشنقة بجراءة واقدام وهو ينادى بالكردية» خولى به سر حكومت. ابكشتنى من بارزانى خلاص نابن = رماد في راس الحكومة. البارزانيون لاينتهون بقتلى). (اى خدان بارزان انا كبشه انا قربان له)

المؤلفان كلاهما من اهالى الموصل وقد نشر كتاب الضحايا الثلاث بعد فترة قصيرة من صدور كتاب (امارة بهدينان) وكأني بمؤلف (الضحايا الثلاث) قد قصد تصحيح ماورد من وهم عند مؤلف الكتاب الثاني في ايراد وقائع هذه الماساة عندما اثبت الفقرة التالية تدليلاً على صحة معلوماته اذ قال «وجدت اسماء المعدومين مدونة بمجموعة مذكرات المرحوم خالى محمدبك ابن صالح بك آل امين بك بخط يده وهى الان بحيازة ولده السيد محمدامين المقدم بالجيش العراقى حالياً.... ولما كانت الروايات الاخرى في الاسمين الاخيرين من هؤلاء المعدومين قد اختلفت فقد اتصلت باناس بارزانيين - وصاحب الدار ادرى بما فيها كما يقول المثل فايدا لي الاسماء التى ذكرتها بالاجمال».

في الواقع ان هذا الاختلاف في اثبات هوية المشنوقين الاخيرين كان مصدر حيرة لنا شخصياً وقد ضاعت محاولاتنا هباء في التعرف على الحقيقة من التواتر المحلى وليس ذلك بغريب اذا ما وضعنا في تقديرنا الظروق التى كان يعيشها البارزانيون الملاحقون المشردون في ذلك الوقت وعدد المعتقلين في السجرن و من مات منهم داخلها ومن قتل منهم اثناء المطاردة والتعقيب. علما بان الجثث لم تكن تسلم الى ذويها وانما كانت تدفن في قبور مجهولة وتخفى معالمها كماحدث لجثمان الشيخ عبدالسلام.

لقد كان اقرب الى المعقول ان لايرضي سليمان نظيف بقتل مجرد خادمين للشيخ وان يطمح الى اناس ارفع شانا واخطر مقاما ليضرب بهم مثلا للباقين وهذا مايجعلنا نرجح رواية (الضحايا الثلاث).

لم تسلم جثث المشنوقين الى اهلها بطبيعة الحال ودفن الشيخ ورفاقه في المقبرة

المقابله لمرقد ومسجد الشيخ عمرالمولى (وهى مقبرة الغرباء والمنقطعين) وتدعى الآن بمقبرة البوبدران. ولم يوضع على قبره علامة تشير الى من يضمه القبر ولذلك مالبثت أن ضاعت آثاره وراحت كل المجهودات التى بذلت لمعرفته عبثا بعد تاسيس الحكم الوطنى. وعادالرسول (لقروك) الى والدة الشيخ وليس معه غيرالثياب التى تركها الشيخ فى السجن

قال الدملوجي «... اراد البعض ممن يعطف على البيت البارزانى ان يقفوا على قبرالشيخ عبدالسلام وكان قد دفن فى مقبرة الغرباء قرب جامع (عمر المولى) فلم يقفوا له على اثر. ويقال انهم دفنوه ورفقاءه الثلاثة فى حفرة وساووها مع الارض واخفوا معالمها.... فماضر سليمان نظيف لوابقى على قبره؟ اخوفا من ان يتخذه اهل الموصل مزارا ويعبدونه؟ ام ياتى البارزانيون يسرقونه؟ اخوفا من الاموات ام نكاية بهم؟ ام تشفيا؟ ام القصد اهانة شعور هذه الامة وسحق كرامتها؟ ويسمى هذا اصلاحا؟»

فى الثامن والعشرين من تموز ١٩١٤ اندلعت الحرب العالمية.

وفى الثانى والعشرين من شهر تشرين الثانى اعلنت تركيا الحرب على الحلفاء الى جانب دول الوسط (المانيا والنمسا).

وفى ليلة ٢/١ من شهر كانون الاول ١٩١٤ اى بعد ساعة وبضع ساعة من تنفيذ حكم الاعدام بالشيخ عبدالسلام انزلت بريطانيا حملتها المشهورة لاحتلال العراق فى خليج البصرة.

كان منجل ملك الموت يحصد الآف الارواح يوميا فى البر والبحر، والعالم كله فى شاغل عمايحدث فى هذا الجزء القصى المغمور من الامبراطورية العثمانية المتداعية. والناس جميعا يقفون على فوهة بركان متفجر لايبقى ولايذر. كل يفكر فى مصيره المجهول. فاى مكان ترى يمكن ان يحتل اعدام الشيخ عبدالسلام البارزانى ورفاقه من الضميرالعالمى انذاك؟ لقد أصر والى الموصل ان يجعل من فعلته حدثا تاريخيا به حفظ كيان امبراطوريته ولم يشأ ان يكتم روح التشفى والكيد التى يحملها للرجل الذى اعدمه الحياة فحضر ساحة الاعدام بعد التنفيذ مباشرة ووقف هو وهيئة الديوان العرفى العسكرى تحت المشانق التى كان يتدلى منها جثث الضحايا امام عدسة آلة التصوير معجبا متباهيا بما أنجزه وطبع الصورة الفوتوغرافية بهيئة بطاقة مصورة (كارت پوستال) ونشرها فى الخارج واذاعها بين البارزانيين أنفسهم.

هذه الاعمال وغيرها هى التى اوردت الامبراطورية العثمانية حتفها وهى كفيلة بالقضاء على كل حكم يمارسه حكام مستبدون لاتعرف العدالة ولا الرحمة الى قلوبهم سبيلا (٥)

---

٥ ـ (من مقالة العائلة البارزانية ـ شمس كردستان) اما الخائن صوفى عبدالله فقد بقى مدة طويلة فى (وان) ينظر المكافاة التى لم يحصل عليها قط ولقد قال له جودت بگ الوالى (لم يبق لک الا ان تمسح فمک) وظل هو واعونه فى وضع تاعس فى (وان) ولم يجرؤوا على الرجوع الى ديارهم وعشيرتهم. ارادوا ان يجنوا من الشوک وردا ولم يدروا بان الانسان لايجنى من الشوک غير الشوک (ف. تيكيتين ص ٢٢)

بهذا انطوت آخر صحفة من حياة رجل استطاع رغم صغر سنه و قلة حظه من العلم و التجربة و ضيق افق مجتمعه و محدودية دائرة تحركه ان يكسر كل هذه الاطواق التى تشده بالدين و العنعنات العشائرية و الافتقار الى المعرفة ليحلق فى جو ارحب و يعمل فى ميدان اوسع هو ساحة النضال الوطنى و التوعية القومية و التحرر.

و مع ان كلمة (لو) لا محل لها فى تحليل الاحداث التاريخية و الوقائع المؤثرة على انتقالات المجتمعات البشرية. و مع ان عقارب ساعة الزمن لا ترجع الى الوراء فتعيد الاحداث المارة كما يعاد عرض الفلم السينمائى ليحذف منه ما يحذف ويضاف اليه ما يلزم اضافته كى تستقيم القصة كما يجب و يتم تدارك الاخطاء، الا ان المرء لا يسعه الا ان يفكر به أهمية الدور الذى كان مقدرا للشيخ عبدالسلام (لو) بقى حيا. والى التاثير الذى كان سيحدثه فى مجرى احداث الشرق الاوسط و الحركة القومية الكردية (لو) التزم بقليل من الحذر و (لو) ابى النزول عند رغبة المتآمر على حياته. كيف سيتناول قضية شعبه بعد ختام الحرب العالمية الاولى و طرح قضايا تحرر الشعوب فى المؤتمرات الدولية التى تلت الحرب (لو) لم تتيه القوة التى خرجت لاستقباله و حمايته ؟ ماذا سيكون دوره من انتفاضات الشعب الكردى المسلحة التى حصلت فى العراق و ايران و تركيا (لو) كان على الموصل وال منصف ملتزم باحكام القانون غير سليمان نظيف؟

تم الكتاب

الملاحق

١ـ العمامة البارزانية الحمراء
٢ـ ملحمة (قمرى) الشعرية وترجمتها
٣ـ قصيدة دينية زجرية للشيخ عبدالسلام الأوّل و ترجمتها

الملحق الاؤل

فى العمامة البارزانية

من اظهر مااتخذه البارزانيون تمييزا لنفسهم عن سائر جيرانهم هو شدهم العمامة الحمراء. وقد جلب هذا انتباه كثير من الاوساط على الصعيدين الاجتماعى والعلمي فتساءلوا عن الدوافع والاسباب. ومتى اتخذت؟ ومن اشار باتخاذها وكيف اصبحت العلامة الفارقة للبارزانيين وحلفائهم؟

ومع اعتقادنا بان الموضوع جانبي. وهوابسط واقل اهمية من ان نتناوله بالبحث ونفرد له جانبا من هذا الكتاب. الا ان صيرورة هذه العامة فى مناسبات سياسية كثيرة موضع اثارة وازعاج حملناعلى ان لانبخل على القارىء بمالدينا من معلومات هى فى الواقع ليست كثيرة ولاتراها تشفى الغليل.

ان لم يكن يكمن وراء اتخاذ البارزانيين هذه الشارة دافع عاطفي ومحلي فلاشك انه لايكمن وراء ذلك أى دافع تاريخي اوسياسي. ولقد سالنا اولئك الذين بلغوا من العمر عتيا من البارزانيين فلم يضيفوا الى مانعلمه شيئا جديدا وقالوا انهم وجدوا اباءهم واجدادهم يشدون عمائمهم هكذا فاقتدوابهم. ومن الارجح انهم اتخذوا هذا اللون المميز لهم عن جيرانهم (ذوى العمائم السوداء المرقطة بالابيض) عندما بدات المشيخة البارزانية تفقد صلتها القبائلية والاجتماعية مع سائر القبائل الزيبارية التى كانت هى جزء منها.

والامر واضح فالقبائل الكردية فى سائر انحاء كردستان تتخذ من غطاء الراس بصورة خاصة (دعك من الزى) علامة فارقة تتميز بها الواحدة عن الاخرى ليسهل التعرف على افرادها. واذا ما نحن حاولنا احصاء ووصف انواع واشكال والوان العمائم التى يشدها الاكراد فى كل مكان لاقتضى ذلك منا مجلدا كبيرا دون ايفائنا بالغرض. وكل مافى الامربالنسبة الى البارزانيين انهم ظهروا على مسرح التاريخ والنضال المسلح اكثر من غيرهم فى العقود المتاخرة من هذا القرن الامر الذى استجلب الاهتمام بمعرفة اصل اتخاذهم هذا اللون لعمائمهم. فقد كانت فى الواقع عامل اثارة وازعاج كبيرين لبعض الحكومات العراقية تحدث فيها ماتحدثه جبة مصارع الثيران الحمراء من هياج وغضب فى الثور الى الحد الذى دفع باحدى تلك الحكومات الى ان تجعل إبطال اتخاذ هذا اللون للعمائم شرطا من شروطها على البارزانيين فى احد المفارضات الرسمية إثر واحدة من انتفاضاتهم المسلحة فى الثلاثينات من هذا القرن.

ومن يدرى؟ فلعل ثم اصولا تاريخية للقرار باتخاذ هذ اللون بالذات. خفي عن الاتباع وامربه شيخ بارزان الاول او الثانى دون ان يرى ضرورة لتفسيرالحكمة فى اتخاذه اذ

لم يكن الشيخ عادة ملزما بتفسير سلوكه او قراراته لاتباعه ولذلك بقي الامر سرا كما بقي تاريخ البدء باتخاذ هذا اللون مجهولا منا.

والواقع ان البارزانيين لم ينفردوا في تاريخ المشيخات الصوفية في الشرق الاوسط باتخاذ الاحمر شعارا للراس. فقد سبقتهم الى ذلك (القزلباشية) وهي المشيخة الصوفية بزعامة (الشاه اسماعيل الصفوي ١٤٨٧- ١٥٢٤). اذ كانت القبائل الاذربيجانية التسعة التي الفت النخبة الممتازة من جيشه تسمى بالقزلباشية وبالتركية تعني (ذوي الرؤوس الحمر) بسبب العمائم الحمراء التي كانوا يعتمروون بها والتي صارت مصدر رعب لاعدائهم وقت المعركة والتلاحم بالايدي. وهذا الجيش (الاحمر) هو الذي وضعه على عرش ايران في ١٥٠٣. عندما فتح هذا الشاه العراق بقسميه الشمالي (بَدٌّ بكردستان) و الجنوبي (مازال ثم بقايا من اتباع هذه الطريقة في مدينة كركوك والقرى المجاورة) وضع من هوءلاء المحاربين الاشداء حاميات عسكرية بقي قسم منها بعد خروج العراق من يده. وربما كان الشيخ البارزاني الذي اتخذت العمامة الحمراء على عهده على علم بهذا فعمد الى تقليد سلفه الزعيم الصوفي الايراني؟

والشائع عند البارزانيين انهم اتخذوا الاحمر غطاء للراس تقليدا واقتداء بصحابة الرسول الاعظم الذين كانوا يعتمرون بالعمامة الحمراء اشارة الى استعدادهم لبذل ارواحهم في المجاهدة لاعلاء شان الدين. الا اننا لم نجد سندا تاريخيا يؤيد هذا الزعم.

بقي امر تعليلي واحد عاطفي النزعة وهو ان الاحمر يرمز الى (الدم) لذا فهو علامة المجاهدة في سبيل الله واسترخاص الدم في سبيل العقيدة والمبدء.

على اية حال لم يكن لاتباع الطريقة من البارزانيين وغيرهم بدٌّ «من اتخاذ زي» للراس يميزهم تماما عن ابناء جلدتهم واخوانهم الزيباريين في ذلك الوقت الذي اعلنتها مشيخة بارزان حربا لاهوادة فيها على اغوات هذه القبائل الشديدة الشكيمة الكثيرة الاتباع الخاضعة خضوعا اعمى لمستغليها. لاشك انها كانت رمزا او ظاهرة تحدٍ شجاعة لفئة قليلة انفصلت فكريا وعقائديا عن الجزء الاكبر من القبيلة ورفضت بكل عناد ان تسير معه على نهج التقاليد القبائلية فاستهدفت لاضطهاد تلك الاغلبية. واصبحت عمامتهم الحمراء مادة للدعاية ضدهم باعتبارها (رمزا للكفر والالحاد).

الملحق الثانی

ملحمة قمری و ترجمتها

ملخص للملحمة (۱)

هذه القصيدة الشعرية نظمها شاعر كردی مجهول باللهجة البهدينانية السائدة في تلك الانحاء وتتضمن قصة ماساة (دراما) عنيفة قبائلية بطلها وضحيتها (سمايل أغا زيبارى). وخلاصتها ان (محمد طيارپاشا) كان قد توفي فخلفه في نفوذه واملاكه زعيمان يماثلانه قوة سيطر كلاهما علي (ده شتي ناڤ‌كور) اولهما (سمايل اغا) المعروف بفتوته و شجاعته و شهامته وثانيهما (خال احمد) الذى يليه نفوذا وكانا يسكنان معا قرية (بارزان).

سافر (سمايل اغا) الى ارض اليزيدية ليشارك في مراسم تنصيب اميرلهم. وفي اثناءعودته ابلغ بتمرد (البرواريين) على الزيباريين وشق عصا الطاعة بامتناعهم عن دفع الخراج لهم.

يبلغ (سمايل اغا) بارزان ليلا فيبادر (خال احمد) الى اطلاعه على الامر فيقوم (سمايل اغا) بدعوة اهالي (هوستان) و (هه سني) و (سريشمه) للحضور للتشاور فيما يرتاى اتخاذه بحق المتمردين ويتفقون علي تجريد حملة تاديبية علي البرواريين لاعادة سيطرتهم.

يخرج (سمايل اغا) على راس ثلاثمائة وخمسين مقاتلا ومعه (هه سنه سور) احد معتمديه الشجعان ودليله (زينده زه‌ر). ولم يكدنبأ الحملة يبلغ البرواريين حتي يبادر كبيرهم (عبدالرحيم بگ البرواری) بالكتابة الى (سمايل اغا) متظاهرا بالترحيب بمقدمه و عارضا عليه السلام ويعده بدفع الخراج المترتب وهو ليرة عثمانية واحدة عن كل اسرة. فيصدق (سمايل اغا) قوله ولم يعد يرى بعد حاجة تدعو الى مسير القوة فيامر ثلاثمائة من رجاله بالعودة الي بارزان ويبقي خمسين فقط.

من جهة اخرى يتصل (عبدالرحيم بگ البرواری) بالتياريين (وهي قبيلة مسيحية كردستانية) حلفائه ويعلمهم بقدوم الزيباريين في طلب الخراج فيتفق الطرفان على الايقاع بـ (سمايل اغا) وحرسه والاجهاز عليهم. فينحدر الجميع ويكمنون لهم في الوادى ويتقدم التياريون لاستقبال (سمايل اغا) وصحبه في الطريق فيرحبون بهم وينتظمون في صفوف القادمين وهم يتوقلون الجبل صعدا الي (قمری) وكانت خطة المؤتمرين تقضي بان يجعلوا كل زيبارى بين اثنين من التياريين. وهكذا سار (اسمايل اغا) في المقدمة يتبعه (مام پشيو)

۱ـ زودنا بهذه القصيدة الپيشمرگه (ابراهيم ره شافه يی)

احد زعماء التياريين الاشداء. فيصعد الجميع تلك الشعاب الملتوية على هذه الشاكلة التي اثارت شكوك (هه سنه سور) الداهية الذكي فيحذر (سماعيل اغا) ولكن بعد فوات الاوان.

ما ان يبلغ الركب شعب (قمرى) الضيق حتى يسبق (مام بشيو) الاغا الزيبارى ويواجهه آمرا اياه بالقاء بندقيته (ششخانه) فيرفض ويهجم عليه ويتبادلان الطعن بالخناجر. كانت المعركة غير متكافئة ولكن الزيباريين استبسلوا رغم ضآلة عددهم نسبة الى التياريين (وهم ثلاثة مقابل زيبارى واحد) وأبدى (هه سنه سور) من البطولة فنونا. واستمر القتال عنيفا بالخناجر و (ششخانه) حتى قضي على آخر زيبارى بعد ان يقع من التياريين كثير من الضحايا.

تبدء الملحمة بسرد تفاصيل عودة (سماعيل) آغا) من ديار اليزيدية الى بارزان ثم كيفية تقدمه نحو البرواريين و القرى التي مر بها وفي خلال ذلك يسجل الناظم سجايا و عادات المجتمع في ذلك الوقت و الضراوة التي تصحب نزاعهم على النفوذ ووسائلهم العنيفة التي يلجؤن اليها للتخلص احدهم من الآخر.

اما (قُمري) فهي قرية كبيرة تقع في منطة بروارى بالا (ضمن قضاء العمادية) في كردستان العراق. و لما كانت هذه الموقعة قد جرت في شُعَب * بالقرب منها فقد سميت الملحمة باسم القربة.

---

* الشعب (بفتح العين وضم الشين مع التشديد. هو الطريق الجبلي الوعر

هه رچي روژا (محمد طيار) مرد	ما أنْ توفي محمد طيار
دو آغا رابون وه ت خورد	حتى برز زعيمان قويان مثله
ده شتا ناڤ كر لي هه لگرد	فبسطا سيطرتهما على سهل ناڤ كر

هه ر قوباد به گو گوركى هار	ان قباد (پاشا) ذلك الذئب المسعور
و ان تالان كر خه زيندار	قد نهب ثروات البلاد
هه روه كوجارى جار	و غصبها و تلك هي عادته

سمایل آغا توی کری	اما اسمایل اغا فهو ذاک الفتر
سواری جانی دی بری	الفارس المغوار بجواده الاصیل
چه خماخی لی دچیت گوری	و زناده یقدح الشرر

جوانی قوته ییت نریٚ	صهیل جواد (سمایل) اغا
سمایلو لاوی له شکریٚ	فتی المعارک، صهیل جواده الجمیل
سه رکه فت سه ری (شمدریٚ)	یُسمع وهو یصعد قمة (شمدریٚ)

چه خماخا تاقیت په شکا	زناده الوهاج یطلق الشرر .
شه فیٚ ما (لخاناهه شکا)	توقف و بات لیله فی (خانا هشکا)

سمایل بازی سه رلیسی	سمایل بازی القمم الشواهق ،
چه خماخی دچیت پریسی	یصعد قمة پیرس ،
سه رکه فت سه ری پیرسی	و زناد بندقیته یتوهج ،
همه سپی قوته ره قسی	و جواده الجمیل یختال تیها ،

هاته کفرا سیدانیۀ	بلغ (کفرا سیدانیۀ)
شیر لبشتی دکەت جولانیۀ	و سیفه یتارجح علی خاصرته و یتثنی.
فراقین اینا سه ر ده راقا دلانیۀ	و عند معبر دلانی ادرک وقت الغداء

گوت یانه دیلم دیلانی	وصل لیلا الی بارزان
بیژیت خال ئه حمه د کانی؟	قال ما اجملها من رقصة (۱)
شه قی هاته بارزانی	و سأل این هو خال احمد؟

گوت جابی به ن بو (هوستانه)	قال بلغوا اهالی (هوستانه)
داشیر بین لبیشانه	و لتنطلق اسودها من العرین
دی چینه ناڤ به روواریانه	سنزحف علی ارض البرواریین
دی اینین خه رجی و سالیانه	و نعود منهم بالخراج و الجزیة

---

۱ ـ یشیر الشاعر الی ان سمایل اغا وصل أثناء ما کان الاهالی یرقصون فعبر عن استحسانه

جابی به ن بو (سریشمی) قال بلغوا اهالی (سریشمه)

دا بلنگ درکه قُن لکونی و لتنطلق نمورها من الآجام

ناڤ به رواریادی چمی لنزحف علی ارض البرواریین

جابی به ن بو (هه سنیانه) و بلغوا اهالی (هه سنیانه)

دا بین قه ومی مه ردانه لینجدنا رجالها المیامین

دی چینه ناڤ به رواریانه کی نزحف علی ارض البرواریین

دی اینین خه رجی و سالیانه و نعود منهم بالخراج و الجزیة

لبارزانی کوم ڤه بینه وفي بارزان اجتمعوا

پاش ته کبیرا پیک هاتینه وبعد المشاورات اجمعوا

به رواری آسی بینه علی ان البرواریین قد عصوا

سپیده یه هیشتازویه اعتلی سمایل اغا صهوة جواده

سمایل آغا سوار بیی یه یحف به کل من (هسنه سور)

هه سنه سور دگه ل وی یه (وزینده زەر) دلیله

زیندی زەر دە برە چی یە — و عبروا النهر (۲).

یی لا آقی دە ربازبی یە — عند تباشیر الصبح

هو دلیمنو ئل هنگورا — یا لقلبی من عصر ذلک الیوم!!

سوار بی سمایل آغای سورا — امتطی سمایل آغا جواده

شه قی هاته (هلورا) — ووصل (هلورا) لیلاً

هو دلیمنو ئل خوریکی — وا حسرتا! وصل (هاریکی)

زرنا دە کە ت جیکی — وقت الفطور

سەر تیشت برە (هاریکی) — و السرناي تصدح بانغامها (۳)

هو د لیمنوئل قی نە هاری — لهفی علیه من ذلک النهار

روژ هه لات ئل زیباری — اشرقت علیه شمسه وهو فی زیبار

فراقین برە بە ری گاری — وفی (به ری گاری) توقف للغداء

---

۲ ـ یقصد نهر الزاب الکبیر.

۳ ـ الزرنا (السرنای) الة موسیقیة نفخیة تعمل من القصب فی کردستان.

هو دليمنوئل خه ميدا — يا لقلبى الغارق فى الهم

روژ هه لات تاقى ليدا — غمرته اشعة الشمس الوهاجة [٩]

سه راف جونه ده شتيدا — و بلغت طلائع جيشه السهل

شير سه ركه فتنه كه ليدا — و اخذت الاسود تصعد نحو القلعة

هو دليمنوئل هيڤى يـيى — يا لقلبى المفعم بالرجاء

زرنا د كه ت جيكه جى يى — وصل العمادية وقت العشاء

شيف بره آميدى يى — و الزرنا تصدح بانغامها.

عبدالرحيم به گى به رواری — عبدالرحيم بگ البرواری

هه ر دو چاف له سه رى بن لـارى ـ افقده الله باصرتيه ـ!

كاغه ز بو (سما يل) هنارى — كتب رسالة لاسماعيل

سمايل آغا گه رده ن زه ر — يا سمايل آغا الاشقر

بلا بيتن له سه ر سه ر — مجيئک الينا على الرأس و العين

---

٩ ـ المخاطب هو (سمايل آغا).

دی ده ین مالو زیری زەر — و ستدفع الليرة عن كل بيت.

سمایل آغا کاغه ز خوندی یه — تلا سمایل آغا الرسالة

زور باش تی گه یشتی یه — متمعناً فيها مدققاً

سی صد میر زڤراندی یه — ثم امر ثلاثمائة مقاتل بالعودة

عبدالرحیم به گی به رواری — عبدالرحيم بگ البرواری

هه ر دو چاف لی بن تاری — ـ فليفقده الله كلتا باصرتيه! ـ

جاب بوفه لا هناری — ارسل انذاراً للنصاری

هاته خه رجی زیباری — بأن الزيباريين جاؤا بطلب الخراج.

تیاری هاتنه خاره — انحدر التيارية من فوق

قوتاندن دولو نیقاره — لا احاداً و لا مثانى و لا ثلاثا

نه دو و نه سی و نه چاره — يضربون طبول الحرب و يهتفون

گوت مه و زیباریا ئه ف جاره — مهد دين هذه المرة اما الزيباريون او نحن.»!

---

٥ ـ اعنى باعداد كبيرة

سپیده یه هیشتا زویه	امتطی سمایل آغا جواده
(هه سنه سور) دگه ل وی یه	والی جانبه (هه سنه سور)
سمایل آغا سواریی یه	و خلفه (زیندی زه ر)
زیندی زه‌ر له دی وی یه	و الصبح مازال ولیداً

آمیدی خوار که فتینه	انحدر القادمون من العمادیة
نیز یک بون له قومری یه	و اقتربوا من (قمری)
فه لا هاتنه به راهی یه	فاستقبلهم النصاری فی الطریق

فه لا ته گبیر کری یه	احکم النصاری تدبیرهم
زیباری ریز کرینه	ان ینظم الزیباریون بحیث یکون
هه ر یکی یک له دی یه	خلف کل واحد منهم نصرانی
سمایل آغا له به راهی یه	و سمایل آغا فی المقدمة
مام بشیو له دی وی یه	یتبعه (مام بشیو)

(هه سن) میره کی بحسیبه	اقسم (حسن) الرجل الحکیم

سوند خاری بکتیبه	بحق کتاب الله
فان فه لا لگه ل مه لیڤه	ان النصاری یکیدون لهم

(بثیو) نصراتی دیری	(بثیو) نصرانی الدیر
گه شتهٔ مام سمایل لویری	ابتدر سمایل اغا فجأة
گوتی تو بوچی هاتیه ڤیری	«ما الذی جاء بک الی هنا؟»

(بثیو) به رازی خیسه	(بثیو) الخنزیر المتین الالواح
سمیل ته مه ت وه ریسه	بشاربیه الغلیظین الشبیهین بالحبل
گوت مام سمایلو بیه ریسه	صاح آمراً «مام سمایل الق بسلاحک»

گوت مام بثیو وه نینه	أجابه اسماعیل «مام بثیو»
کوشتن نیک مه چونینه	أنت واهم فالقتل عندنا لاشیء
روس کرن له نک مه خینه	تجرید السلاح فی عرفنا یعنی سفک الدم»

گویه ئه نجیلی به قرآنی	قال «قسما بالانجیل و القرآن

توشەش خانی (۶) نابه یه بارزانی لن تعود ببندقیتک الی بارزان

دی به مه (شیفا لیزانی) سآخذها منک الی (شیفا لیزان)

دی بی که م آرمانجانی و اتخذها ملهاة لی هناک»

گوبه نه نجیلی به قورانی اجاب «قسما بالانجیل و القرآن

شەش خانی نابه یه لیزانی لن تذهب ببندقیتی الی لیزان

پی ناکەی ئارمانجانی ولن تتلهی بها بل ساعود بها

دی به مه ڤه آخا بارزانی الی مسقط راسی بارزان

کولانا قومری ی ته نگه و فی ممر قمری الضیق

(بشیو) لی گرتی تڤه نگه امسک (بشیو) ببندقیة اسماعیل اغا

گوت میرا کوشتن گرتیه فصرخ اننا الفنا القتل

روس کرن نه دی تی یه ولم نألفْ القاء السلاح

---

۶ ـ الششخانه هی البندقیة التی تدور فی سبطانتها ست حلزنات. و تمتاز ببعد مداها لهذا السبب.

فه له دمینی راد مینی	باغته (مام بشیو) مهاجما
خه نجه ری هه لکیشینی	و استل خنجره
ملیت سمایل وه ر تینی	وغرسه بین کتفیْ
میلا کا لی دبز دینی	سمایل اغا . فامتلاءت
خینی له پا خلی ده به نگینی	جیوبِ صدارِه بالدماء

سمایل دمینی راد مینی	وانثنی سمایل اغا مهاجما بدوره
خه نجه ری هه لکیشینی	مستلاً خنجره
ناقی خودی دگه ل تینی	و نطق باسم الجلالة
هورگی فه له ی وه ر تینی	وشق بطن النصرانی
صاقارا گه رم دبژینی	فاندلق منها (البرغل) (٧) الساخن

مام سمایل راوه ستاقه	توقف (مام سمایل) قلیلا
خه نجه ر هه لکیشاقه	لیشرع خنجره ثانیة
ناقی خودی ایناقه	نطق باسم الله و أغمده

٧ـ البرغل اكلة كردية ـ عراقية شائعة و تعمل من حب الحنطة المطبوخ مع اللحم و السمن وهي (الكسكس) عند المغاربة.

هورگی قه له‌ی وه ر ناقه — مرة اخری فی بطن النصرانی

صافارا گه رم بژیاقه — فانتثر منها البرغل الساخن

(هه سنه سوری) هاڤری ڤه داقه — فالتفت الیه (هه سنه سور) .

گوت (مام سمایل) تو دینی — و قال له «مام سمایل اانت مجنون؟

تو لیره ده ست هه لینی — أهذا موضوع مناسب للقتال؟

دی تو ڤی مه قه لینی — أم ترید ان یقضی علینا جمیعا؟

تو چوتی بینیاتی نا بینی — کیف لا تفکر بعاقبة ما تفعل؟

گوت مام هه سنو وه نینه — قال «مام هه سنو! الامر لیس کما تقول

ڤه خه تا من نینه — فالذنب لیس ذنبی افتح صداری و انظر

به رگیزی من هه لینه — جیوبی الملاءی بالدم

پا خلا من ته ژی خینه — کن رجلا و بادر للقتال

میر به ده ست هه لینه — فانا وحدی هنا

من که س حازر نینه — ولیس معی احد

مام هه سنی یک خه به ر (مام هه سنو) الوفی اندفع الی الامام

خوها ڤیته به رامبه ر هاجما فالتقی بـ (خنانیشو)

خه نجه‌ر داینا پور تاسه ر و سدد الی قذاله طعنه

خنانیشو که فته به ر بخنجره خرج نصله من اسفل

ل بن‌ئه رزینکی کره دره‌ر تحت دقنه

ده ستی ده بانی بو که‌ر فانکسرت قبضة الخنجر

گوت شکه ست زیلانا خه نجه ری قال ها قد انکسر خنجری

ئه زمحته‌ل بیم ڤی گه ری فاصبحت عاجزا لا حول لی

چوخه نجه را فه له ی لبه رکیشا ده ری ثم هاجم نصرانیا فانتزع منه خنجره

مام (هه سنی) هه سنی بطش مام هه سنی بکل نصرانی اعترضه

خه نجه وه کو گاسنی بخنجره الذی کان یفعل بالرجال

هه چی گه شتی هنجنی کما تفعل شفرة المحراث فی الارض

ناف شه را خود په سنی فهو الشجاع المعتد فی المعارک

له وی گه هات (زیندی زه ر)	واقبل (زینده زه ر)
ده ستی لسه رکه ما خاخه نجه ر	من الجهة الاخری مستلا خنجره
هه چی گه شته دابه ر	یفتک بکل من یصادفه

مه لک (خه یو) کرهه وار	هتف (ملک خیو) مستنجدا
له هه می لایه کی هاتنه خار	فانحدر الجمیع الیه من کل صوب
وه کو گور گیت بریندار	الی الحومة کالذئاب الجریحة

هو به گه لته بون گلته بون	و اختلط الحابل بالنابل
ل بن گیزی به گلته بون	الواحد منهم یواجه ثلاثة نصاری
سی وجوت فه له بون	بل واضعاف مضاعفة
ئه و زور د زی ده بون	حدقوا بهه سنه سور من کل جهة
هه سنه سور له ناق ده بره بون	و حصروه بینهم تحت شجرة جوز.

هو خولامت بم ده بانی	نفسی فداک ایها الخنجر

طه رما پاقی کولانی — ا قذف بالاشلاء الی الشعب

نه فڕو روژا لیکدانی — فهذا هو یوم الحساب

کوشتومه لکی (لیزانی) — لقد صرعت (ما لک لیزان)

گوهه تا روژا آخری زه مانی — الا فلیبق اسمی فی بارزان

ناڤی من بگیره له بارزانی — خالدا الی آخر الزمان.

خولامت بم شیر خوری — نفسی فداک یا قریع السیوف (۸)

طه رما پاقی ناف کوری — فهذا هو یوم النزال.

نه فڕو روژا گر گری — أقذف بالاشلاء الی الطین

های باری باری باری — الدماء تنزف و تنزف و تنزف

سپیدی هه تا ایڤاری — حتی المساء و حلول الظلام

روژ کره شه‌ڤا تاری — تجری علی الاذرع و السواعد

خین سه زیندی زه‌ر باری — و انتقل میدان القتال الی السهول

شه رکه فته ناف ئا قاری — مرحی للتیاری

---

۸ ـ یقصد الخنجر.

بارک‌الله تیاری ! بارک‌الله زیباری! و مرحی للزیباری

بارزانی گورگیت هارن البارزانیون ذئاب مسعورة

ده وام چه خماح دسوارن بنادقهم مهیاة علی الدوام

خاسمافه له نه یارن خصوصا فی مواجهة النصاری

له شکر داخشیا خاری انحدرت القوة

هه سنی دکه‌ت زیماری وهه سنی یترنم منشدا

خه نجه رئاسنی کرمانی حدید خنجری کرمانی

بیت وه شینی ده بانی وهو یطاعن به

کولانا قومری ته نگه شعب (قمری) ضیق

شه ش خانادة نگه ده نگه یرجع اصداء رصاص الششخانه

فه لا و زیباریا جه نگه انها حرب الزیباریین و النصاری

خه نجه ر آسنی بریتی صرع الخنجر الفولاذی القاطع

کوشتومه لکی (آشتی)	ملکا من عشیرة (اشوتی)

کولانا قومری راسته	شعب (قمری) منبسط
خین سه ر هه ردی بی ماسته	والدم متخثر علی ادیمه
بارزانی ییت مای پازده	بقی من البارزانیین احد عشر

خولامت بم شیر خوری	نفسی فداک یا قریع السیوف
که له خ که فته ناف کری	الجثث قد تمرغت فی الطین
هه سنی نه مانه چوری	ولم یعد (لهه سنه) مفر

کولانا (قومری) کیره	شعب قمری منحدر
شه ش خانا لیره لیره	و بنادق الششخانه تلعلع و تلعلع
هه وارا مه یادیره	و النجدة عنا بعیدة

کولانا قومری ده شته	شعب قمری متطامن
هه سنه سور سمبیل په شته	و شاربا (هه سنی) مشذبان

بارزانی ییت مای هشته	بقی من البارزانیین ثمانیة

کولانا (قومری) تاری	شعب قمری مظلم
خه نجه را خین لی دباری	الدم یتقطر من الخناجر
هاتنه فه لا زیباری	حین کر الزیبازیون علی النصاری

کولانا (قومری) پانه	شعب (قمری) منبسط
شه ش خانا ده نگ ڤه دانه	اصداؤه ترجع دوی الششخانه
بکوژن به رواری وفه لانه	الا افتکوا بالبرواریین و النصاری

کولانا (قومری) بداره	شعب (قمری) مشجر
خین سه ر هه ردی چو خاره	الدماء ساحت علی الارض.
وه کوجو کو روباره	سیلان الانهر و السواقی
بارزانی ییت مای چاره	لم یبق من البارزانیین غیر أربعة

سه رگا گوندی بدأره	شمال القرية مشجر
ل هه سنی کره زباره	اطبقوا علی (هه سن) بجمع کبیر
بی وه ر هاتن دوباره	تألبوا علیه مرة اخری

هه سن د خینی گه ڤزی که فته خاره فسقط مضرجا بدمه

الملحق الثالث.

القصيدة الدينية

تعريف بالقصيدة

في فصول الكتاب الاولى نوهنا بهذه القصيدة الطويلة التي تتالف من (٩٥) بيتا ثلاثي التصريع و تكلمنا عن ظروف نظمها و تاريخه. وهي في الواقع لا تخرج عن نطاق التثقيف الديني و الاخلاقي تبدء بذكر صفات الله . و الخليقة و سقوط ابليس و محاولته اغراء البشر بالمعصية. و الجهود الالهية المبذولة في سبيل احباط احابيل الشيطان و انقاذ البشر من احابيله و اغراءاته. ينتقل الناظم بعد هذا الى تذكير بني قومه بعذاب الاخرة مع لزوم التمسك باهداب الفضيلة مذكرا بعذاب جهنم و ما سينجنيه الخاطيء يوم القيامة و كيف انه سيصلي نار جهنم و يذوق صنوف العذاب الابدى فيها ثم ياتي الى وصف يوم الحساب و الدينونة يفتح سجل اعمال كل شخص و تجرى محكمته بمحضر من الملائكة و غيرهم من الصالحين . و يختم الناظم قصيدته باسداء النصيحة المعهودة للناس باتباع سبيل الخير و اجتناب المعصية. و الدعاء و الاستغفار. مع اثبات تاريخ نظم القصيدة . (١٢٥٨) هـ .

گوه بده نه به حثى خوش	استعموا الى الحديث الشيق
گه لى كه س صاحب گوش	انتم ياذوى السمع
خودى نه كه ن فراموش	اياكم ان تنسوا الله

نه گه رجوان نه گه ر پیر — شبابا کنتم ام شیوخا

که سی خودی بکه ت ژبیر — من ینس الله

قیامه تی دی بیت ضریر — یصب بالعمی یوم القیامة

که سی خودی نه ناسی — من لم یؤمن بالله

رون نابی قه لبی قاسی — لن یضیء النور فی قلبه

حاصل نابی خلاصی — ولن یتحقق له الخلاص

خالق یکه بی هه ثاله — خالق الکون مفرد. ماله شریک

نه مانند نه مثاله — ولا مثال. ازلی هو

نه مردنه نه زه واله — حی لایموت. لایزول.

نه مانند نه نظیره. — لامثیل له ولانظیر

نه شریکه نه مشیره — لامشیرله ولاشریک

نه معینه نه نصیره — لامعین له ولانصیر

یا رب تو زوری بلندی	ربی انت جد رفیع
بی مثال و مانه ندی	بلا مثال ولانظیر
بو ته نینه چون و چه ندی	تجل عن الوصف بالکم والکیف

ژڤی چونی تیت خه به ر	فمن ناحیة (الکیف)
نه و نه جسمه نه جه و هه ر	انت لست بجسم ذی ابعاد او جوهر
نه عه ره ضه نه به شه ر	انت لست کالبشر

ره وا نینه اتصال و انفصال	انه الخالق الفرد
منزه هه ژمردنی	المنزه عن الموت
هه م ژخه وی و خارنی	وعن النوم والطعام

نه و خالقه بتنی	ایها المعبود ذوالجلال
بومه عبودی ذو الجلال	لم یؤثر عنک اتصال و انفصال
دگه ل عاله ما شبهی اظلال	مع العالم الذی هو کالظلال

ربی توی فه ردی وحید — الهی انت الاوحد

یک لحظة نابی بعید — لاتبتعد لحظة

ئه قره ب تری ئه زحه بل الورید — انت اقرب من حبل الورید

ربی تو شاهی متین — الهی انت الملک القوی

ایجاد کر ژآقا مهین — موجد الکثیر من الصور

چه ند صورة تیت مظهر شرین — من الماء المهین

خودی هه نه حه فت صفات — لله صفات سبع

قه دیمن ئه و وه کی ذات — وهی لذاته قدیمات

یک علمه یادی حه یات — اولها العلم بالاشیاء و ثانیها الخلود

یک قدره ته یادی بیستن — ثم القدرة ثم السمع

یک اراده یه یادی دیتن — ثم الارادة والبصیرة

سابعی وان آخفتن — و سابعتها النطق.

که لامی وی دوره ژحه رف و ده نگا	کلامه منزه عن الحروف والصوت
ذاتی وی منه زه هه ژته ثلیثا فرنگا	ذاته منزهة عن تثلیث الافرنج (۱)
مقه ده سه ژهندی ثه لوان وره نگا	وهی اقدس من الصفات والالوان.

ژهندی جمله ی ممکناتان	من جمیع الممکنات
ژجه واهر وه زه راتان	من المجواهر والذرات
تیکدا مه ظهرن بوصفاتان	کلها مظاهر لصفاته

گوت یاهه مو جسمه که ن توجانی	قیل ألجمیع جسدوانت الروح
گوت یاهه مو داره که ن تو بانی	قیل ألجمیع بیت و انت البانی
گوت یاهه مو شه هره کن توخانی	قیل الجمیع مدینةو انت الحاکم

باری بو که نزامه ستور	أظهر الباریء الکنزالمدفون
بطون گیرا بظهور	أظهر الباریء الشی الخفی
اظهار کر عاله مه ستور	أظهر العالم المستور

۱ ـ یشیر هنا الی عقیدة التثلیث عند المسیحیین الذین یرون فی (الله) ثلاثة اقانیم وهی الآب و الابن و الروح القدس.

اظهار کر ژبطونی	أظهر من المستور مابين
ما به بینا کافی و نونی	(الکاف والنون) (۲)
عاله م اینا بیرونی	اظهر وجودية العالم

ایجاد کر بوی طه رزی	أوجد ها علی هذاالشکل
ژبو بروزا که نزی	کی یظهر الکنز المدفون
ئه و دزانیت حکمه تاره مزی	فهوالعارف بحکمة الرمز

ژحالی دی خه به ر ده م	أنی لاخبر عن واقع الحال
اول اظهار کر عاله م	خلق العالم اولا
آخر ایجاد کرادم.	ثم خلق آدم اخیرا

آده م اینا وجودی	انی لاخبر عن واقع الحال
فرمان کره مه له کیت شهودی	جاء بآدم الی الوجود
بو آده‌می هه رنه سجودی	وامرالملائکة ان «اسجدوالآدم»

۲ ـ الکاف و النون هی (کن) عنی فعل الامر من مصدر الکینونة.

ئه و ان بهست ئه و خه به ر	أطاع الملائكة الامر
كه س ژأمری نه چوده ر	ولم يتخلف منهم أحد
الا ابليس به د نظه ر	غير ابليس.

فرمان كر شاهي وه دود	أمر الرب العطوف
دگه ل ابليس مردود	ابليس الرافض
ته بوجي نه بر سجود	«لماذا لاتسجد أنت لادم؟»

حجه ت اينا له عيني	أدلى اللعين بحجته قائلا
ئه زچي ترم بيه قيني	انا لاشك افضل منه
ئه زنار يمه اوطيني	فوجودي من نار وهو من طين

ئه و دكه ت قالو قيلا	و أسهب في القول و غالى
فايده نه داده ليلا	ولم تكن حججه ذات جدوى
ئه و گه ريا بوژذيلا	و عاديجر اذيال الذل والخيبة

ابلیس که فته ذلتی	أصابت ابلیس الذلة
کرد عایا مهله تی	و طلب من الله مهلة
حه تی روژا قیامه تی	حتی یوم القیامة

خودی ئه و نه کر مه حروم	لم ینکرالله علیه ذلک
گوت منتظر به یا ظه لوم	قال لک هذه المهلة یا ظالم
حه تی روژاوه ختی مه علوم	الی ذلک الیوم المعلوم

حال کو گه ریاسه ره نگون	وعند ما تبدل الحال
ظاهر بوسرا مه کنون	وظهر السرالمکنون
هه ر کافر بوئه و مه لعون	بداالملعون کافرا

ملعون مجد بولکاری	جدالملعون فی عمله
سوند خار بعزه تا باری	قال مقسما بعزة الباری
ئه ز دی انسانا کیشمه ناری	«انی ساجر البشر الی النار».

دیَ وان کیشمه غه ریر قی — سوف اغرقهم جمیعا

دی رو نمه سه ر طه ریقی — سوف اکمن لهم فی الطریق

هه می ره نگاوی به مه حه ریقی — واقود اقدامهم بکل وسیلة الی الحریق

خطاب کر ره بی عزه تی — خاطب الباری تعالی

دگه ل مستحق له عنه تی — ذلک الذی استحق اللعنة

ئه زدی لوان که م رحمه تی — «انی لعبادی راحم».

ئه گه ربکه ن ذله تی — اذا ارتکبتم المعصیات

هندی بکه ن ته و به تی — فتبتم عنها و استغفرتم

ئه زدی لی که م مه غفره تی — فالله سیصفح عنکم

هه رکسیکوسه ر که ش بیت — ومن یبقی منهم علی ضلال

شبهی ته دی رو ره ش بیت — سیسود وجهه مثلک

حه قی وی دی آته ش بیت — ویکون جزاؤه النار

ئه و مه لعون به د فعال — لما أطال هذاالعين

بی ئه ده بی بی خصال — ألسیء النقیبة والخصال

ئه و چه ند دریژ کر مقال — وأکثرالکلام

دریژ کر دگه ل شاهی مه جید — أطال القول مع الملک المجید

ئه و ابلیس وی مه رید — ذاک الابلیس الطرید

ژشه ریکان مای وه حید — الذی ظل وحیدا

بسه به بی وه حدتی — بسبب مسألة الوحدة

بویه مستحه قیٔ له عنه تی — ارتکب المعصیة

ئه و گه ریا بوبه سه ر مه عصیه تی — واستحق اللعنة

ابلیس کونه بو قانع — عندما لم یقتنع ابلیس

ژئه مری خودی بو مانع — وعارض امر الله

له عنه ت لی کر شاهی صانع — لعنه الملک الصانع

نه و بو بمه نعا عه جول	استعجاله فی رفض امر المولی
فرمان نه کر نه و قبول	وقف امامه عقبة
ژمه ر ته بی گه ریا عه زول	فاسقطه عن مرتبته

شیطان کونه بر سجود	عندما رفض الشیطان السجود
فرمان کر شاهی وه دود	امره الرب الودود
خارج ببه یا مردود	بان «اخرج یامنبوذ».

خارج بیه ژجه نه تی	اخرج من الجنة
یان ژ عسمان یان ژ رفعه تی	من السماء. وانزع عنک ثیاب الرفعة
نه ف ره نگه مه رجه عا آیه تی	کذا کان قصد الآیة

لازمه لسه ر عه بیدا	واجب علی العباد
قبول بکه ن نه مری سه یدا	ان یطیعوا امر خالقهم
دانه بن ژ زمره یا مه ریدا	کی لا یصبحوا فی زمرة المنبوذین

ئه ز له و ده که م فی قصه تی	قصدی من هذه الروایة
هه ر که س گوه بده تی	ان یعتبر بها
بخو بگریت عیبره تی	کل من یسمعها

نه فسائه مارە بالسوء	النفس امارة بالسوء
هندی مهلەت بده ن له دو	کلما فسحت الطریق لها
ته و به ناکه ت زوبه زو	تعذر علیها ان تتوب.

زو به رابه ژقی ئه ومی	عجل. اصح من نومک
ژنه فسا خوبکه له ومی	وأنّب نفسک
ژخالقی بکه شه رمی	و اخجل من الخالق

ژ خالقی بتنی	من الخالق وحده
بترسه ژ مرنی	فلتکن خائفا من الموت.
ته رک بکه فی دنی	أهجر الدنیا.

ته رک بکه دونیای	أترک متاع الدنیا
بترسه ژ لقائی	وأخش ساعة اللقاء
به ری خوبده فه نای.	وواجه الفناء

تو به س بیه مه غروره	کفاک تکبراً و غروراً.
سه فه راته زورا دوره	فالسفر طویل جداً
مه نزلاته قه بری کوره	و منزلک اللحد العمیق

مه نزلاته قه بری ته نگه	منزلک القبر الضیق
تو بزانه. ئه و چی ره نگه	فکر بأیة صورة ستکون
بی هه وارو بی ده نگه	حیث لا جدوی من استغاثة أو نجدة.

بی ده نگو بی هه واره	لانداء ولا نجدة ترجی
چار کنار لی دیواره	أطرافه الاربعة جدران صماء
ته ژی دوپشکو ماره	تملاؤه العقارب والحیات

گاڤاته مام ڤه شاری ما أن توار اللحد

دی هیته سه ری ته هشیاری حتی یعود الی الذهن شعوره.

دی نازل بن قاصدیت باری ویهبط الیک رسل الباری

گاڤاته تینه شهودی عند الاستجواب

دی ته را که ن حالی قعودی وانت جالس

سؤال د که ن ژته مه قصودی ستسأل عن القصد والحال

چه مه قصودی ئه و دی قه صه د که ن ما هو مقصودهم منک

سؤال خالق أحد که ن سیسألونک عن الله الاحد

هه م پرسانه بی ئه حمه د که ن و عن النبی أحمد ایضا

ئه گه ر جوابْ نه بیت سه دیده ان لم یکن جوابک سدیدا

گوزرا وان بیم حه دیده فستنال منک رما حهم الفولاذیة

قالب دکه ت قه دیده و سیقطعون جسمک أوصالا

گوزرا وان بیم زور کوباره — أقول ـ ان رماحهم العظیمة جداً

گه ر له جیا یا بده ن یک جاره — لو مست الجبال مرة واحدة

دی که تن توز و غوباره — لتصاعد التراب و الغبار منها

نه و دی مینیت بوی عه یشی — سیبقی کذلک بائسا

قه د نامینیت چی خوشی — ولن یجد سعادة قط

ژ فراشا آته شی — و علی فراشه الملتهب ناراً

چه آته شو هه م گوری — حیث النار اللاهبة

مه له ک وی له قه بری خوری — ویزمجر الملائکة داخل القبر

حه تی ته نیشت تیک پ ه ری — حتی تدخل الاضلاع بعضها فی بعض

نه و مه یت وه ی بی مه فه ر — المتوفی الذی سدت بوجهه

تا قه ت ناکه ت بیته ده ر — جمیع المنافذ لا یقوی علی الخروج.

دی له نیک مینیت کوری که ر — انه اعمی ابکم

ناقیت وان بیم به ته فسیر — ها أنا ذا أشرح أسماء هم

یک منکره یک نه کیر — أحدهم (منکر) و الآخر (نکیر)

یان مبشر هه م به بشیر — و ثم (المبشر) و ثم (البشیر)

جمله‌ی وان چار اسمن — هم أربعة بالاسماء

مسه مایی وان دو جسمن — لکن المسمی جسمان

تیکدا اموات دو قسمن — کذلک الاموات فهما قسمان

ئه و مه له کیت صاحب که رب — عندما یتولی هؤلاء الملائکة

گاڤا لمه یتی ده ن ضه رب — الغاضبون ضرب الخاطیء

هه وار دی چنه مه شره قومه غره ب — ینتشر صیاحهم شرقاً و غرباً

دی گولی بیت ده نگاوان — وصوتهم یسمع

خه لقی عه رد و عاسمانان — فی السموات والارضین

غه یری جن و انسانان — ناهیک بالانس والجن

گه ر لگوهی وان بده ت	اذا ماسمعوا ذلک الصیاح
دی بیته ترسو هه یبه ت	فسیرکبهم الخوف والهلع
ایمان دی بیت بی منه ت	ویدخلون فی دین الله دون تردد

گاڤامه له گ لی دخوری	عندما یز مجر الملاک
کافر دی له جه وابی حه یری	یحتار الکافر فی الجواب
دی هه الا أدری.	ویتلعثم و یقول «هاها لا ادری»

ئه گه رجه واب سه دید بیت	و عندما یکون الجواب صحیحاً
ئه زمان دی لی فه صیح بیت	یصبح اللسان فصیحاً
حالی وی دی مه لیح بیت	ویتبدل الحال الی الافضل

جه و ابا دروست دی ئه وبی	والجواب الصائب هو أن یقول
بیژیت أله ره بی	الله ربی
و محمد نبیی.	ومحمد نبیی

و أن الاسلام دینی	و الاسلام دینی
و القرآن امامی	و الکعبة قبلتی
و الکعبة قبلتی	والقرآن امامی

والمؤمنون اخوانی	و المؤمنون اخوانی
والمؤمنات اخواتی	و المؤمنات اخواتی
و ابراهیم الخلیل أبی	و ابراهیم الخلیل أبی

گاڤاته مام بوجه واب	ما أن یفرغ من الاجوبة
ژغه یبی دی هیت خطاب	حتی یأتی خطاب من الغیب
عه بدی من گوت یاصه واب.	«لقد نطق عبدی بالصواب»

عه بدی من گوت یاحه قی	عبدی قال الحق
بۆ را بیخی فراش واسته بره قی	فأفرشوا له فراشاً من استبرق
دگه ل سندس و بال به قی	مع السندس والنمرق

ژیمنا طالع وفه له کا	ولحسن الطالع و السعد
خطاب دی هیت بومه له کا	یأتی خطاب للملائکة
بوعه بدی من قه که ن کوله کا	«افسحوا لعبدی و افتحوا له النوافذ»

کوله کاقه که ن دجه نتی	افتحوا له ابواب الجنة
خوش بیت بینا رحمه تی	الامرحباً بریح الرحمة
دانه بینیتن زحمه تی	ـ حیث المرء لا یعانی أو یقاسی

پاش کو بریانه و مقال	بعد نهایة المقال
له بوعه بدی خوش بوحال	ینقلب الحزن الی سرور
ئه و دی که تن قه صدامال	ویقصد العبد أهله

دی بینه وی مه له که	لکن الملائکة یقولون له
عه بدوتو وه نه که	لا تفعل ذلک ابداً
قه صدا مالا خونه که	لاتذهب الی بیتک و اهلک

قه بری ته دی بیت آقا — فقبرک سیکون عامراً

میقداری دیتنا چاقا — علی کر الازمان محتفلاً به

بنقه وه کو بوکوزاقا — کما فی لیلة زفاف مستمرة

ئه ف نه ظمه نه ظما جدیده — لیس هذا النظم بالنظم الجدید

شو بهه‌ت وه عدو وه عیده — انه من قبیل الوعد و الوعید

اقتدا بکه لامی مه جیده — اقتداء بکلام الله المجید

ئه گه ر عه یبک تیدا بی — ان کان فیها عیوب

که س یارو ویرا بی — فأملی من اصدقائی و اخوانی

ذکر نه که ت بخرابی — ان لایذکروها بسوء

ئه گه رچه ندیش خراب بی — و ان کان نظمها سیئا

حه قی وی عیتاب بی — وفیها ما یستوجب النقد

تو بپێژه صه و ابی — فقل أنت الصواب.

نه ظم چه نداسه قیم بی	اذا کان النظم سقیماً
ناظرئه که رحه لیم بی	فانه سیسلم من الطعن
دی ژ طه عنی سه لیم بی	اذا کان الناظر الیه حلیماً

نه ظم ئه که ر بره واج بی	أما اذا کان حسنا و رائجاً
ناظه ر ئه گه ر به لجاج بی	فانه لاشک سیفقد قیمته
بی شک ئه و دی حه راج بی	اذا کان الناظر فیه ذا لجاجة

ژ هیجره تی ده م خه به ر	واما قولی عن العام الهجری
سالا جاری بوقه ده ر	فعامنا هذا الجاری
رابری بو له فظاعه مفه ر	ضمن لفظة عمفر

جاری ببون چه ندسنون	مضت سنون عدیدة
ژهیجره تی رابری بون	علی العام الهجری
حاؤ راء و غه ینونون	حاء و راء و غین و نون

ره بی توی غافری — الهی انت الغافر

آزبکه ی شاعری — الا اغفر لهذا الشاعر

ژ عه زابا ئاگری — و نجه من عذاب النار.

ره.بی توی راحمی — الهی انت الرحیم

خه لاص بکه‌ی ناظمی — انقذ هذا الناظم

روژا ئه خذا ظالمی — عند حساب الظالمین

بحه‌قی سوره تا قافی — بحق «سورة قاف».

هه‌م سه به بی فی ایضافی — و بسبب هذه الاضافة

مه خه لاص بکه‌ی ژخه وفی — نجنا ربی من الخوف.

ره بی تو شاهی مه تینی — الهی انت الملک القوی

مه خه لاص بکه‌ی ژله عینی — احمنا بجاهک من ابلیس

وه قتی کوئاقی تینی — عند النزع الاخیر

وه قتی نه زعا سه ر که راتی	عند سکرات الموت
ره بی توبده راحه تی	امنحنا یارب راحة
مه خه لاص بکه‌ی ژ زحمه تی	وانقذنا من آلام الاحتضار

أومید هه ر هه یه عه بدا	عبیدک دوما یأملون
ژ لطف و اکراما سه یدا	بلطف و کرم المولی
آزا بکه‌ی ژقه یدا	لتحریرنا من قیودنا

أومید هه یه عه بدی غه ریب	عبدک الغریب یتفاءل
هیڤی کاره به ندی غه ریب	عبدک المسکین یرجو
بو ره حمه تا ره بی قه ریب	رحمة الرب القریب

ناڤ دی که‌م به اعلام	ساکشف عن الاسم
بیه یا نو هه م کلام	بالبیان و الکلام
(عه بدی)مضاف بال (سلام)	انه (عبد) مضاف الی (سلام).

ئه گەر بییژیت سائل	واذا قال سائل
ئه ف اسمه نابیت کامل	الاسم لیس بکامل
قه یداوی نابت داخل	ولایدخل القید

مه دفوعه تن ئه و مسئل	فبحکم المجاز المرسل
قه یداوی دی بیت داخل	سیصبح هذا الاسم کاملاً
بحکمی مه جازی مرسل	ویدخل القید

ئه و خالدی زیبارى	انه الخالدی الزیبارى
هیفی ده که ت ژ بارى	الداعی من البارى
آزابکه ی ژ نارى	حمایته من النار

خالدیمه بطه ریقه ت	انا خالدی الطریقة
زیبارىمه بعه شیره ت	زیبارى العشیرة
بارزانیمه بمسکه ن قه ریه ت	وقریة بارزان مسقط رأسی

ره بی آزابکه‌ی عه بدی طالح — الهی اغفر لعبدک الطالح

عه فو بکه‌ی مریدی صالح — وأعف عن المرید الصالح

بی حورمه تی النبی الفاتح — بحرمة نبیک الفاتح

پی ره ش

ابراهیم ره‌شاڤی ۱۵۱
ابراهیم سه‌قره‌ی ۱۳۱
ابراهیم قادر سیری ۱۳۸
ابراهیم ملابیسکی ۷۵
ابراهیم (آغا) هه‌رنی ۴۴
ابن خلدون ۳۱
ابو پرشنک ۵
احمداغا ۲۳، ۵۰
احمد البارزانی (لشیخ) ۴، ۹، ۸۳، ۱۴۲
أحمد بدیری ۱۶
أحمد (آغا) بیروخی ۸۱
أحمد (آغا) بیرسیاڤی ۴۹، ۵۵، ۵۶، ۶۳، ۶۴، ۶۵، ۶۷، ۷۵، ۸۰، ۸۱، ۱۰۲
أحمد حاجی امین عقرواي ۱۳۸، ۱۳۹
أحمد شیخیل ۱۳۰
أحمد عثمان (دکتور) ۳۲
أسعد پاشاالدرزی (أمیراللواء) ۱۱۸، ۱۲۴
اسکندر هه‌رنی ۴۲
اسماعیل آغا ۴۲
اسماعیل البرزنجي ۱۲
اسماعیل (آغا) شکاک (سمکو) ۱۳۶، ۱۳۸
اسماعیل عمرزال ۱۲۴
اسماعیل الصفوی (الشاه) ۱۵۰
اسماعیل (ملا) ۷۳
الاشعری (ابوالحسن) ۸
أغا بطروس ۱۳۹، ۱۴۰
أمین افندی القرداغي ۱۴۴
أمین عال بدرخان ۹۸
أنور المائی ۱۲
أودیش سیلکی ۷۵
ایسفولسکي ۱۳۷
اوغزبک ۱۵

حروف ـ ب ـ

باپیر گراقی ۴۱، ۴۲
بازابن زه ریه ۲۷
بدرخان بناڤوکی ۷۵
بدرخان (بک) البوتانی ۳۲، ۷۲
بهاء الدین النقشبندی (الشیخ) ۸۹، ۹۴، ۹۵، ۹۶
بهاء الدین نوری ۱۳
بیروت (آغا) هرکی ۲۷

حرف ـ پ ـ

پی ره ش ۵، ۱۹۵

حرف ـ ت ـ

تاج الدین النقشبندی (الشیخ) ۲۴
تترخان (آل) ۲۱، ۴۲
تتو ۷۴
تحسین افندی ۱۴۴
توفیق آغا هه رنی ۱۰۴

حرف ـ ث ـ

ثریا (بک) بدرخان ۸۶

حرف ـ ج ـ

جان فییه (آلاب) ۲۲
جرجیس فتح الله (المحامی) ۵، ۲۰، ۳۷، ۴۵، ۶۰، ۸۳، ۹۹، ۱۳۷
جلال الدین الرومی ۱۳
جلیل جلیلی ۳۲

جمیل روژبیانی (ملا) ۶، ۷
جهاد اسماعیل بارزانی ۵
جورج (الملک) ۱۲۲
جوهر آغا النقبوکی ۱۶
جیمس ریچ ۱۳

حرف - چ -

چرخومامیسکی ۵

حرف - ح -

حاچک چمی ۷۷، ۷۸، ۸۰، ۸۱، ۱۰۴
حاجی بدری سندی ۱۰۷
حاجی پیرداود آغا درّه یی ۱۴۴
حاجی حیدر ۴۴، ۶۶، ۶۷
حاجی دوری ۱۰۲، ۱۰۴
حاجی (آغا) زیباری ۷۹
حاجی عبدالعزیز آغا ۹۴، ۹۵، ۹۶
حاجی مامیسکی ۵۵
حاجی آغا) هرکی ۶۵
حادی ۱۱۶
حسن آغا ۶، ۷، ۷۱، ۷۷، ۷۸، ۹۳
حسن الرشوانی ۱۶
حسکو هامیسکی ۵
حسو ۱۳۰
حسین بارزانی ۱۲۹
حکمت افندی ۱۴۴

حرف - خ -

خالد (مولانا) ۳، ۶، ۱۰، ۱۲، ۱۳، ۱۵، ۱۸، ۲۵، ۲۷، ۳۱، ۳۳، ۵۹

خالدخمو ۷۳
خلیفهٔ ۶۲، ۶۵
خوشوی سیلکی ۸۱، ۱۰۲، ۱۱۶، ۱۳۳، ۱۳۶

حرف ـ د ـ

داؤد پاشا ۱۶
داؤد بیانی ۵۱
درویش صوفی عبدالله ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۴۶
الدملوجی (صدیق) ۴، ۵، ۹، ۱۶، ۱۸، ۲۵، ۹۵، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۴۶

حرف ـ ر ـ

راسپوتین ۱۳۷
رجب مل هسنی ۱۱۰
رسول ساکی ۷۳
رشید لولان (الشیخ) ۸۲، ۸۳
رقیة (بنت) أحمدآغا ۵۰
ره‌شی ۶۲، ۶۳
روؤف ۱۰۸

حرف ـ ز ـ

زبیر بلال اسماعیل ۱۶
زبیر چاربوتی ۲۴
زبیر درویش ۵۱
زبیر راسعینی ۵، ۱۳۳
زه‌ری ۱۰۳
زینوک هرکی ۸۲

حرف ـ س ـ

سارم ۱۰۲
سعاد ۸۸
سعید (پاشا) دیاربکری ۱۴۳
سعید (پاشا) سلیمان پاشا ۱۱، ۱۲، ۱۳
سعید (بک) عبدالله رواندوزی ۱۴۳
سعید ولی بک ۸۱، ۱۱۵، ۱۱۶، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۳۸، ۱۳۹
سلطان (آغا) بیرسیاقی ۴۱
سلطان عبدالله الدهلوی ۱۱، ۱۳
سلیم (آغا) شیقی ۸۱
سلیم گورگفای ۱۲۴
سلیمان سلطان ۴۱
سلیمان نظیف ۱۲۴، ۱۲۶، ۱۲۸، ۱۴۲، ۱۴۳، ۱۴۵، ۱۴۷
سلیمان وسمان آغا ۷۷، ۷۸، ۱۰۲، ۱۴۰
سمیاء ۸۸
سیتو ۷۴

حرف ـ ش ـ

شجاع الدولة ۱۳۴
شرفخان البدلیسی ۹، ۱۶، ۲۵، ۲۶
شریف آغا گوران ۶۳
شریف پاشا (الجنرال) ۸۷، ۹۸
شریف ملاحسن ۱۱۵، ۱۲۷
شمعون بنیامن (الجاثالیق) ۸۹، ۱۰۷، ۱۰۸، ۱۲۲، ۱۳۹
شیخومامیسکی ۵۵

حرف ـ ص ـ

صلح بیي (ملا) ۷۳
صالح سلطان ۴۹
صالح عقروای ۱۳۸
صالح مرادخان برادوستي ۱۳۳

صالح محمود بارزانی ۵، ۹۸
صفوت بک (القائمقام) ۱۱۰، ۱۱۸، ۱۱۹، ۱۲۰، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۲۶
صفی الدین بهادر (الشاه) ۱۳۴

حرف ـ ط ـ

طاهر راسعینی ۱۳۳
طه محمدصدیق نهری ۹۳، ۹۴، ۹۷، ۱۲۶، ۱۳۳، ۱۳۷
طه نهری (سید) ۲۵، ۵۹، ۸۰

حرف ـ ع ـ

عبدالله پاشا ۶
عبدالله پاشا (الفریق) ۱۱۴
عبدالله حسکو ۸۱، ۸۲
عبدالله رزه‌ی ۸۱
عبدالله (آغا) زیباری ۱۱۴، ۱۱۶
عبدالله سلطان ۴۹
عبدالله سیری ۱۳۰، ۱۳۱
عبدالله عقروای ۱۳۳
عبدالله گوج ۵۱
عبدالله ملا ۲۷
عبدالله (آغا) هه‌رنی ۴۲، ۴۷
عبدالسلام الاول (بارزانی) ۲۵، ۲۷، ۲۸، ۳۲، ۳۳، ۳۴، ۳۵
عبدالسلام الثانی (بارزانی) ۴، ۹، ۸۴، ۸۵، ۸۸، ۹۱، ۹۴، ۹۵، ۹۷،
۱۰۳، ۱۱۰، ۱۱۸، ۱۱۹، ۱۲۰، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۳۲،
۱۳۴، ۱۳۵، ۱۴۲، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۴۶، ۱۴۷

عبدالرحمن افندی عقروای ۱۰۸
عبدالرحمن بک بدرخان ۸۶
عبدالرحمن (ملا) ۲۵، ۲۷، ۳۳، ۳۴، ۴۴
عبدالرحیم بک بروازی ۲۳
عبدالرحیم ملا عبدالله ۲۷

عبدالحمید الثانی (السلطان) ۸۵
عبدالرزاق بک ۱۲۶
عبدالعزیز آغا ۸
عبدالعزیز بک (القائمقام) ۱۴۴
عبدالغنی افندی ۱۴۳
عبدالقادر الکتیرای ۸، ۱۰، ۱۳
عبدالقادر النهری ۶۰، ۸۷، ۹۸، ۱۲۵
عبدالکریم الگیلانی ۱۰
عبدالمنعم الغلامی ۹۱، ۱۱۸
عبدی بیکولی ۱۰۲
عبدی خزال ۹۸
عبدی (آغا) مزوری ۱۴۵
عبیدالله نهری (الشیخ) ۹، ۲۸، ۳۱، ۳۲، ۵۹، ۶۰، ۷۲، ۸۰
عثمان آغا ۴۲، ۱۲۷
عثمان امیومری ۶۴
عثمان بک الجاف ۱۳
عثمان الجلیلی ۱۲
عثمان (آغا) الزیباری ۱۰۰
عزو (آغا) الصفتی ۱۶
عزیز گوهار ۱۳۸، ۱۳۹
عزیز سلطان ۴۹
علی احسان پاشا ۱۳۹
علی بدرخان بک ۸۷
علی رضا باشا اللاظ ۱۶، ۱۷
علی فقی عبدالرحمن ۷۸، ۱۲۹
علی مح ۱۳۸، ۱۳۹
علی نافشاری ۸۲
عمربن عبدالعزیز (الخلیفة) ۷
عیسی سیلکی ۱۰۴

حرف ـ غ ـ

الغزالی (الامام) ۸

حرف ـ ف ـ

فاخر سورچی ۱۳۲
فارس آغازیباری ۱۳۱
فتاح آغا هەرنی ۴۱، ۴۲، ۴۷، ۴۸، ۴۹، ۵۱، ۷۱، ۷۶، ۷۷
فزجیج بیدارونی ۷۸
فق بابکر اسماعیل ۳۳، ۱۳۶
فقی عبدالرحمن ۴۲، ۶۶، ۶۷، ۷۸، ۸۱، ۹۴، ۱۰۲، ۱۰۶، ۱۱۵، ۱۲۷
ف (فاسیل) نیکیتین ۸۸، ۹۱، ۹۳، ۱۰۱، ۱۰۳، ۱۰۶، ۱۳۶، ۱۳۷، ۱۴۶
فلهلم (الثانی) الامراطور ۱۳۵

حرف ـ ق ـ

قاسم آغا ۷۵
قاسم حسن ۱۴۴
قاسم ملا ۳۶، ۵۷
قادر عثمان آغا ۱۲۷، ۱۳۱
قادر سیری ۱۱۰، ۱۱۱، ۱۳۰، ۱۳۱، ۱۳۶، ۱۳۹
قورتاس ۸۲
قیوم السورچی ۶۶، ۶۷، ۶۸، ۶۹

حرف ـ ک ـ

کاوس قفطان ۸۸، ۱۲۶
کاویس آغا ۶۳
ککشار میرگه سوری ۱۴۰
کندال ۲

کنعان آغا هه‌رنی ۱۰۰

حرف ـ گ ـ

گیوم (الفرید) ۸

حرف ـ ل ـ

لقروک ۱۲۵، ۱۴۲
لونگریک ۶

حرف ـ م ـ

مام آغا ۸۱، ۸۲
مامه کانیادیری ۵
مامل ۱۰۲
مالخوشاندری ۶۳، ۶۴
مدحت پاشا ۸۴، ۸۵
مدحت بدرخان ۸۶
محمد (الشیخ) احمدالکبیرالسورچی ۵۹، ۶۳، ۶۴، ۶۵، ۶۶، ۶۹
محمدامین بابسیفی ۶۷
محمدامین زکی ۶
محمد (الشیخ البارزانی) ۳۶، ۴۰، ۴۱، ۴۲، ۴۹، ۵۱، ۵۷، ۵۹، ۶۲، ۶۴، ۶۸، ۷۰، ۷۳، ۸۳، ۹۳، ۹۵، ۱۰۷، ۱۲۷
محمدبهاءالدین البخاری ۱۰
محمدحافظ سورچی ۶۱، ۶۲، ۶۴، ۶۵
مجمد خاب بیی ۵
محمد الخال ۱۱، ۱۲، ۱۳
محمدرشید پاشا ۷
محمد (آغا) زیباری ۷۱، ۷۶، ۷۷، ۷۸، ۹۳
محمدشرا ۵۱
محمد شریف لولان ۷۴، ۸۰

محمدشیخ یزدین ۶۷
محمد (بک) صالح بک مزوری ۱۴۵
محمد (پاشا) الصابونچی ۹۷
محمد صدیق بارزانی ۱۴۲
محمد صدیق نهری ۵۹، ۶۰، ۶۱، ۶۹، ۷۰، ۷۳، ۷۴، ۷۷، ۸۱، ۱۰۷
محمدعلی الکبیر ۱۵
محمد فاضل پاشا داغستانی ۱۰۰، ۱۰۱، ۱۱۰
محمد قورتاس لیره بیری ۵
محمد (پاشا) کور ۱۵، ۱۸
محمد مل ببانی ۱۱۰
محمد هوکی ۱۰۷، ۱۱۰، ۱۴۱
محمود پاشا اینجه بیرقدار ۱۷
محمود (پاشا) بابان ۶، ۱۲
محمود الثانی (السلطان) ۱۵
محمود الحفید (الشیخ) ۹، ۳۲
محمود (الخادم) ۱۴۴، ۱۴۵
محمود شوکت پاشا ۱۲۴
محمود ملا ۳۴، ۴۴، ۸۱، ۱۲۹
محی چیچی ۴۳
محوی هادی ۵
مراد الرابع (السلطان) ۱۷، ۱۳۴
مرعان ابن سلطان ۴۱
معروف جیاووک ۲۲، ۲۴
مسعود البرزنجی ۵
مصطفی البارزانی ۳۵، ۱۰۶
مصطفی بک ۱۰
مصطفی آغا زیباری ۷۱
مصطفی هه ولیری ۱۲۸
ملااحمد عبدالخالق عقراوی ۹۱، ۹۵، ۱۴۲
ملاباس زیوی ۷۸
ملاجعفر بارزانی ۵
ملا حسن بابزدین ۸۱

ملاحسن دلاتی ۱۱۰
ملاشکر ۶۳، ۶۷
ملاشیخ ۱۱۴
ملا عمر بیره که‌پری ۹۲
ملاطیب ۶۳
ملامحمود ۸۱
ملا ملامحمود ۱۰۰، ۱۱۰، ۱۴۰، ۱۴۱
ملاوسمان ۱۴۱
ملایحیی مزوری ۱۲
ملای ختی ۱۷
میرالی گورکی ۱۰۴
میرخان ملاشکر ۶۶
میرشکر ۸۱
میرملاشیروانی ۵۵، ۷۴
میکائیل بالیس ۷۸

حرف ـ ن ـ

ناظم پاشا (الوالی) ۱۱۸، ۱۲۴
الندوی (ابوالحسن علی الحسینی)۸
نصرالله آغا ۱۱۴، ۱۱۵، ۱۱۶
نعمان طه بیره که‌پری ۱۲۴
نورمحمد القادری ۸۹، ۹۸، ۹۹، ۱۰۷
نوری سورچی ۱۳۲، ۱۳۸
نوری هلوری (الشیخ) ۱۳۱
نیکلسون ۷

حرف ـ هـ ـ

هاملتون ۸۳

حرف ـ و ـ

وحید ابراهیم بارزانی ۵
وسمان آغا بارزانی ۶۶
وسمان قورتاس هه‌سنی ۵
ریگرام (القس) ۱۹، ۲۰، ۳۷، ۴۵، ۶۰، ۷۰، ۹۷، ۱۰۶، ۱۰۸، ۱۱۱، ۱۱۴، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۵

حرف ـ ی ـ

یونس آغا ۴۲
یونس باوی شمدینانی ۸۲

ع ـ عشيرة أوقبيلة
ق ـ قرية
ج ـ جبل
م ـ مدينة أوبلدة
ط ـ منطقة، أقليم، موقع، ناحية
ن ـ نهر أومجرى ماء

ـ أ ـ

أرديل (ق) ١٩، ٢٤، ١٢١
أزمير (م) ١١
استنبول (م) ١١، ١٦، ١٠٢، ١٤٣
آسته (ق) ٢٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥
أشنو (م) ١٠٣، ١٣٣
آقه دور (ق) ٥٧
آليا (ق) ٢٢
أوليا (ق) ١٤٢
أورميه (م) ١٣٩
ايسومرا (ق) ٦٤
ايشوكر (ق) ٥٤

ـ ب ـ

بابسيڤا (ق) ٨، ٩، ١١، ١١٣، ١١٩، ١٣٧
بارزان (ق) ٢٤، ٢٨، ٣٥، ٣٦، ٤١

بارزان (ع) ۲۱، ۲۲، ۲۳، ۲۴، ۲۵، ۳۳، ۹۸، ۱۲۰، ۱۱۹، ۱۲۸، ۱۲۹، ۱۳۷، ۱۴۰
باز (ق) ۲۲، ۴۸، ۵۲، ۷۵، ۱۱۳
بازیران (ق) ۲۵
باسیلان (ق) ۱۰۸
باکو (کیروف‌آباد)(م) ۱۱
بالک (ع) ۵۴، ۱۲۸، ۱۳۳
بالکه (ط) ۴۱، ۷۵
بالندا (ق) ۲۲، ۴۷، ۷۷، ۱۱۳، ۱۱۴
بامرنی (ق) ۸۸، ۹۸
بانه (ق) ۵۴
بیان (ق) ۲۳
بجیل (ق) ۳۹، ۷۶
بتلیس (بدلیس)(م) ۳۳، ۷۰، ۷۲، ۸۷
برادوستی (ع) ۷۴، ۱۰۳
بردریا (ق) ۵۴
برواری (ع) ۹۸، ۱۰۳
به‌روژ (ط) ۲۱، ۲۲، ۲۳، ۴۱، ۴۴، ۷۶، ۱۱۳، ۱۲۵، ۱۳۰
به ررازی (ق) ۲۴
به رروژوک (ق) ۹۸
بریفکا (ق) ۳۹
بسطان (م) ۱۱
بعقوبة (م) ۳۹
بغداد (م) ۱۱، ۱۲، ۱۶، ۱۷
بله السفلی (ق) ۲۲، ۴۴، ۷۷، ۱۲۹
بله العلیا (ق) ۲۲، ۳۶، ۱۲۹

بوتان (ط) ۱۷، ۳۲، ۱۰۲
بن زیرته (ق) ۱۳۳
بنیانش (ق) ۴۷
بنی بیا (ق) ۵۴
بیاڤه (ط) ۱۲۴
بیت المقدس (م) ۱۱۰
بیچنی (ق) ۸۱
بیخشاش (ق) ۵۴
بیدارون (ق) ۵۴، ۷۴
بیدود (ق) ۵۴
بیره که‌پره (ق) ۷۱، ۷۷، ۷۸، ۹۲، ۹۹، ۱۰۵
بیرسیاڤ (ق) ۴۲، ۵۴، ۱۴۲
بیستری (ق) ۵۴
بیستی (ق) ۵۴
بیسفکی (ق) ۹۸
بیسکان (ق) ۸۱
بیی (ق) ۴۲، ۴۴، ۵۱، ۵۴، ۱۳۲

- پ -

پراچلکه (ط) ۱۳۰
پشدر (ع) ۱۲۸
پلیڤنا (م) ۴۵
پیران (ق) ۱۹، ۵۴
پیرس (ج) ۱۶، ۱۹، ۷۷، ۱۰۱، ۱۰۲، ۱۲۸، ۱۲۹
پیره سنی (ع) ۱۰۳
پیندرو (ق) ۷۳

- ت -

تاتکی (ق) ۱۳۱
تاتوک (ق) ۱۱۹
تبریز (م) ۱۳۴
تخوما (ع) ۱۲۱
تفلیس (م) ۱۳۶، ۱۳۸
تلعفر (م) ۱۴۳
توخمه بالین (ع) ۵۹
توخمه نبیله (ع) ۵۹
ته‌ویله (ق) ۲۷، ۳۰
تیاری (ع) ۲۳، ۱۰۸

- چ -

چاربوتی (ق) ۵۹

- خ -

الخارز (ن) ۱۲۴
خرقان (م) ۱۱
خوشناو (ع) ۱۰۳
خیرزوک (ق) ۵۴
خیلانی (ع) ۵۹

- د -

داویدکا (ق) ۵۷، ۱۱۰

ده‌ژه‌ي (ع) ۱۰۳
ده‌شتی زي (ط) ۱۲۴
دلانی (ع) ۲۲، ۴۱، ۷۸
دمشق (م) ۱۳، ۱۳۵
دهوک (م) ۹۸، ۹۹
دوبردان (ق) ۴۲
دوري (ق) ۵۴، ۸۳
دوسکي (ع) ۹۸، ۱۰۳، ۱۲۸
دولمه‌ري (ع) ۱۹، ۲۱، ۳۱
دیادیني (ع) ۴۱
دیاربکر (م) ۸۷
دیل (ق) ۵۷
دینارته (ق) ۱۰۲، ۱۰۴

- ر -

راژاني (ق) ۱۳۳
راوه‌شا (ق) ۵۴
ره‌زیا (ق) ۲۲، ۱۱۳
ره‌ژوکه‌را (ق) ۷۵
ره‌ئه‌ندوک (ع) ۱۰۳
رواندوز (م) ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۱۸، ۳۲، ۷۵، ۱۲۸
روقي (ق) ۶۲
روکوچک (ن) ۲۲
رومه‌زن (ن) ۲۲
ریزان (ق) ۵۴
ریکانی (ع) ۷۴، ۱۰۳، ۱۲۸

- ز -

الزاب الكبير (ن) ۲۵، ۳۳، ۳۶، ۴۱، ۴۷، ۷۷، ۷۸، ۹۲، ۹۹، ۱۰۰، ۱۰۲
زاخو (م) ۹۹
زاویته (ق) ۱۰۱
زرارا (ق) ۱۳، ۵۴، ۱۰۳
الزیبار (ط) ۱۶، ۱۷، ۱۹، ۲۱، ۲۲، ۲۵، ۳۱، ۳۸، ۴۱، ۶۹، ۷۴، ۹۱، ۹۸، ۱۰۳، ۱۱۰، ۱۲۸
زیت (ق) ۸۱، ۱۴۲

- ژ -

ژاژوک (ق) ۵۴

- س -

سالیکا (ق) ۷۴
سپینداروک (ق) ۵۴، ۱۰۷
سەری بوتیسن (ج) ۱۹
سەردریا (ق) ۵۴
سه رمردی (ع) ۵۹
سه روکانی (ق) ۴۲، ۴۹، ۵۴، ۵۷، ۸۱، ۸۲، ۱۱۶
سەری سلو (ج) ۸۱
سەرگه لی (ق) ۵۴
سەری کوری (ج) ۱۹، ۵۴
سەری مەزنا (ع) ۵۴، ۷۴
سلیمانیة (م) ۱۱، ۱۲، ۱۳

سمنان (م) ۱۱
سنجار (م) ۹۹
سنگان (ق) ۱۳۳
سوران (ط) ۱۳۴
سورچی (ع) ۱۰۳، ۱۱۰، ۱۲۸
سیداقا (ق) ۹۸
سیری (ق) ۵۲
سیلکی (ق) ۱۰۵
سیواس (م) ۱۷

- ش -

شاندر (ق) ۶۳
شانیک (ط) ۳۶
شرمن (ق) ۱۱۵، ۱۱۶
شمدینان (ع) ۷۴، ۱۰۳
شنگیل (ق) ۵۷
شوش (ق) ۲۱، ۲۵، ۴۲، ۱۱۵، ۱۱۶
شیخ سیدا (ق) ۵۴
شیفی (ق) ۵۷
شیروان (ق) ۵۴
شیروانه (م) ۱۱
شیروانی (ع) ۱۹، ۲۱، ۳۱، ۴۲، ۷۴، ۷۵، ۱۱۶
شیروانی دیرا (ع) ۵۴
شیرین (ج) ۱۹، ۲۲، ۲۳، ۲۴، ۴۸، ۱۰۹، ۱۳۰، ۱۳۲

- ص -

صفتی (ق) ۶۹

- ط -

طهران (م) ١١
طرابزون (م) ١٨

- ع -

عقرة (م) ٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٦٥، ٩٩، ١٠١، ١٠٦، ١٢٨
عمادية (م) ١١، ١٢، ١٦، ١٧، ٣٥، ٨٨، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٢٨، ١٣٠
عمراني (ق) ٢٥

- ف -

فولكستون (م)) ٨٦

- ف -

قاژی (ق) ٥٤

- ق -

قدشانس (ق) ١٠٧
قره بک (ن) ١٠٠
قريشو (ج) ٦٢، ٦٧
قمري (ق) ٢٣

- ک -

کابل (م) ۱۱
کاتیونا (ق) ۷۰
کاقلان (ق) ۵۴، ۶۵
کانیادیری (ق) ۵۴
کانی بوت(ق) ۴۲، ۵۴، ۱۱۶
کانی لنجا (ق) ۵۴، ۸۰
کره شهر (ع) ۱۱۶
ککله (ق) ۵۴
کلکه‌مو (ق) ۵۴
که لوک (ق) ۵۴
کوراڤا (ق) ۵۴
کورکی (ق) ۵۴
کوله که (ق) ۵۴
کویسنجق (م) ۳۵، ۴۰
کیران (ق) ۵۴
کیراناکیر (ق) ۵۴

- گ -

گرانه (ق) ۱۴۲
گرد (ق) ۵۴
گردی (ع) ۱۹، ۲۱، ۳۱، ۴۴، ۸۰، ۸۱، ۱۰۳
گرکال (ق) ۵۴
گرکه‌بن (ط) ۷۶
گرکی چوی (ط) ۷۴
گه‌ڤه‌رابنان (ط) ۲۳
گه‌لاڤا (ق) ۲۲
گه‌لاله (ق) ۳۵

گه‌لیا شیرینن (ط) ۱۱۰
گوران (ع) ۶۲، ۶۳، ۱۱۰، ۱۲۸
گوره‌تو (ق) ۵۴
گوندکی (ق) ۲۱، ۴۲
گیزاقلی (ق) ۱۳۳

- ل -

لاتکا (ق) ۵۲
لندن (م) ۸۶
لولان (ق) ۱۳۳
لیره بیر (ق) ۵۴
لیری (ق) ۵۴

- م -

ماله سوار (ق) ۵۴
ماله سنی (ع) ۵۹
مامالە (ع) ۵۴
مامان مری (ع) ۵۹
مام جمه (ع) ۵۴
مام دلا (ع) ۵۴
مامژدا (ع) ۵۴
مام سا کی (ع) ۵۹
مام سال (ع) ۵۹
مامه سامی (ع) ۵۹
مامه‌ش (ع) ۱۰۳، ۱۰۴
مام گرد (ع) ۵۹

مام که‌کول (ع) ۵۹
مام لس (ع) ۵۹
مامیسک (ق) ۵۴
مه‌ران (ق) ۵۴
مزوری (ع) ۱۹، ۲۱، ۲۳، ۲۴، ۳۱، ۴۲، ۷۴، ۹۸، ۱۰۳، ۱۰۴
مه‌سنی (ق) ۵۴
مه‌مولا (ق) ۵۴
مندک (ع) ۵۹
منگوره (ج) ۸۰، ۸۲، ۱۰۴
موسکا (ق) ۸۱
موسکاف (ن) ۱۲۴
موش (م) ۸۷
الموصل (م) ۱۰، ۱۷، ۳۸، ۴۲، ۴۳، ۴۸، ۸۷، ۸۸، ۹۶، ۱۴۳
۱۰۱، ۱۰۳، ۱۱۱، ۱۲۴، ۱۲۷، ۱۳۹، ۱۴۱، ۱۴۲،

میرگه سور (ق) ۴۲، ۵۴، ۱۰۵، ۱۲۸
مه‌رگه قر (ق) ۱۳۳

- ن -

نپاخی (ق) ۷۹
نزار (ط) ۴۴، ۶۵، ۱۲۴
نهاقه (ق) ۸۰
نهری (ق) ۳، ۱۱، ۳۵، ۷۰
نیروه (ع) ۱۰۳، ۱۰۷، ۱۲۸
نیشابور (م) ۱۱

- هـ -

هرکی (ع) ۲۴، ۴۷، ۶۳، ۷۱، ۱۰۱
هه‌رنی (ق) ۱۹، ۲۱، ۴۲، ۴۸، ۷۳، ۷۸، ۷۹، ۱۰۵
هزارجوت (ق) ۷۹
هه‌سنکه (ق) ۲۲، ۲۳
هه‌سنی (ق) ۲۲
هه‌ڤنکا (ق) ۲۲
هه‌کاری (حکاری) (ط) ۲۴، ۲۵
هلورا (ق) ۱۳۱
هه‌مدلا (ق) ۲۲، ۴۲
هوراماری (ع) ۷۴، ۱۰۳
هوری (ط) ۵۴، ۷۳
هوستان (ق) ۲۲، ۴۲
هیره (ق) ۵۷
هیشه‌ت (ق) ۱۴۴

- و -

وان (م) ۱۰۷، ۱۳۸، ۱۳۹
وجاخ اومر (ع) ۵۹
وه‌لات ژیری (ط) ۵۷، ۱۰۵، ۱۱۰، ۱۱۴

فهرست الموضوعات

مقدمة الكتاب ٢
شكر و تقدير ٥
لمحة تاريخية تمهيدية ٦

الفصل الاول

نهاية عهد الامارات و بداية ظهور المشيخات النقشبندية ١٥
- امارة سوران ١٥
- امارة بهدينان ١٦
- الاقتصاد القبلي والضرائب الحكومية ١٩
- مقاطعة به روژ و بارزان ٢٢
- بارزان ٢٤
- مسجد بارزان ٢٥

الفصل الثانى

الرابطة القبائلية والتبعية المشيخية ٣٠

الفصل الثالث

الشيخ عبدالرحمن و تأسيس المشيخة ٣٣

الفصل الرابع

الشيخ عبدالسلام ٣٥

الفصل الخامس

عقرة ـ مركز الزيبار التجارى والحركة الصوفية ٣٨

الفصل السادس

الشيخ محمدابن الشيخ عبدالسلام (اول المشيخة) ٤٠
ـ الشيخ محمد مرشداً ٤٠
ـ سكنة قرية بارزان ٤١
ـ الشكوى ٤١
ـ الفرار ٤٣
ـ الهجوم المسلح ٤٤
ـ التجنيد الإجبارى ٤٤

الفصل السابع

فتاح آغاهرنى ٤٦

الفصل الثامن

سلطان آغا بيرسياقى رئيس الشيروانيين وابنه احمد ٤٩

الفصل التاسع

الاتفاق على إسقاط فتاح آغا ٥١

الفصل العاشر

الشيروانيون ٥٤

الفصل الحادى عشر

احوال المريدين والأنصار ٥٦

الفصل الثانى عشر

المشيخة والجيران ٥٩

الفصل الثالث عشر

النزاع بين بجيل و بارزان ـ الاسباب والنتائج ٦٢

الفصل الرابع عشر

الاشتباكات فى كه لات و بجيل ٦٦

الفصل الخامس عشر

الحلف ضد بارزان و عودة النفوذ لاغوات الزيبار ٦٩

الفصل السادس عشر

بعد السجن ٧٢
ـ ألعودة ٧٢
ـ تبلور الصراع ٧٣

الفصل السابع عشر

قوات الحلف تغزو بارزان ٧٤

الفصل الثامن عشر

الخلاف بين اطراف الحلف الشمدينانى و انتفاضة ١٨٩٥ ٧٦
ـ انتفاضة ١٨٩٥ ٧٦

الفصل التاسع عشر

تجدد القتال ٨٠
ـ مناوشات منكوره ٨٠
ـ انقسام فى الكرديين ٨٠

الفصل العشرون

دورالاستقرار ـ ايام الشيخ محمدالاخيرة ٨٣

الفصل الحادى والعشرون

عصر الشيخ عبدالسلام الثانى ـ اليقظة الوطنية الكردية ٨٥
ـ احوال الدولة العثمانية ٨٥
ـ يقظة الطبقة الكردية المثقفة ٨٦
ـ خلافة عبدالسلام ٨٧

الفصل الثانى والعشرون

بروز شخصية عبدالسلام ٩١

الفصل الثالث والعشرون

الصراعات مع الجيران ٩٣
ـ عود الى اغوات الزيبار ٩٣
ـ الروابط مع مشيخة بجيل ٩٤

الفصل الرابع والعشرون

نهاية فترة الهدؤ والاستقرار ٩٧
ـ جفاء مع الحكومة والاغوات ٩٧
ـ مضمون المذكرة ٩٨

الفصل الخامس والعشرون

معركة پيرس الاولى ـ خريف العام ١٩٠٨ ١٠١
ـ الصفحة الاولى من المعركة ١٠١
ـ الصفحة الثانية ١٠٢
ـ من ذيول الحملة ـ بطولة حاچك چمى ١٠٤
ـ تمركز الجيش فى المنطقة ١٠٥

الفصل السادس والعشرون

ايام الاختفاء ١٠٧

الفصل السابع والعشرون

معركة سرى باز ١٩٠٩ ١١٠

الفصل الثامن والعشرون

الانتصاف من الإقطاعيين ١١٤

الفصل التاسع والعشرون

سياسة السلطة الجديدة تجاه المشيخة ١١٨
ـ المفاوضات ١١٨
ـ تطلعات الشيخ الوطنية ١٢٠

الفصل الثلاثون

الغيوم تتجمع ١٢٤
ـ اصدقاء الشيخ وقت المحنة ١٢٦

الفصل الحادي والثلاثون

تجدد القتال ١٢٨
ـ معركة بله ١٢٩

الفصل الثاني والثلاثون

النزوح الى ايران ١٣٢

الفصل الثالث والثلاثون

الشيخ في ميدان السياسة ١٣٤

الفصل الرابع و الثلاثون

خاتمة المطاف ١٣٨
ـ تجدد الاشتبكات في بارزان ١٤٠

الفصل الخامس والثلاثون

محاكمة الشيخ عبدالسلام واعدامه الحياة ١٤٢
الملاحق ١٤٨
الملحق الأول
في العمامة البارزانية ١٤٩
الملحق الثاني

ملحمة قمرى وترجمتها ١٥١
ـ ملخص للملحمة ١٥١
الملحق الثالث
القصيدة الدينية ١٧١
ـ تعريف بالقصيدة ١٧١
فهرست الأعلام ١٩٦
فهرست الاماكن والقبائل ٢٠٨
فهرس الموضوعات ٢٢٠

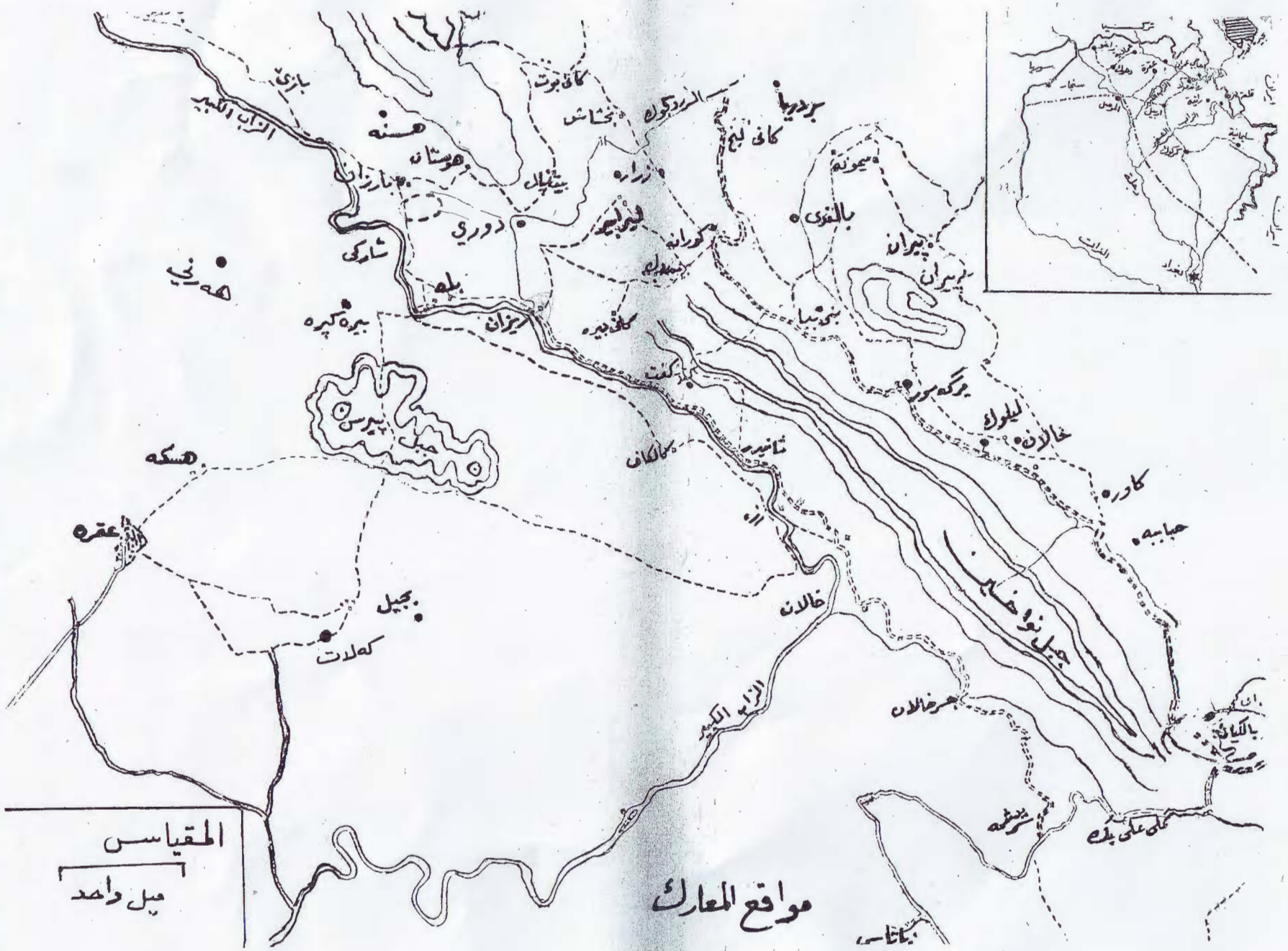
مواقع المعارك
المقياس
ميل واحد
الزاب الكبير
الزاب الصغير
جبل نوخاخان
جبل پيرسن
هسكه
عقره
بجيل
كەلات
خالان
كاني بوت
بخشاش
هسنه
هوستان
بيتهال
دوري
بلي
شاركى
هەرتى
بيرە كپرە
ميزان
كاني بيره
كفت
ثانيده
كاني كان
زراره
كوراني
بردريا
كاني لبخ
الزردكوه
ميونه
بالغوى
پيران
بنو بيا
برگه سور
ليلوان
خالان
كادره
حبابه
بالكيانى
كەلى على بك
سرشمه
بهرخالان
بناسى

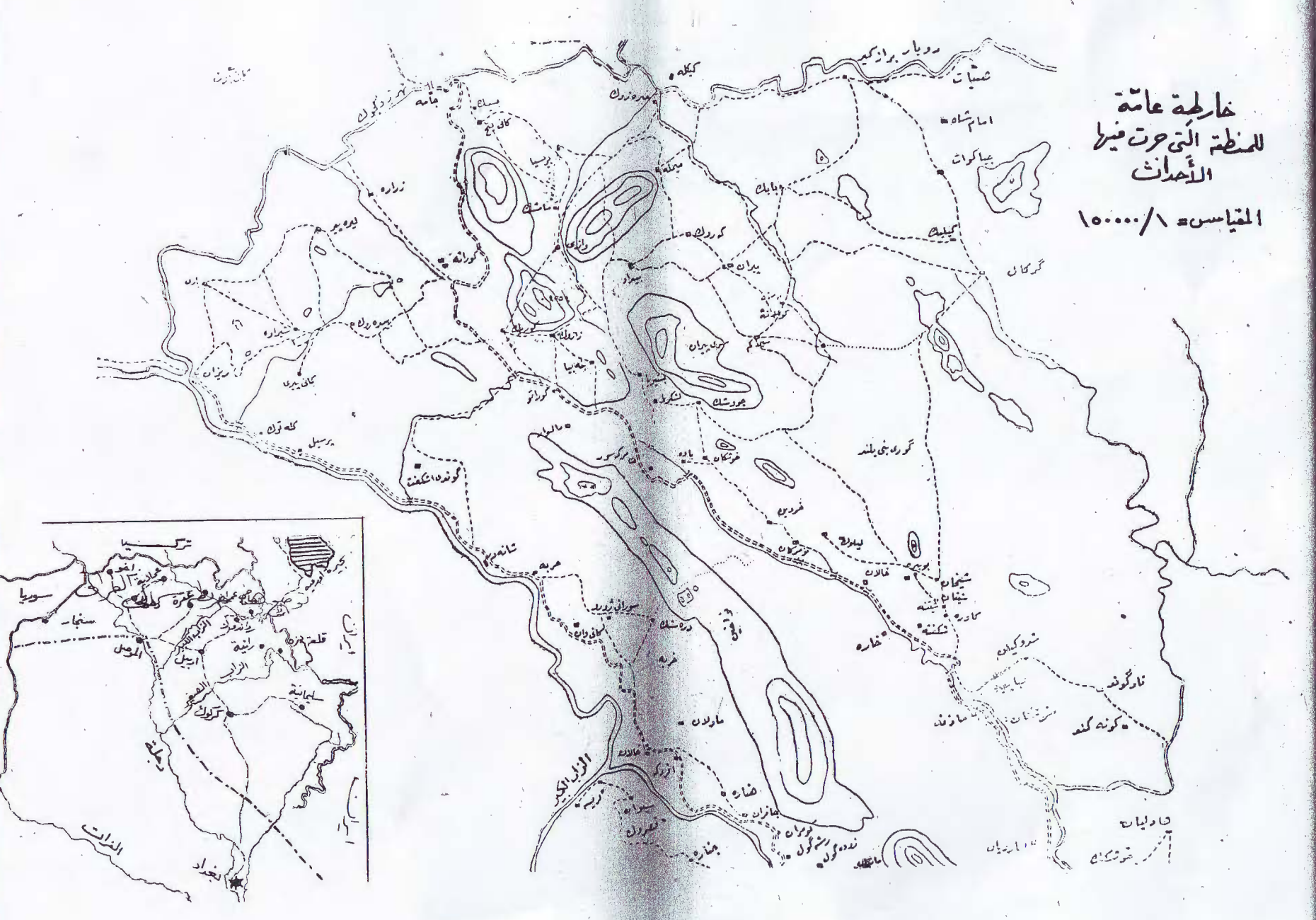
خارطة عامة
للمنطقة التي جرت فيها
الأحداث
المقياس = ١/١٥٠٠٠٠
تركيا
سوريا
إيران
العراق
الموصل
أربيل
كركوك
السليمانية
بغداد
الفرات
دجلة
الزاب الكبير
الزاب الصغير

معظم قرى الشيروانيين والمزوريين التي تدين بالولاء لبارزان

BARZAN

AND THE AWAKENING OF THE KURDISH NATIONAL MOVEMENT

1828-1914

AYOUB - BABO - BARZANI

1980